٣

منتخبات أدبيّة

كتاب مدرسي على أسلوب عصري

الجزء الثالث

للصف الرابع من التعليم الثانوي

المطبعة الكاثوليكية – بيروت

١٩٥٠

منتخبات أدبيّة

للاب بشير آجيا اليسوعي

الجزء الثالث

للصف الرابع من التعليم الثانوي

الطبعة الرابعة ــ الالف الثامن عشر

مقدمة الجزء الثالث

ورد في «النشرة الاسبوعية» مقال عن اللغة العربية نقتطف منه ما يلي :

« في البلاد فئة مؤلفة من الذين يودّون ان تبقى اللغة العربية عروساً جميلة في قلب البادية ، لا يمكن الوصول اليها الّا على الجمل او الحصان او الأقدام . شِعرها غزَل ورثاء ونسيب ، ونثرها رصف مفردات وسجع قد يُشبع الاذن ولا غذاء فيه للعقل ، يحاربون بكل قوّتهم ادخال الجديد على اللغة . وفئة اخرى لا تعبأ بعروس البادية بل تريدهـا حسناء تحلّق في الهواء على الطيارة وتنهب الارض في الاوتوموبيل ، شِعرها يوحيه لها الزمن الحاضر ، ونثرها قليل السجع والرصف كثير المادة . والفريقان لا يتفقان ولن يتفقا ».

لا حاجة الى الاثبات ايّ الفئتين تعمل على ترقية اللغة ، وايّهما اقرب الى الشعوب الاوربية التي بلغت لغاتها ما بلغت من الحيوية والكمال . ولا حاجة ايضاً الى القول لماذا في مجموعتنا هـذه نبذنا الغزَل والرثاء والفخر وهجرنا الرصف والسجع والكلام المنمّق الفارغ ، وتمسكنا بما كان غزير المادة رشيق الافكار جليّ العبارة سهل المأخـذ يغذّي العقل ويفقّهه بلذّة ، فترتاح اليه النفس وتغتبط . واننا لعلى يقين ان هناك خدمة جلّى للغة والآداب .

وقد ادخلنا في الاسئلة عن المعاني بعض اقتراحات غايتها اطلاع الطالب ولو قليلاً على جمال بعض الافكار ، واعداده شيئاً فشيئاً الى تذوّق البيان المعنوي واللفظي .

اما التمارين اللغوية فقد بذلنا الوسع لتكون مرقّية مفيدة ، تدفع التلميذ الى اعمال الفكر وتحمله على البحث في المعجمات ، وهذا من مقتضيات التدريس الحيّ المُثمر . وقد وضعنا لها وللاسئلة عن المعاني كراساً يسهّل الأجوبة عليها .

والرب الاله يوفقنا الى ما فيه خير الناشئة .

ب . ا

١ – الى بلادي

تمنياتي الأخيرة

بَرَزَ ٱلْبَدْرُ فِي ٱلسَّمَاءِ طُلُوعَا يَتَهَادَى*، وَٱللَّيْلُ جَاءَ سَرِيعَا.
قُلْتُ وَٱلْعَيْنُ لَا تَوَدُّ ٱلْهُجُوعَا: «أَوْحِ يَا بَدْرُ مِنْكَ لِي مَوْضُوعَا،
إِنَّ فِيكَ ٱلْمَعَانِيَ ٱلشِّعْرِيَّهْ».

وَتَطَلَّعْتُ، فَٱلنُّجُومُ ٱلسَّوَافِرْ* فِي ظَلَامِ ٱلدُّجَى زَوَاهٍ* زَوَاهِرْ*،
شَفَّهَا* ٱلسُّهْدُ فَهْيَ مِثْلِي سَوَاهِرْ، سَاكِنَاتٌ بِلَا حِرَاكٍ حَوَائِرْ،
كَسُكُونِ ٱلأَجْسَامِ بَعْدَ ٱلْمَنِيَّهْ.

كُلُّ هٰذِي ٱلْمَظَاهِرِ ٱلْغَرَّاءِ، وَٱنْفِرَادِي وَوَحْشَةُ ٱلظَّلْمَاءِ،
وَسُكُونُ ٱلدُّجَى وَلُطْفُ ٱلْهَوَاءِ، وَوُلُوعِي بِٱلشِّعْرِ وَٱلشُّعَرَاءِ،
هَاجَ فِيَّ ٱلْخَوَاطِرَ ٱلْوَهْمِيَّهْ*.

خِلْتُ أَنِّي عَلَى فِرَاشِ ٱلْمَمَاتِ، وَحَيَاتِي تُعَدُّ بِٱلسَّاعَاتِ.
رَبِّ رُحْمَاكَ، فَٱسْتَمِعْ كَلِمَاتِي: «اِبْنُ عِشْرِينَ فِي رَبِيعِ ٱلْحَيَاةِ،
كَيْفَ تَذْوِي زُهُورُ عُمْرِي ٱلنَّدِيَّهْ*»!

أَسَفاً كَيْفَ عُوجِلَتْ أَيَّامِي بِٱنْصِرَامٍ، وَزَهْرُ عُمْرِيَ نَامِ!
يَا زَمَانَ ٱلصِّبَا وَعَهْدَ ٱلسَّلَامِ، لَكَ مِنِّي تَحِيَّتِي وَسَلَامِي
أَيْنَ كَانَتْ حَيَاتِيَ ٱلأَبَدِيَّهْ.

يَا شَبَابِي غَداً سَأَثْوِي* ٱلْقَبْرَا، وَسَتَبْكِي أُمِّي بُكَاءً مُرَّا،
وَيَخُطُّ ٱلْوَفَا عَلَى ٱلرَّمْسِ سَطْرَا: «رَحِمَ ٱللّٰهُ كُلَّ مَنْ قَالَ شِعْرَا
فِي رُبُوعِ ٱلإِسْلَامِ وَٱلْجَاهِلِيَّهْ*».

كلِمَاتُ ٱلوَدَاعِ قَبْلَ مَمَاتِي ، فَاكْتُبِيهَا يَا أُمِّ بِٱلعَبَرَاتِ ،
وَٱنْدُبِينِي بِهَذِهِ ٱلكَلِمَاتِ : « وَلَدِي مَاتَ فِي رَبِيعِ ٱلحَيَاةِ ،
وَلَقَدْ كَانَ زَهْرَتِي ٱلعِطْرِيَّهْ » .

أَنْتِ غَذَّيْتِنِي بِخَيْرِ ٱلمَبَادِي ، أَنْتِ مَهَّدْتِ لِي طَرِيقَ ٱلسَّدَادِ ،
أَنْتِ يَا أُمِّ قَبْلَ يَوْمِ رَشَادِي كُنْتِ تُوصِينَنِي بِحُبِّ بِلَادِي ،
وَأَنَا قَدْ حَفِظْتُ هَذِي ٱلوَصِيَّهْ .

قَدَّرَ ٱللهُ أَنْ أَمُوتَ كَئِيبَا ، مِنْ أَمَانِيَّ لَا أَنَالُ نَصِيبَا .
يَا إِلَهِي أَدْعُوكَ كُنْ لِي مُجِيبَا ، أَطْفِ طَيَّ ٱلضُّلُوعِ مِنِّي لَهِيبَا
حَجَبَتْهُ فِي ٱلصَّدْرِ نَفْسٌ أَبِيَّهْ .

يَا بِلَادِي أَدْعُوكِ قَبْلَ هَلَاكِي ، فَٱسْتَجِيبِي دُعَا أَسِيفٍ بَاكِ ،
زَوِّدِينِي لِلْقَبْرِ كُلَّ رِضَاكِ ، فَعِظَامِي تَهْتَزُّ مِنْ ذِكْرَاكِ ؛
وَتُنَادِي : « يَا رَبِّ صُنْ سُورِيَّهْ »

يَا بِلَادِي نَعْشِي غَدًا سَيَسِيرُ ، فَتُغَطِّيهِ مِنْ رُبَاكِ ٱلزُّهُورُ ،
وَمَتَى حَثَّ بِي* لِقَبْرِي ٱلْمَسِيرُ ، فَلْنَعْشِي عَلَى ٱلأَكُفِّ صَرِيرٌ*
كُلُّ مَعْنَاهُ : « رَبِّ صُنْ سُورِيَّهْ » .

يَا بِلَادِي تَمَنِّيَاتِي ٱلأَخِيرَهْ ، أَنْ تَكُونَ ٱلعُلُومُ فِيكِ مُنِيرَهْ ،
أَنْ تَظَلِّي لِلِٱتِّحَادِ أَسِيرَهْ ، أَنْ تَعِيشِي بِكُلِّ نَفْسٍ كَبِيرَهْ ،
أَنْ تُمِيتِي فِيكِ ٱلنُّفُوسَ ٱلدَّنِيَّهْ .

امين تقي الدين

شرح الالفاظ - يتهادى : يمشي مشياً غير قوي ، يتمايل - السوافر : جمع سافرة وهي اسم فاعل من سفر ، كاشفة عن وجهها ، ظاهرة - زواهٍ : جمع زاهية ، مشرقة ، مزدهرة - زواهر : جمع زاهرة ، متلألئة - شفّها : اضعفها ، رقّقها - الوهمية : الخيالية ، التصوّرية - النديّة : المبتلّة ، الغضّة - سأثوي : سأنزل ، سأسكن - الجاهلية : عهد العرب قبل الإسلام - حثّ بي : اسرع - صرير : مصدر صرّ يصرّ ، تصويت .

اسئلة عن المعاني - ١ً هل تجد فرقاً في المعنى بين « يتهادى » ويتمشّى ، واي الكلمتين تفضّل ، ولماذا ؟ - ٢ً ما هي الصفات التي ذكرها الشاعر للنجوم ، واذا فكّرت فيها هل ترى تشابهاً بين السماء المرصّعة بالنجوم وبين حديقة ؟ - ٣ً قال الشاعر : «شفّها السهد فهي سواهر» . هل النجوم تسهر ، وهل هي حقيقةً ضعيفة ؟ فسّر مُراد الشاعر . - ٤ً اذكر المناظر والاحوال التي نبّهت في الشاعر التصوّرات الشعرية . - ٥ً اذا كان ربيع الحياة في سنّ العشرين فمتى يكون خريفها وشتاؤها ؟ - ٦ً ما الفرق بين الزهرة « النديّة » و « العطرية » ؟ - ٧ً ما المراد باللهيب المشتعل طيّ ضلوع الشاعر فطلب اطفاءه ؟ - ٨ً هل تجد فرقاً بين « زوّديني » وامنحيني ، ولماذا اختار الشاعر كلمة « زوديني » لهذا المقام ؟ ٩ً عن اي فكر وعاطفة عبّر الشاعر بصرير النعش ؟ - ١٠ً اذكر تمنّيات الشاعر الاخيرة وقل ما تراه منها اكثر منفعةً لخير البلاد .

تمارين انشائية - ١ً أجب على كلٍّ من الاسئلة التابعة بسطرين او ثلاثة : ١ ما هي فائدة المدارس والعلوم في البلاد ؟ - ٢ ما نتيجة انقسام القلوب بين سكان الوطن ؟ - ٣ ما هي العلامات الدالة على ان النفس كبيرة ؟ - ٤ هل صادفت في حياتك نفوساً دنيئة وبمَ استدللتَ على انها دنيئة ؟

٢ً خذ معاني المخمّسات من « خلت اني . . . » الى الآخر ، واوردها نثراً ذاكراً أهمّ الأفكار .

٣ً خذ الافكار التالية وتوسّع فيها : الشاعر في قبره ينظر الى بلاده . . . ماذا يرى فيها وما يقول عنها ؟ . . هل تمّت تمنياته او خابت آماله ؟ . نداء حارّ منه لابناء الوطن يستحثّهم على النهوض به .

●

٢ - رثاء أعرابيّة لابنها

حجّت اعرابية ومعها ابن لها فأصيبت بهِ . فلما دُفن قامت على قبره وهي مُوجعة فقالت : « والله يا بنيّ ، لقد غذوتك رضيعاً ، وفقدتك سريعاً ، وكأنهُ لم يكن بين الحالين مدة ألتذّ بعيشك فيها ، فأصبحتَ بعد النضارة والغضارة* ورونق الحياة والتنسّم في طيب روائحها ، تحت

اطباق الثرى* جسداً هامداً* ورُفاتاً* سَحيقاً* وصعيداً* جُرُزاً* . أي بنيَّ ، قد سحبت الدنيا عليك أذيال الفناء وأسكنتك دار البلى ، ورمتني بعدك نكبة الرَّدى . أي بنيَّ ، لقد أسفر* لي عن وجه الدنيا صباح داجٍ* ظلامه .

أي ربِّ ، منك العدل ومن خلقك الجَور . وهبته لي قُرَّة عين* فلم تمتّعني به كثيراً بل سلبتنيهِ وشيكاً* ، ثمَّ أمرتني بالصبر ووعدتني عليه الأجر ، فصدَّقت وعدك ورضيت قضاءك . فرحم الله من ترحم على من استودعتُه* الردم ووسّدته* الثرى . اللهمَّ ، ارحم غُربته وآنس وَحشته واسترُ سَوءته* يوم تنكشف السوءات » .

فلما أرادت الرجوع الى اهلها وقفت على قبره فقالت : « أي بنيَّ ، اني قد تزوَّدت لسفري ، فليتَ شِعري* ما زادك لبُعد طريقك ويوم مَعادك ؟ اللهمَّ ، اني اسألك له الرضى برضايَ عنه » .

ثم قالت : « بنيَّ ، استودعتك من استودعنيك في احشائي جنيناً* . وا ثُكلَ* الوالدات ، ما أمضَّ* حرارة قلوبهنَّ وأقلق مضاجعهنَّ وأطول ليلهنَّ وأقصر نهارهنَّ وأقلَّ أُنسهنَّ وأشدَّ وَحشتهنَّ وأبعدهنَّ من السرور وأقربهنَّ من الاحزان » !

فلم تزل تقول هذا ونحوه حتى أبكت كل من سمعها ، وحمدت الله وصلَّت ركعات عند قبره وانطلقت .

الاصمعي

شرح الالفاظ – النضارة : الخصب وطيب العيش – الثرى : التراب النديّ – هامدًا : ميتًا – رُفاتًا : الرفات ما تكسّر وبلي – سحيقًا : مسحوقًا – صعيدًا : أرضًا – جرزًا : الجرز الارض التي لا تنبتُ او أكل نبتها – أسفر : كشف – داجٍ : اسم فاعل من دجا ، شديد السواد – قرّة عين : تعزية ، سلوى – وشيكًا : سريعًا – استودعته : استودعه الشيء جعله وديعةً عنده – وسّدته : جعلت تحت رأسه كوسادة – سوءته : السوءة هي الخلّة القبيحة – ليت شعري : ليتني أعلم ، ليت للتمني وشعري مصدر شعرَ اي علم – جنينًا : الجنين هو الطفل قبل ان يولد – وا ثكل : وا حرف نداء للندبة ، والثكل فقدان الولد – ما امضّ : ما آلم .

اسئلة عن المعاني – ١ً بأيّ عبارة أظهرت الاعرابية التناقض بين حالَي ابنها حيًا وميتًا ؟ – ٢ً قالت الاعرابية : «سحبت الدنيا عليك اذيال الفناء» . هل للفناء اذيال ؟ ما ارادت بقولها هذا ؟ – ٣ً هل الصباح مظلم ، لماذا قالت الاعرابية : «صباح داجٍ ظلامه» ؟ – ٤ً استخلص من كلمة «وسّدته» تشبيهًا بين القبر وشيء آخر وأوضح هذا الشبه . – ٥ً دعت الاعرابية لابنها مرتين . اذكر ادعيتها . – ٦ً ما قالت الاعرابية عن عذاب الامهات الثكالى . لماذا ليلهنّ طويل ونهارهنّ قصير ؟ – ٧ً اي عبارة في رثاء الاعرابية كانت اشدّ تأثيرًا فيك ؟ – ٨ً لماذا يُضرَب المثل بحنان قلب الام ورقته .

اسئلة وتمارين لغوية - ١ً قالت الاعرابية : «لقد غذونك رضيعًا» ، فحدّد معنى الالفاظ التالية : الجنين ، الوليد ، الرضيع ، الفطيم ، الدارج ، المترعرع ، اليافع ، الشابّ ، الكهل ، الشيخ .

٢ً اذكر ثلاثة تعابير بمعنى «قرّة عين» – وثلاثة بمعنى «قامت على قبره» .

٣ً فسّر معنى «قام» ومشتقّاتها في الجُمل التابعة : قام بالواجب ، قام يدرس أُمثولته ، اخبار قامت لها المدينة وقعدت ، قوّم الغصن ، قوّم البضاعة ، قاوم العدو ، اقام بالمدينة شهرين ، هو قِوام عائلته ، طوى بساط الإقامة ، تقويم البلدان ، قيّم بيت المال ، كُتُب قيّمة ، قائمة الكتب ، اصحاب المقامات العالية .

٣ – على طريق العين

عصر ذات يوم من ايام تموز ١٩٢٤ ، ذهبتُ لترويح النفس الى عين الجوزة القائمة في الناحية السُفلى من قرية شرتون* ، فوصلت اليها قبل المغيب . وهناك بعد ان غسلت يديّ ووجهي مرارًا بمائها البارد العذب ، اخذت اتناول الماء في كفيّ حفنةً* حفنةً ، واجرعه صِرفًا

زُلالاً على عادة الآباء والاجداد . فشعرت بلذّة خارقة لم اشعر بمثلها على موائد ابناء التمدن إزاء اقداح الجعة* والشمبانية .

عند تلك العين كنت اجلس صغيرًا ، ومن ذلك الماء كنت أجرع حتى صرت يافعاً* ، وعند ذلك الكوثر* الجاري بين اتلام* الخضر واغراس التوت كنت ألهو والعب مع أترابي* الصغار ، اقضي الساعات الطويلة الهنيئة بعيدًا عن مشاغل الحياة وهمومها .

عند ذلك اليَنبوع الصافي كان الآباء والاجداد يلتئمون في ايام صغرهم وعُنفوان شبابهم وطور هرَمهم ، لقضاء حاجاتهم ورَيّ* ارضهم وسقي مواشيهم .

غابت شمس ذلك النهار في طيَّات* الابدية وغاصت حرارتها في الارض ، ولم ازل جالساً الى العين اتذكّر الماضي البعيد عهد الآباء والاجداد والماضي القريب المتعلِق بطُفولتي وطفولة اترابي . وبينما انا على تلك الحال ، شعَرت بنسيم الغروب المنعش يهُبّ على الاشجار فتتهادى* اغصانها ، ويهفو* على الازهار والاثمار فتتمايل وتتناثر . في تلك الساعة ابتدأ الناس حسب عادتهم المألوفة يؤمّون طريق العين كبارًا وصغارًا . رأيت احدهم يسقي ابقاره وهي بمَثابة يمين الفلّاح وشِماله ، لانها تؤدّي خدمة جُلّى للانسان بفِلاحتها الارض والبانها ولحومها وجلودها . ونظرت الآخر آخـذًا بزمام حمـاره ، وهو تارةً يدُقّ على أُرغُله* وطورًا يُنشد الاناشيد اللبنانية المطربة « كالعتابا » و « البغدادي » وخِلافهما . فأثّر فيّ غِناؤه الشجيّ تأثيرًا عظيماً وأخذ بمجـامع قلبي صوت ارغله الحنون ، وحرّك عواطفي من مكنوناتها واثار شواعري من مخبآتهـا . في تلك

الساعة شعرت بما لم اشعُر بمثله في مسارح الغناء والموسيقى في اميركة واوربّة ، رغماً مما كنت اشاهد هناك من براعة في الفنّ واصول في اللحن وخِلابة* في الصوت ودِقّة في الإبـداع ورِقّة في الايقاع* على الآلات المطربة .

نعم لم اشعر بمـا شعرت ، لاني إلِفت تلك الاناشيد من صغري ، وهي عندي بمثابة أنشودة الوطن وترنيمة الأم لطفلها .

توفيق حسن الشرتوني

شرح الالفاظ – شرتون : قرية في قضاء الشوف من لبنان – حفنة : الحفنة ملء الكفين – الجعة : نبيذ الشعير ، ما يسمّونه « البيره » – يافعاً : اليافع الغلام الذي ناهز البلوغ – الكوثر : نهر يدّعون وجوده في الجنّة – أتلام : جمع تلم ، مـا تشقّه سكّة الفلّاح في الارض – أتراب : جمع تِرب ، وهو الصديق او المساوي عمرًا – ريّ : مصدر روى ، سقى – طيّات : جمع طيّة من طوى – تتهادى : تتمايل – يهفو : يرفّ كالطائر يخفق بجناحيه ويبسطها للطيران – أُرغله : الأُرغل كلمة يطلقها العـامّة على آلة طرب من قصب – خلابة : مصدر خلب ، سحر – الإيقـاع : مصدر أوقع ، وأوقع المغني او الموسيقي بنى ألحان الغناء على ميزانها .

اسئلة عن المعاني – ١ً لماذا استلذّ الكاتب شرب الماء في كفّيه حفنةً حفنةً ، ولم يشعر بمثل تلك اللذة على موائد ابناء التمدّن ؟ – ٢ً لماذا شبّه الكاتب ذلك الماء بالكوثر ؟ – ٣ً هل للابديّة طيّات ؟ فسّر فكر الكاتب . – ٤ً ما هي الصورة الجميلة التي رسمها الكاتب للنسيم تعبيرًا عن هبوبه على الأزهار والأثمار ؟ – ٥ً ما معنى قوله عن الأبقار : « وهي بمثابة يمين الفلّاح وشماله » ؟ – ٦ً لماذا قال : « صوت أُرغله الحنون » . والارغل لا يشعر ولا يحن ؟ – ٧ً اذكر اهمّ صفات الموسيقي والمغني التي اوردها الكاتب . – ٨ً ماذا تفهم بأنشودة الوطن ؟ – ٩ً لماذا هذه القطعة مؤثرة جميلة ؟

تمارين انشائية – ١ً أجب على كلٍّ من الاسئلة التابعة بسطرين او ثلاثة : ١ هل كنت تحبّ اللعب كثيرًا لما كنت صغيرًا . اذكر لمـاذا ؟ – ٢ هل صادفت وانت صغير أترابًا يماثلونك ذوقـاً وطبعاً . ما هي الصفات التي كنت تستحسنها فيهم ؟ – ٣ صف احد الالعاب التي كنت تتلهّى بهـا في صغرك . – ٤ ماذا ابقت في نفسك تلك الايام من الآثار الى الآن وقد كبرت ؟

٢ً صف المشهد الجميل التالي : قاربت الشمس المغيب . . . قرب العين في إحدى قرى لبنان او غيره . . . أقبل سكّان القرية يستقون . . . أقبلت أمّ تحمل ابنها على كتفها والجرّة في يدها . . . أقبل الفلاح يسوق بقره وهو يُنشد . . . التأم الناس وأخذوا يتبادلون الحديث . . . حياة القروي ما اجملها وما اسعدها .

٣ً صف هذا المنظر الآخر : حقل واسع تحيط به اشجار ذات ظلّ وارف . . . فلّاح يحرث الارض . . . صف هيئته و كساءه وقوة بنيته . . . صف عمله وتعبه . . . غير بعيد عنه الأم تحت ظلّ شجرة تغزل . . . اولاد صغار يلعبون حولها وملء أعينهم حياة ولون الصحة على خدودهم . . . ما اجمل وألذّ الشغل في الهواء الطلق . . . صحة وهناء .

●

٤ ـ لغة الاجداد

لَا تَلُمْنِي فِي هَوَاهَا ، أَنَا لَا أَهْوَى سِوَاهَا .
مَا لِقَوْمِي ضَيَّعُوهَا ، فَدَهَاهَا مَا دَهَاهَا !
كُلَّمَا نَادَيْتُ : « وَاهاً » هَتَفَ ٱلْإِخْوَةُ : « وَاهَا » !
مَا أَنَا وَحْدِي فِدَاهَا ، كُلُّنَا ٱلْيَوْمَ فِدَاهَا .

* * *

فِتْيَةَ ٱلْآتِي أَفِيقُوا ، وَٱسْمَعُوا صَوْتَ فَتَاهَا .
غِيَرُ* ٱلدَّهْرِ تَوَالَتْ وَمَشَتْ نَحْوَ ذُرَاهَا* ،
عَصَفَتْ عَنْ جَانِبَيْهَا فَتَدَاعَى* جَانِبَاهَا ،
صَدَّعَتْ بَعْضَ مَبَانٍ ، جَدِّدُوا ٱلْيَوْمَ بِنَاهَا .

* * *

فِي رُبُوعِ ٱلْغَرْبِ مِنَّا إِخْوَةٌ رَامُوا عُلَاهَا ،
حُبُّهَا رُغْمَ ٱلتَّنَائِي* فِي حَشَاهُمْ قَدْ تَنَاهَى* .
عَزَّزُوهَا ، فَتَجَلَّتْ لُغَةٌ يَسْبِي بَهَاهَا
بِمَعَانٍ رَائِعَاتٍ رَجَّعَ ٱلْكَوْنُ صَدَاهَا .

* * *

لُغَةَ ٱلأَجْدَادِ كُونِي   لُحْمَةً* نَحْنُ سُدَاهَا* ،
وَعَلَى بَغْدَادَ فِيضِي   بَرَكَاتٍ فِي رُبَاهَا ،
وَعَلَى ٱلأُرْدُنِّ هُبِّي   نَسْمَةً طَابَ شَذَاهَا ،
وَٱسْطَعِي فِي ٱلشَّامِ نُورًا   يَتَلَالَا فِي سَمَاهَا ،
وَبِوَادِي ٱلنِّيلِ كُونِي   صِلَةً شُدَّتْ عُرَاهَا* ،
وَعَلَى لُبْنَانَ وَرْقَا*   رَنِّحْ* ٱلأَرْزَ غِنَاهَا ،
وَعَلَى ٱلْمَقْدِسِ شَمْساً   بَهَرَ ٱلطَّرْفَ سَنَاهَا ،
وَعَلَى مَكَّةَ بَرْدًا*   وَسَلَاماً فِي حِمَاهَا*

حليم دمّوس

شرح الالفاظ – غِيَر : جمع غيرة ، غير الدهر حوادثه – ذراها : ذرى جمع ذُروة ، اعاليها – تداعى : تهادم وتصدّع من غير ان يسقط – التنائي : الابتعاد – تناهى : بلغ آخر حدّه – لحمة : ما نُسج عرضاً في القماش – سُداها : السدى خلاف اللحمة اي ما نُسج طولاً – شُدَّت عراها : العرى جمع عُروة ، ومعنى الشطر : كوني رابطة وثيقة بين القلوب – ورقا : الورقاء الحمامة ، حذفت الهمزة للوزن – رنّح : أمال – بردًا : البرد ضد الحرّ ، اراد الشاعر فرحاً وهناء – حماها : الحمى ما يُحمى ويُدافَع عنه.

اسئلة عن المعاني – ١ً لماذا يتأوه الشاعر من قلّة اكتراث ابناء العرب للغة اجدادهم ، وما الداعي لهذا الاهمال ؟ – ٢ً ماذا تفهم بفتية الآتي ؟ – ٣ً اشرح الشبه الذي ذكره الشاعر بين اللغة العربية حالاً والبناء المصدّع . – ٤ً من يعني الشاعر بقوله : « اخوة في ربوع الغرب » ؟ – ٥ً ما معنى قول الشاعر : « كوني لحمة نحن سداها » ؟ – ٦ً اذكر البلدان التي تمنى الشاعر ان تكون اللغة العربية زاهية زاهرة فيها .

اسئلة وتمارين لغوية – ١ً ذكر الشاعر « ربى بغداد » . فقل ما الفرق بين : التلّ ، الربوة ، الأكَمة ، الهضْبة ، الطوْد ؟

٢ً اذكر ثلاثة تعابير بمعنى « غِيَر الدهر » – وثلاثة بمعنى « طاب شذاها » .

٣ً فسر معنى « سمع » ومشتقاتها في الجمل التالية : سمع الله لصلاتي ، سمَّع الحسَّاد بي ، تسمَّع اليَّ وانا في غرفتي ، هو ما بين سمْع الأرض وبصرها ، سمعك اليَّ ، فلان حسن السُّمعة ، أحسن الى الفقير رئاءً وسُمعة ، السامعان ، استعمل الطبيب سمّاعته ، هو مني بمرأى ومسمع .

٥ ـ الراهبة

أهملت نفسها لتعتني بالناس . هجرت بيتها وذوي قرابتها لتجتمع بذوي البؤس تعينهم في بؤسهم ، وأقصت ذاتها عن خدمها لتكون خادمة للبشر . كفرت بذاتها وبالعالم وملذّاته لتحظى بالآخرة ، وتسعى اليها بكل ما أوحت به التعاليم المسيحية . تركت بيتها الفَخْم تتوفّر فيه مظاهر الأمجاد والعظَمة لتنزوي في دير بسيط ، منقطعة عن كل ما يعود على النفس البشريّة بالملذّات ، حتى تقوى على القيام بما عاهدت به ربّها .

لم تنقطع عن الناس إلّا لتنصرف الى خدمتهم بقوة مجموعة ، تعينهم على مصائب الحياة وتمهّد لهم سبيل الآخرة . تسهر ليلها وتجِدّ نهارها . تُصلح للإنسانية ما أفسد الناس .

تلك هي الراهبة ، فحيّوها باحترام واشكروها واذكروها بالحمد والسلام .

* * *

إن ثيابها السوداء التي تحِدّ على اميالها المقتولة ورغائبها المضحَّى بها لا تستطيع بسوادها الحالك أن تغشّي بياض قلبها الطاهر الحافل* بعواطف المحبة الشريفة نحو البشر ، ولا أن تحجُب تألّق* تلك النفس النقية التي تتعالى بسموّ مبادئها بمقدار ما تتدانى بتواضعها الشريف .

فحيّوا ذلك الثوب الاسود واحترموه ، فانه قد أصبح بسواده الحالك حُلّة رسمية للاعمال البيضاء ، التي تخفّف من بلايا البشرية وتحدو بالبشر في معارج* الرُقيّ والكمال .

* * *



أهملت نفسها لتعتني بالناس

بينما نكون بأميالنا البشرية وأطماعنا الدُّنيوية وطبائعنا الضعيفة قُدوة سيئة تطبع في نفوس صغارنا اللَّطخات السود ، تكون الراهبة ساهرة على جلاء* تلك اللَّطخات ومعتنية بإزالة آثارها بالتّربية المسيحيّة الصالحة. ولولا تدارك الصالحين لسيّئات البشر لأودى الفساد بالبشرية من زمن سَحيق*.

وبينما نكون متلهّين بدُنيويّاتنا عن أدبيّات أولادنا، تكون الراهبة مهتمّة كل الاهتمام بما أهملناه نحن ، وتتدارك مستقبل الكون بتهذيب الناشئة* التي يتكوّن منها قِوام الكون*.

وبينما يكون أغنياؤنا في لَهْوهم بغِناهم وملذّاتهم ذاهلين عن أصحاب البؤس والشَّقاء ، تكون الراهبة في فقرها ساهرة على نور السّراج تحوك لليتيم قميصاً يستر العُري . فإذا أعوزتها الخيوط مدّت يد السؤال أمام الأغنياء تستجديهم* ، فتنال ما تنال وتحمل بذلك عن الفقراء شيئاً من مَذلّة فقرهم...

وبينا يكون الموبوء* طريحاً في فراشه مهجوراً من انسبائه مقطوع الأمل من كل ما في الحياة حتى من الحياة نفسها ، تكون الراهبة الى جانب السرير تلطّف بيدها البيضاء خشونة عِلّته السّوداء غير خائفة على نفسها خوف أمّه وأخواته .

ومتى سقط الجندي في حَومة الوغى منازعًا ، حيث لا أمّ ولا أخوات ولا زوج ولا قريبات ، تكون الرّاهبة ضِماد* الجريح وسلواه.

ومتى جاز الإنسان مَرحلة الحياة، تكون الراهبة أوّل الجاثين عند النَّعش تستمطر على الراحل مراحم السماء.

فيا أيتها الراهبة ، ملاذ التاعس في كلّ أدواره من المهد إلى اللحد ، يا رسول السلام وأستاذ الصلاح ، يا ملاك الرحمة في الحياة والموت ، عليك سلام الله ومعونته ، ولك مكافأته الخالدة ، فإنك لا تقبلين غيرها مكافأة .

ميلاد رزق الله

شرح الالفاظ — الحافل : من حفَل ، الملآن — تألُق : من تألق ، لمعان — معارج : جمع معرج ، سلالم ، مصاعد — جلاء : مصدر جلا ، إزالة — سحيق : بعيد — الناشئة : مؤنث الناشىء ونشأ الولد شبّ وقرب من الإدراك ، الأحداث او الشبيبة — قوام الكون : ما يقوم به ، نظامه وعماده — تستجديهم : تطلب منهم حاجتها — الموبوء : المصاب بمرض عام معدٍ — ضماد : خرقة يُشدّ بها العضو المجروح ، دواء للعليل .

اسئلة عن المعاني — ١ً ما هي التضحيات الجليلة التي ذكر الكاتب ان الراهبة تضحّي بها في دعوتها المقدسة ؟ — ٢ً ما هي اهم الخدَم التي تؤديها الراهبة للبشرية بعد انقطاعها عن العالم ؟ — ٣ً الى ايّ شيء ترمز ثيابها السوداء ؟ — ٤ً ما هي المقابلة التي وضعها الكاتب بين ثيابها وبين قلبها ونفسها ؟ — ٥ً ما الفرق الذي وضعه الكاتب بين تربية بعض الوالدين وتربية الراهبة ؟ — ٦ً ما الفرق الذي ابانه المثنى بين بعض الاغنياء والراهبة ؟ — ٧ً صف الراهبة واعمالها قرب سرير الموبوء . — ٨ً ماذا تفعل الراهبة في حومة الوغى ؟ — ٩ً ما هي الصفات التي اطلقها الكاتب على الراهبة وهو يحيّي اعمالها الشريفة قبل الختام ؟

تمارين انشائية — ١ً أجب على كلّ من الاسئلة التابعة بسطرين او ثلاثة : ١ لماذا نرى اكبر مضطهدي الرهبانيات يصرّون ، حال مرضهم ، على طلب راهبة تعتني بهم ؟ — ٢ من اين تأتي الراهبة الشجاعة للتضحية بنفسها في سبيل القريب ؟ ٣ اي شيء في الراهبة يجعل لها التأثير العظيم في النفوس ؟ — ٤ هل تجد شبهاً بين الراهبة والام ، وما هو ؟

٢ً فتاة بارحت المدرسة . انشىء رسالة منها الى معلّمتها الراهبة تشكر لها انعامها في تربيتها . . . تذكر الساعات الطوال التي صرفتها المعلمة تبذل من صحتها وعقلها حباً للناشئة . . . احبّت تلك الناشئة محبتها لعائلتها وصرفت اليها كلّ قوة وحنان قلبها اللطف الرقيق . . . تذكر الفتاة كل ذلك وتتلهّف لمضي تلك الايام العذبة . . . تجدد شكرها .

٣ً صف المشهد الآتي : في احد ملاجئ العجز راهبة في ريعان صباها جالسة بالقرب من شيخ هرم . . مصاب بالقروح . . . خشن المظهر سيّئ الطبع . . . تناوله الاكل لقمة لقمة . . . تعزّيه . . . ينفر منها . . . يسيء معاملتها . . . تبتسم الراهبة . . . نور سماوي في عينيها . . . هي ملاك الرحمة .

٦ ـ ذو النّون* والزاهدة

قال ذو النون :

بينا أسير على ساحل البحر اذ بصُرت بجارية عليها اطمار* شعَر ، فاذا هي ناحلة ذابلة . فدنوت منها لأسمع ما تقول ، فرأيتها متّصلة الأحزان بالاشجان . وعصفت الرياح واضطربت الامواج وظهرت الحيتان . فصرخت ثمّ سقطت الى الارض . فلماّ قامت نحبت ثم قالت : « سيدي بك تقرّب المتقرّبون* في الخلوات ، ولعظمتك سبّحت النينان* في البحار الزاخرات ، وجلال قُدسك تصافقت الامواج المتلاطمات ؛ انت الذي سجد لك سواد الليل وضوء النهار ، والفلك الدوّار والبحر الزخّار ، والقمر النوّار والنجم الزهّار ؛ وكلّ شيء عندك بمقدار ، لانك العليّ القهّار » . ثم انشدت :

يا مؤنسَ الأبرارِ في خلَواتِهم ، يا خيرَ* من حطّتْ بهِ النُزّالُ*
من ذاقَ حبَّكَ لا يزالُ مُتيّماً* ، قرحَ الفُؤادَ متيّماً بلبالُ* .

فقلتُ لها : « عمّا تريدينني من هذا » . فقالت : « إليكَ عنّي* » . ثمّ رفعت طَرْفها نحو السماء فقالت :

أُحبّكَ حُبّينِ ، حبَّ الوَدادِ وحُبّاً لانكَ أهلٌ لذاكا ،
فأمّا الذي هو حبُّ الوَدادِ ، فحبٌّ شُغِلتُ بهِ عن سِواكا ،
واماّ الذي أنتَ أهلٌ لهُ ، فكشفُكَ للحُجْبِ* حتّى أراكا .
فما الحمدُ في ذا ولا ذاكَ لي ، ولكن لكَ الحمدُ في ذا وذاكا .

البقاعي

شرح الالفاظ – ذو النون : هو احد زهّاد المسلمين المشهورين . كان يجول الاقطار المصرية مستعطياً . توفي سنة ٨٥٢ م – أطمار : جمع طِمر ، الثواب البالية – المتقرّبون : الذين يتقربون من الله بافعال البرّ – النينان : جمع نون ، الحيتان – خير : اسم تفضيل اصله أخيَر ، مؤنثه خيرة على خلاف القياس ، أفضل – النزّال : جمع نازل ، المسافرون – متيّماً : من تيّم ، تيّمه الحب أخضعه وصيّره عبداً – بلبال : معنى الشطر أن همّها وانشغالها بحبّ الله جرحا قلبها المتيّم – اليك عني : اليك اسم فعل بمعنى ابعد – الحُجب : جمع حجاب ، الأستار . ومعنى الشطر انها احبّت الله لمّا رفع غشاوة الجهل عن عينها فرأت جماله وقدرته وفهمت اذ ذاك أنه أهل لكل حبّ .

اسئلة عن المعاني – ١ً على اي شيء تدلّ اطمار الشعر التي كانت الجارية تلبسها ؟ – ٢ً ما كان سبب نحول الجارية وذبولها ؟ – ٣ً بأي شيء شبّه الكاتب الجارية بقوله « ذابلة » ؟ – ٤ً لماذا صلاة الجارية مؤثرة جميلة ؟ – ٥ً ما مراد الجارية بقولها : « يا خير من حطّت به النزّال » ؟ – ٦ً عن كم عاطفة عبّرت الجارية في أشعارها الاخيرة ؟

اسئلة وتمارين لغوية – ١ً قيل : « عصفت الرياح » . فحدّد معنى الالفاظ الآتية : النسيم ، الريح البليل ، العاصفة ، الريح الهَوْجاء ، الإعصار ، السموم ، الريح الصَّرصر .

٢ً اعطني ثلاثة تعابير بمعنى « اضطربت الامواج » . وثلاثة بمعنى « مؤنس في الخلوة » .

٣ً فسّر معنى « ظهر » ومشتقاتها في الجمل الآتية : ظهر على السرّ ، تظاهر بالفضيلة ، تظاهر العمّال تظاهراً سلمياً ، استظهر على عدوّه ، استظهر امثولته ، حفظ الكتاب على ظهر قلبه او ظهر لسانه ، نزلت بين ظهرانَي القوم ، قلب له ظهر المِجنّ ، قلب الامر ظهراً لبطن ، نبذ الامر وراء ظهره او ظهريّاً ، ما له ظهير ، الظهيرة .

●

٧ – الفراشة النابتة

او زهرة « لا تنسني »*

مَـا لِلفَرَاشَةِ لا تَطِيرُ مَطْرُوحَةً بَـيْنَ الزُّهُورْ ؟
سَـكْرَى تُرَى ، أَمْ قَلْبُهَا كَفُؤَادِيَ الْمُضْنَى كَسِيرْ** ؟
أَطْـرَى وَأَنْعَمُ مَلْمَساً مِنْ رَاحَةِ الطِّفْلِ الصَّغِيرْ ،
أَبْهَى وَأَبْهَجُ مَنْـظَرًا مِنْ مَطْلَعِ الصُّبْحِ الْمُنِيرْ ،

أَندَى وَأَلطفُ مِنْ نَسِيمِ ٱلْفَجرِ عَنْ سَطحِ ٱلغَدِيرْ،
أَجرَى وَأَلينُ مِنْ مُرُورِ ٱلرُّوحِ فِي ٱلجِسمِ ٱلأَثِيرْ*،
أَشهَى وَأَطيَبُ مِنْ سَلَامِ ٱلنَّفسِ فِي ظِلِّ ٱلضَّمِيرْ،
وَأَحبُّ مِنْ تَغرِيدَةِ ٱلْعُصفُورِ فِي ٱلرَّوضِ ٱلنَّضِيرْ،
وَأَرقُّ مِنْ لَحنِ ٱلصِّبَا*، وَأَدَقُّ مِنْ وَتَرِ ٱلشُّعُورْ*.
حَامَتْ عَلَيهَا ٱلعَيْنُ تَجلُو* ٱلحُسنَ مِنْ أَمَدٍ قَصِيرْ.
فَدَنَوْتُ أَختَلِسُ ٱلخُطَى*، مُتَرَفِّقاً* كَيْ لَا تَطِيرْ،
وَطَرَحتُ نَفسِيَ فَوقَهَا، وَيْلُ ٱلصَّغِيرِ مِنَ ٱلكَبِيرْ!
فَإِذَا ٱلفَرَاشَةُ زَهرَةٌ، وَإِذَا ٱلمُتَيَّمُ فِي غُرُورْ.

* * *

أَحبَابَ قَلبِي إِنْ دَعَا دَاعِي ٱلمَنُونِ إِلَى ٱلمَسِيرْ،
وَرَوَيْتُمُ* ٱلأَزهَارَ حَولِي مِنْ نَدَى ٱلدَّمعِ ٱلغَزِيرْ
لِي عِندَكُمْ أُمنِيَّةٌ تَحقِيقُهَا أَمرٌ يَسِيرْ:
أَنْ تَزرَعُوا لِي زَهرَةً بِجَمِيعِ أَلوَانِ ٱلزُّهُورْ،
بَتَلَاتُهَا* خَمسٌ قَدِ ٱنتَظَمَتْ بِشَكْلٍ مُستَدِيرْ،
وَقِوَامُهَا نَدٌّ* يَفُوحُ عَبِيرُهُ وَنَدًى وَنُورْ؛
لِي فِي ٱسمِهَا فَأْلٌ يُفِيضُ عَلَيَّ فِي ٱللَّحدِ ٱلسُّرُورْ؛
يَا حَبَّذَا «لَا تَنْسَنِي» زَهرًا يَعِيشُ عَلَى ٱلقُبُورْ!

رشيد سليم الخوري

شرح الالفاظ – زهرة «لا تنسني» : نوع من الزهور البرية يظنها الناظر عن بعد فراشة ، يدعوها البعض زهرة النحلة ، يسميها الفرنسيون زهرة «لا تنسني» ، وهي عندهم رمز الى الذكر – كسير : مكسور – الأثير : المزدان بالصفات الحسنة ، اللطيف – الصبا : الشوق – الشعور : الإحساس – تجلو : تتبيّن ، تكشف – اختلس الخُطى : اختلسَ القارئُ الحركة لم يبلغها وذكرها ضعيفةً ، واختلسُ الخطى أمشي مشية خفيفة كأنَّ رجليَّ لا تخطَّان في الارض . وأخذ البعض «اختلس» بمعنى سرق الشيء بخاتلة وعاجلًا – مترفقاً : متلطفاً – رويتم : اشبعتم من الماء – بتلاتها : قطاعاتها – ندّ : عود يتبخرُ به .

اسئلة عن المعاني – ١ً هل القلب يُكسَر ، وما معنى قول الشاعر : «ان قلبه كسير» ؟ – ٢ً لماذا شبّه الشاعر الزهرة براحة الطفل ومطلع الصبح ونسيم الفجر عن سطح الغدير ؟ – ٣ً لماذا شبهها ببرود الروح في الجسم الاثير وبراحة النفس في ظل الضمير الهادئ وبتغريدة العصفور وبلحن الصبا ووتر الشعور ؟ – ٤ً كم قسماً في هذه القصيدة ؟ لخص فحوى كل قسم .

تمارين انشائية – ١ً أدخل كلًّا من التعابير الآتية في سطرين او ثلاثة تؤلفها : قلبي كسير ، مطلع الصبح ، هبّ النسيم على سطح الغدير ، سلام النفس في ظل الضمير الهادئ ، الروض النضير ، اختلس الخطى ، دعا داعي المنون .

٢ً خذ كل الافكار التي وصف بها الشاعر الزهرة وانخداعه بها وأنشئها نثراً بصيغة الغائب .

٣ً صف المشهد التالي : يوم تذكار الموتى . . . سيدة لابسة الحداد . . . تسرع الخطى الى المقابر حاملة ضمّة زهور . . . بلغت الى ضريح ولد صغير . . . وقفت طويلًا وعيناها شاخصتان . . . انهملت العبرات من مقلتيها . . . وضعت الزهور على الضريح . . . جثت . . . غاصت في الذكرى والصلاة . . . انتصبت . . . قبلت الضريح قبلة حارّة . . . كلمات وداعها لوحيدها . . . عادت في القلب حرقة وفي النفس آمال . . . الملتقى في عالم النور .

●

٨ – الزلازل

لا جرَم ان أرهب المناظر وأغربها على الانسان ان يرى الارض ، هذا الجِرم العظيم ، بما رسا* فوقه من الجبال وانبسط عليه من السهول واجتمع في قَراره من البِحار ، ينخفض احياناً او يميد*. ثمَّ يرى الجبال تهوي من اماكنها ، ويرى القصور والابنية العظيمة تتبعثر على الحضيض ، ويرى البحار تثِب في أعالي الهواء كما يثب رَشاش* الغدير اذا قذفتَ ماءه بحجر.

وحركة الزلازل على أنواع . فمنها ما يكون عمودياً* ينتفض به أديم الارض صُعُداً* ، ومنها ما يكون أفقياً* تمور* به جوانبها ذهاباً وإياباً ، ومنها ما يكون مَوجياً يعلو به مكان ويسفل آخر كحركة الامواج في اليمّ ، ومنها غير ذلك على ما نورد تفصيله بالاختصار .

وغالب هذه الحركات ناشئٌ عن النيران المُستبطِنة* للارض . وهي تختلف بين اهتزازات خفيفة يكاد لا يُشعَر بها ، واضطرابات عظيمة تحدُث عنها الانقلابات الهائلة والدَمار المخيف .

واشدّ انواع الزلازل تدميرًا وأعظمها هَولًا ما كانت حركته عمودية ، فتتطاير بهِ الموادّ فجأةً في الهواء ، حتى ترى المنازل بما فيها من السكّان وغيرهم تثب الى ارتفاع شاهق ثم تسقُط حُطاماً* . وقد رُئيت قُمم من الجبال تندُر* من مكانها ، فتنقذف في الجوّ ثم تغوص في خَسْف من الارض فلا يظهر لها أثر . وهو يحدث بسبب تمدّد الغازات او الموادّ السائلة في باطن الارض وطلبها للخروج ، فتدفَع قِشرة الارض لتفتح لها منفذًا ، فيتطاير ما عليها بقوّة الصدمة .

والزِلزال الأُفقي اخفّ من العمودي واقلّ تدميرًا ، وهو يحدُث عن صدمة جانبية تذهب حركتها أُفقية ، فتميد الارض بحسب اتجاه تلك الحركة ، وهو في الغالب يمتد على مسافات شاسعة .

ولا يبعُد ان كلا الزلزالين يحدثان من صدمة واحدة ، فيكون الزلزال العمودي عند مركز الصدمة ، ثم تندفع القوّة عن جوانب هذا المركز فتذهب في اتجاه أفقي ، وهي تضعُف كلما بعُدت عن مركز الصدمة حتى تتلاشى ، فتكون أشبه بما يحدث على وجه الماء اذا القيت فيه حَصاة .

واما الزلزال الموجي فهو اشدّ عُنفاً من الأفقي ، وان لم يبلغ هول العمودي ، لانه يكون بهيئة اضطرابات تنتشر انتشار الامواج على سطح البحر ، فتنقلب بها الابنية وغيرها الى كل جانب . وقد رُئيت به الاشجار في بعض الاماكن تنحني حتى تمسّ أغصانها الارض ...

ومدّة الزلزال تختلف ؛ فيمكن ان لا يحدث الا رجفة واحدة لا تستمرّ زيادةً على ثانية ، او تحدث هزّات مُتوالية قد تستمرّ اشهرًا الى سنين . واذا كانت شديدة فقد يحدُث عنها حُفَر وأخاديد* تمتدّ احياناً على مسافة اميال ، وتثبُت كذلك بعد انقضاء الزلزال . وربّما ظهر في بعضها مياه حارّة ؛ وقد ينتشر منها لهَب او أبخرة مائية او غازات قتّالة ، ممّا يدلّ على ان الزلازل والبراكين من أصل واحد .

وهذا الذي ذكرناه في البرّ قد يحدُث مثله في البحر ، فتثب المياه وتتعالى في الجوّ ، ثم تنقلب على الشاطئ فتجرُف كلّ ما تصادفه في طريقها . وقد حدث زلزال في جزائر البحر الهنديّ سنة ١٨٢١ .

ومن الاسباب التي يكثُر عنها حدوث الزلازل ما يقع بين الطبقات الرُسوبيّة* من انحلال الموادّ القابلة الذوبان كالملح والجِبس* والسيليكا* وغيرها ، مما تحلّه المياه المتخلّلة باطن القِشرة الارضية وتجرّه سنة بعد سنة . فانه ينشأ هناك أجواف قد تتّسع حتى لا يتأتّى للطبقات التي فوقها ان تتماسك ، فتنهار* متهافتةً على سطح الطبقات السفلى ؛ وقد تتزلّج* عليها اذا كانت مائلة فتنتقل الى حيزٍ* آخر قد يبعُد عن حيزها الاول مسافة طويلة . ومثل هذا يكثُر في جبال الألب وما يجاورها ...

اما الإنذار بحدوث الزلازل فانه على الغالب يتقدّمها اصوات غائرة*

شديدة تُشبه قصف الرعد او إطلاق البارود. ومنها ما يكون كاصوات عدّة مركبات تجري على أرض مبلّطة. وقد يكون بين هذه الاصوات وحدوث الزلزلة فترة تمكّن من النجاة. ومما راقبوه من علامات قرب الزلزال خروج الهوام* من باطن الارض، واضطراب المياه الجارية، وغُؤُور* بعض الينابيع، وتغيّر في حركات الطير. ويكثر ان يسبقه رُكود* الهواء وصفاء الجوّ. على انه احياناً يحدُث في الجوّ اضطراب شديد، وتهُبّ عواصف تقلع الاشجار وتنسف الابنية. وقد اخترعوا حديثاً آلات يستدلون بها على ذلك، الا انه على كل حال يُعدّ الى الآن من الامور التي لم تخرج من ضمير الغَيْب*، والله أعلم.

الشيخ ابراهيم اليازجي

شرح الالفاظ – رسا: ثبُت ورسخ – يميد: يهتزّ، يضطرب – رشاش: ما تطاير من الماء – عمودياً: مستقيماً على شكل عمود – صعداً: مصدر صعد – أفقياً: مشبهاً الافق اي منبسطاً – تمور: تتحرّك بسرعة من جهة الى اخرى – المستبطنة: من استبطن، واستبطن الشيء دخل في باطنه – حطاماً: الحطام ما تكسّر من الشيء اليبس – تندُر: تزول – خَسف: ما هبط من الارض او غاص – أخاديد: جمع أخدود وهو الحفرة المستطيلة – الرُسوبية: منسوب الى رسوب وهو مصدر رسب. رسب الشيء في الماء سقط الى اسفله – الجبس: الجصّ الذي يُبنى به – السيليكا: مادّة تشبه رمل البحر – تنهار: تنهدم وتسقط – تتزلّج: تزلق، تزلّ – حيّز: مكان – غائرة: من غار، غار الماء ذهب في الارض – الهوامّ: جمع هامّة وهي ما يدبّ على وجه الارض من سامّ وغير سامّ – غؤور: مصدر غار – ركود: سكون – الغيب: السرّ، ما لا نعلمه.

اسئلة عن المعاني – ١ً ما قال الكاتب عن تأثير الزلزال في الجبال والسهول والأبنية والبحار؟ – ٢ً ماذا تفهم بالزلزال العمودي وما هي اهمّ مفاعيله؟ – ٣ً ماذا تفهم بالزلزال الافقي؟ صِفهُ. – ٤ً ما هو الزلزال الموجي؟ اذكر بعض اضراره. – ٥ً اي شيء يدلّ على ان الزلازل والبراكين من اصل واحد؟ – ٦ً اذكر اهم الاسباب التي تنتج عنها الزلازل. – ٧ً ما هي العلامات التي قيل أنه يُستدلّ منها على قرب حدوث الزلازل؟

اسئلة وتمارين لغوية – ١ً قيل ان خروج «الهوام» من باطن الارض علامة لقرب الزلازل. فحدّد معنى الالفاظ التابعة: الحشرات، السوامّ، الدوابّ، الماشية، النَعَم، الضواري، الكواسر، الجوارح.

٢ً قيل ان العواصف تهبّ فتقلع الاشجار . فاليك بعض افعال تدلّ على عمل البستاني للشجر ، اوضح معناها . وهي : غرسَ ، شذب ، قضّب ، كسح ، طعّم ، أفسل ، سمّد .

٣ً ما معنى « جمع » ومشتقاتها في الجمل التابعة : أجمع العلماء على ان الارض تدور ، من تأتى استجمعت له الامور ، ضربه بجُمع كفه ، الكلام الجامع من دلائل البلاغة ، درست الحقوق في جامعة ليون ، تردّد على المجتمعات الادبية ، تألف المجمع الملّي للبحث في شؤون هامة ، اخذ كلامه بمجامع فؤادي ، المنتخبات الادبية مجموعة نثرية وشعرية لمشاهير الكتّاب .

●

٩ – عواطف امّ

انهَض يا بنيَّ فالنهار قد انقضى ، والشمس كالبخيل أخذت تجمع ذهبها المتناثر على الارض .

من اين جاءك هـذا النوم الهادئ العميق ، ومن ذا الذي مسحَ شفتيك بالمعاني اللذيذة ؟ ...

* * *

ان نسيماً لطيفاً يتموّج* بين شفتيك ، فأعرف ان معناه « ماما » .

وألتفت الى عينيك ، فأراهما تجولان بين جُفون تتمنّى لو أنها شِفاه لتلفِظ كلمة « ماما » .

وارى ذِراعيك الصغيرتين ممدودتين الى الامـام ، ولو وضعوا العالم بينهما لرفضتاه لانهما تريدان « ماما » ...

* * *

انا أغنّي لك لتنام ، وانت تغني لأستيقظ .

حين تناديني باكياً اشعُر أن فمك قيثارة* ألحان ، وحين تحدّق الى وجهي إخال نظراتك ريشة عود تحرّك اوتار قلبي .

انا الشاطئ المنبسط عند قدمي حياتك ، أداعب* امواج مدك* وأنت صغير ، وأخاف أمواج جزرك* حين تكبر.

* * *

في طفولتك رائحة طهارة أستنشقها فتنعشني.
ليت ولدي يصير رجلاً ويظل قلبه طفلاً ،
ليجمع بين حكمة الرجال وطهارة الاطفال.
فلمثل هذا نعيم الارض وملكوت السماوات…



من ذا الذي مسح شفتيك بالمعاني اللذيذة ؟

لماذا يضحك البحر وتغنّي الامواج وتبسم النجوم ؟ هل تعلّم البحر أنغامه من شفتيك ؟ هل سرقت النجوم لمعانها من مُقلتيك ؟

انا لولاك لا ارى للبحر جمالًا ولا للحياة رونقاً وبهاء .

* * *

لقد هززت سريرك بيميني يوم كنت طفلًا ...

وغدًا أَرميك في بحر العالم الواسع يا طفلي .

فاذا ضِعت بين امواج الحياة المضطربة ، فامّك منَارة واقفة على الشاطئ البعيد ؛ ابتسامتها تنير سبيلك الى ميناء الهدوء والأمان ...

* * *

انا انتزعت الشباب من صدري وغرسته في وجنتيك ، يا بُنيَّ .

لقد رشحت* النضارة من خدودي ومشى الذُبول الى عيني .

لقد سكبتُ روحي في روحك ، وهذا شبابك يتغذّى من شبابي .

كلّما زِدتَ انت قوّةً زِدتُ انا ضُعفاً ، وكلّما التفتَ اتمتّع بجمال قوّتك شعرت ان بها يكمُل ضعفي .

* * *

ومتى دنا الموت من امّك يا طفلي ، تسير في سبيلها الى حيث لا تدري ، لكنّ روحها تظَلّ بجانبك تمشي .

فاذا عمِلتَ عملًا فقُل : « عن يميني أُمي » !

توفيق مفرّج

شرح الالفاظ – يتموّج : يتحرّك مشبهاً موج البحر – قيثارة : آلة للطرب ذات اوتار – أداعب : ألاعب ، امازح – مدّك : المدّ من البحر ارتفاع مياهه وامتداده الى البرّ – جزرك : الجزر خلاف المدّ – رشحت : سالت كما يسيل الماء من الإناء .

اسئلة عن المعاني – ١ً لماذا شبّه الكاتب الشمس بالبخيل واشعتها بالذهب ؟ – ٢ً قال الكاتب : «ومن ذا الذي مسح شفتيك بالمعاني اللذيذة» . هل الشفاه تُمسح بالمعاني ، وما اراد الكاتب ؟ – ٣ً ماذا رأى الكاتب بين شفتي الولد وفي عينيه وبين ذراعيه يعبّر عن كلمة «ماما» ؟ – ٤ً لماذا شبّه الكاتب فم الولد «بقيثارة الحسان» ونظراته «بريشة عود» تحرّك اوتار قلب الام ؟ – ٥ً ماذا ارادت الام بقولها لابنها : «مدّك وجزرك» ؟ – ٦ً ما هي المحاسن التي ترى الام ان الطبيعة قد استعارتها من ولدها ؟ – ٧ً فسّر كيف استعار الكاتب كلمة «رشحت» من المعنى الحقيقي الى المعنى المجازي في قوله : «رشحت النضارة من خدودي» .

تمارين انشائية – ١ً اختر من القطعة سبعة تعابير جميلة تستحسنها وأدخل كلًّا منها في سطرين او ثلاثة تؤلفها .

٢ً صِف المشهد التالي : امّ تشتغل قرب سرير ابنها . . . تنظر اليه حيناً بعد آخر . . . تركت شغلها هنيهةً . . . حدّقت الى ولدها . . . غاصت في بحر الافكار . . . ماذا يكون هذا الولد في المستقبل . . . آمالها واحلامها الذهبية . . . ماذا تريد ان يكون . . . كيف تراه وقد بلغ اشدّه . . . برقت عيناها . . . انحنت على السرير تقبّل ابنها . . . ايقظته القبلة . . . التقى النظران . . . غبطة الام .

٣ً صف هذا المشهد الآخر : ليلة الوداع قبل سفر المهاجر . . . كل شيء قد أُعدّ للرحيل . . . الام ساكتة جالسة بالقرب من ولدها . . . في العين دمعة وفي القلب لوعة . . . تمثّلت ماضيه اللذيذ بقربها . . . غداً ستوحش الدار . . . ما يخبئ المستقبل الغامض لها ولابنها . . . مخاوف وهواجس . . . تضمّه الى صدرها . . . تستودعه العناية الربّانية .

●

١٠ – بطش هلال برجلين اغاظاه بالكلام

هلال بن الأسعر شاعر اسلاميّ من شعراء الدولة الأُمَوية ، واظنه قد أدرك الدولة العبّاسيّة . وكان فارساً شُجاعاً ، شديد البأس والبطش ، أكثر الناس أكلًا وأعظمهم في حرب غِناء . وعمّر عمرًا طويلًا ، ومات بعد بلايا عِظام مرّت على رأسه . وكان يرِد* مع الإبل فيأكل ما وجد

عند اهله ، ثم يرجع اليهـا ولا يتزوّد طعاماً ولا شراباً حتى يرجع يوم ورودها ؛ لا يذوق فيما بين ذلك طعاماً ولا شراباً . وكان عاديّ الخلق لا توصف صفته.

فكان يوماً في إبل له وذلك عند الظهيرة في يوم شديد وقْع الشمس مُحتدِم الهاجرة* ، وقد عمَد الى عصاه فطرح عليها كساه ، ثم ادخل رأسه تحت كسائه من الشمس.

فبينا هو كذلك اذ مرّ به رجلان احدهما من بني نهشل والآخر من بني فُقَيم ، كانا أشدّ تميميَّين* في ذلك الزمان بطشاً ، يقال لاحدهما الهيّاج ؛ وقد أقبلا من البحرَين* معهما أنواط* من تمر هَجَر* . وكان هلال بناحية الصّعاب* . فلما أنتهيا الى الابل ولا يعرفان هلالاً بوجهه ، ولا يعرفان انّ الابل له ناديا : « يا راعي ، أعندك شراب تسقينا » ? وهما يظنّانه عبداً لبعضهم . فناداهما هلال ورأسه تحت كسائه : « عليكما بالناقة التي صفتها كذا في موضع كذا ، فأنيخاها ، فانّ عليها وَطْبَين* من لبن ، فاشربا منهما ما بدا لكما » . فقال له احدهما : « ويحك ، انهض يا غلام فأتِنا بذلك اللبن » . فقال لهما : « ان تكُ لكما حاجة فستأتيانهـا فتحدران الوطبين فتشربان » . فقال أحدهما : « انك لغليظ الكلام ، قُم فاسقنا » . ثم دنا من هلال وهو على تلك الحال . فقـال لهما هلال : « اراكما والله ستلقَيان هَواناً* وصَغاراً* » . وسمعا ذلك منه ؛ فدنا احدهما فأهوى له ضرباً بالسّوط* على عَجْزه* وهو مضطجع . فتناول هلال يده فاجتذبه اليه ورماه تحت فخذه ، ثم ضغطه ضغطة . فنادى صاحبه : « ويحك ، اعنّي قد قتلني » . فدنا صاحبه منه . فتناوله هلال ايضاً فاجتذبه فرمى به تحت فخذه الاخرى . ثم أخذ برِقابهما ، فجعل يصُكّ* برأسيهما بعضاً ببعض ،

لا يستطيعان ان يمتنعا منه . فقال احدهما : « كن هلالا ولا نبالي ما صنعت » . فقـال لهما : « انا والله هلال ، ولا والله لا تفلِتان منّي حتى تُعطياني عهدًا وميثاقاً لا تخيسان به* ؛ لَتأتيان المِربَد* اذا قدِمتما البصرة ، ثم لَتناديان باعلى اصواتكما بما كان مني ومنكما » . فعاهداه واعطياه نَوطًا من التمر الذي معهما ، وقدِما البصرة ، فأتيا المِربَد فناديا بما كان منه ومنهما .

(الاغاني)

شرح الالفاظ — يرد : يقصد المـاء — الهاجرة : شدّة الحرّ — تميمين : تميمي منسوب الى تميم وهي احدى القبائل العدنانية الشهيرة — البحرين . ناحية من بلاد العرب بين البصرة وعُمان — انواط : جمع نَوط وهو القفّة للتمر ونحوه — هجر : مدينة هي قاعدة البحرين — الصعاب : رمـال بين البصرة والبحرين مشهورة بصعوبة مسلكها — وطبين : الوَطب وعاء للّبن — هوانًا : مصدر هـان ، احتقارًا — صغارًا : مصدر صغر ، ذلّا — بالسوط : السوط ما يُضرب به من جلد مضفور او نحوه — عجزه : قفاه — يصكّ : يضرب — تخيسان به : خاس بالعهد نكث وغدر — المربد : مكان لجمع التمر كالبيدر للحنطة ، وربما هو سوق في البصرة يُباع فيه التمر .

اسئلة عن المعاني — ١ً ما هي الصفات التي ذكرها الكاتب عن هلال ؟ — ٢ً صف مـا امتاز من اخلاقه . — ٣ً هل قصة هلال مع التميميين تحبّبه اليك او تنفّرك منه ؟ اذكر السبب .

اسئلة وتمارين لغوية — ١ً قيل ان هلالًا صكّ برأسي التميميَّين . فما الفرق بين : الصكّ ، الصَفع ، اللَطم ، اللَكم ، الرَفس ، النَكز .

٢ً اذكر ثلاثة تعابير بمعنى « شديد البأس » — وثلاثة بمعنى « لا تخيسان به » .

٣ً فسّر معنى « ادرك » ومشتقاتها في ما يلي : أدرك الثمرُ ، أدرك الولدُ ، تدارك الأمر قبل حلول الشر ، استدرك النجاة بالفرار ، هبط الى أسفل الدركات ، قبض رجال الدرك على المجرم .

١١ – فتّش لقلبك عن رفيق

عَجَباً يُرَوِّعُكَ الظَّلامُ ، فَتَبِيتُ مُرْتَجِفَ العِظَامْ ،
وَيَوَدُّ قَلْبُكَ لَوْ يَنَامُ في صَدْرِكَ النَّوْمَ الأَخِيرْ ؛
أَفَمَا لِقَلْبِكَ مِنْ جَلِيسٍ أَمْ سَمِيرْ ؟

وَالفَجْرُ إِذْ يَبْدُو يَرَاكْ أَبَداً بِهَمٍّ وَارْتِبَاكْ ،
فَيَمِيلُ عَنْكَ إِلَى سِوَاكْ ، وَسِوَاكَ يَفْهَمُ مَا يَقُولْ ؛
أَفَمَا لِقَلْبِكَ تُرْجُمَانٌ أَمْ رَسُولْ ؟

وَتَخُوضُ مَيْدَانَ الكِفَاحْ* ، وَسْطَ النَّهَارِ بِلاَ سِلاَحْ ،
فَتَخِرُّ مِنْ أَلَمِ الجِرَاحْ ، وَتَئِنُّ لكِنْ لاَ مُجِيبْ ؛
أَفَمَا لِقَلْبِكَ مِنْ مُؤَسٍّ* أَمْ طَبِيبْ ؟

وَتَجُولُ وَحْدَكَ في القِفَارْ ، وَعَلَيْكَ سِتْرٌ مِنْ غُبَارْ ،
كَمُسَافِرٍ يَبْغِي الدِّيَارْ ، لكِنَّهُ فَقَدَ السَّبِيلْ ؛
أَفَمَا لِقَلْبِكَ في مَسِيرِكَ مِنْ دَلِيلْ ؟

أَسَفِي عَلَيْكَ ، فَلاَ الذَّهَابْ سَهْلٌ عَلَيْكَ وَلاَ الإِيَابْ* ؛
سَتَظَلُّ تَخْبِطُ* في ضَبَابْ ، حَتَّى يُنِيرَ لَكَ الطَّرِيقْ
قَلْبٌ يَكُونُ لِقَلْبِكَ الوَاهِي* رَفِيقْ !

مخائيل نعيمه

شرح الالفاظ - الكفاح : الدفاع - مؤنس : من أُنس ، معالج او معزّ - الإياب : مصدر آبَ ، الرجوع - تخبط : تسري على غير هدى - الواهي : الضعيف.

اسئلة عن المعاني - ١ً عن ايّ من حاجات القلب عبّر الشاعر في المخمّس الاول ، وفي ايّ ظروف قال اننا نحتاج اليها ؟ - ٢ً ايًّا من حاجات القلب ذكر الشاعر في المخمّس الثاني ، وما هي الظروف التي قال انها تستوجبها ؟ - ٣ً عن ايّ من حاجات القلب تكلّم الشاعر في المخمّس الثالث ، وفي اي ظروف لمّح الى اننا في اضطرار اليها ٤ ما هي حاجة القلب التي اوردها الشاعر في المخمّس الرابع ، وما هي ظروفها ؟ - ٥ً ما هي الكلمة التي جمع بها الشاعر في المخمّس الاخير ما ذكر في المخمّسات السابقة عن حاجات قلبنا ؟

تمارين انشائية - ١ً أدخل كلًّا من التعابير الآتية في سطرين او ثلاثة تؤلفها : روّعه الظلام ، النوم الاخير ، رأيتُه جمّ وارتباك ، خاض ميدان الكفاح ، عليه ستر من غبار ، ظلّ يخبط في ضباب ، قلبٌ واهٍ.

٢ً اختر مخمّسين وتوسّع قليلًا في كلّ منهما.

٣ً أنشىء الرواية التالية : في احدى المدن القديمة . . . تحت الارض . . . سراديب عديدة متشابكة ملتبسة . . . اراد شاب ان يزورها . . . نزل اليها يقوده سلك من حديد . . . جال فيها فرحًا على نور بعض نوافذ متفرّقة في اعلاها . . . ترك السلك . . . تتبّع بعض الدهاليز . . . رجع على الاعقاب . . . طلب السلك فلم يجده . . . بذل وسعه لكن سدًى . . . تاه . . . خوفه واضطرابه . . . اتى الليل . . . ظلام حالك . . . استسلم لليأس . . . ليلة الاهوال . . . أخذ يسرع الخُطى كالمجنون . . . صدمت رجلاه حائطًا . . . لمست يده شيئًا باردًا . . . هو السلك سلك الخلاص . . . انتعش قلبه . . . استجمع قواه . . . بلغ المخرج . . . هو الفجر بنوره الجميل . . . ما اشبه هذه الليلة بحياة الانسان . . . ما اشبه السلك بالرفيق.

●

١٢ - موقع سوريّة الجغرافي

لسوريّة ، فضلًا عن كونها من مواطن البشريّة الاولى ، فضل آخر وهو موقعها العجيب في وسط المعمور* . فانها قائمة في حدود الشرق كالحارس يصونها . وهي مع ذلك قِسم صالح من شواطئ البحر المتوسّط الذي يوصلها باقطار الغرب . تراها منفصلة عن آسية بجبال طورس* الشامخة وبصحارى جزيرة العرب ، متصلة بأفريقيـة ببَرْزَخ* دقيق هو برزخ

السويس ، واقعة على سواحل البحر المتوسّط الذي كان يُعدّ الى اواسط القرن السادس عشر كبحر المسكونة كلها . فأسرع سكان الشام وسلكوا هذه الطريق اللاحبة* ، ودخلوا ذلك الباب الواسع المفتوح في وجه نشاطهم ، وتقاطروا الى الجزائر النازحة* والبلاد السحيقة* الواقعة في الغرب ، فطبعوا فيها صورة تمدّنهم وآثار حياتهم . فكأنه تعالى لم يجعل سورية على جِوار البحر المتوسط الذي اضحى منذ ثلاثة آلاف سنة من اخصّ سُبُل التمدّن ، إلا ليجعل اهلها في مقدّمة رُوّاد* المدنيَّة ؛ فقاموا بهذه المُهِمَّة احسن قيام مدَّة ألف سنة ونيّف .

لقد قلّد الله كل شعب دعوة يُفيد بها الهيئة الاجتماعية* . أما خاصة الفينيقيين وأهل سورية فقد كانت دعوتهم نشر التمدّن . نعم ان التمدّن بلغ في بابل وأشور* مبلغاً اعظم منه في انحاء الشام ، كما ان عقول الاشوريين لم تكن اقلّ توقّدًا من جيرانهم ، لكنّ فِعلهم في نشر الترقّي المدني كان دون فعل الفينيقيين .

فماذا أقعد الاشوريين عن مجاراة اخوانهم الفينيقيين ؟

إنهم لم يُعطَوا الهِبة التي نالها السوريون فامتازوا بها في كل اجيالهم ، نريد الإقدام على نشر المشروعات . ولم يجدوا بقُربهم باباً بحريًا يخرجون منه الى بقية أنحاء العالم ، وينشّطهم على العمل ، ويشدّد أَزرهم* للتوسط في المعاملات بين الشعوب المُتباينة . وكلّ ذلك قد اصابه السوريون لوجود موطنهم بين بلاد متوغّلة* في التمدّن وبلاد جديدة كانت مفتقرة الى هذه المدنية . وزد على ذلك ان السوريين كانوا دون جيرانهم البابليين والمصريين قُدرة وثروة ، فسدّوا ما ينقُصهم من هذا الوجه بما أتاح لهم الله من حُسن الموقع والمنافع الجغرافيّة .

ولما نالت سورية هذا المقام في الوَضع الطبيعي صارت الوُصلة بين الشرق والغرب ، تُناط بهما دون ان تختصّ بأحدهما . فاذا اعتبرتَ لُغتها وآثارها فهي شرقية ، واذا لحظت جيرتها من بحرٍ غربي ومعاملاتها المتوالية مع الأمم الساكنة حول البحر المتوسط وأخلاق اهلها فهي أشبه بالغرب . ولذلك تراها ، اذا تصفَّحت تاريخها القديم ، كَمعبَر ومُجتمَع كانت تتصافح فيهما كل الامم القديمة فتتلاقى فيهما كأنها في بلادها . وكأن الله سُبحانه قد قضى أن يكون هذا الالتقاء سِامياً جامعاً للقلوب. وربما تبلبل نِظام الخالق بسوء نيّات الشعوب فصارت سورية ساحة للقتال جرت فيها الدِماء سُيولًا ، بدلًا من ان تصير سوقاً لِتجارة الارض ومسرَحاً للأُلفة والتحابّ . فكم من أمة طمِعت في اُقتناء سورية وبذلت دونها كلّ غالٍ ونفيس، خصوصاً في أيام الأشوريين وفي عهد الفراعنة*؟ فكانت منافعها الجغرافية تتحوّل ويلات وشرورًا لها . وقد قامت بعد هذه الدول دول أُخرى تختلف اسماً وجِنساً ، لكنها لم تختلف فعلًا. وكما قدِم الى سورية رعمسيس الثاني* ونبوكدنصّر* كذلك جاءها الاسكندر وكثيرون غيره ، تُرى كتاباتهم واسماؤهم مرقومة في مُتحَف* طبيعي عجيب تحت القُبّة الزرقاء ، أعني به مضِيق* نهر الكلب .

(المشرق)

شرح الالفاظ — المعمور : العالم المسكون — جبال طورس : جبال غربي جنوبي أرمينية — برزخ : اليابسة بين بحرين — اللاحِبة : من لحَب ، الواضحة — النازحة : الكثيرة البعد — السحيقة : البعيدة — روّاد : جمع رائد ، رسُل — الهيئة الاجتماعية : مجموع البشر — بابل وأشور : بابل مدينة شهيرة كبيرة من آسية القديمة موقعها على الفرات ، وهي عاصمة مملكة الكلدانيين . أشور مملكة من آسية القديمة على دجلة عاصمتها نينوى — أزرهم : ظهرهم وقوّتهم — متوغلة : توّغل في البلاد ذهب وأبعد ، بعيدة المدى — الفراعنة : جمع فرعون وهو اسم ملوك مصر القدماء — رعمسيس الثاني : احد فراعنة مصر ، حارب الحبشة وسورية — نبوكدنصّر : احد ملوك بابل المشهورين — متحف : اسم مكان من أتحف اي قدّم هدية ، معرض الاشياء القديمة الثمينة — مضيق : ممرّ ضيّق .

اسئلة عن المعاني — ١ً كيف اظهر الكاتب موقع سورية العجيب في وسط المعمور ؟ — ٢ً ما كانت اعظم الفوائد التي نتجت لسكان سورية عن وجود بلادهم في وسط المعمور ؟ — ٣ً ما هي اوجه المقابلة التي ذكرها الكاتب بين الفينيقيين والاشوريين من حيث التمدّن ؟ — ٤ً ما هي الاسباب التي سهّلت للسوريين التفوّق على الاشوريين في نشر التمدّن ؟ — ٥ً اذكر الدواعي الادبية والمادية التي تجعل سورية شرقية وغربية معاً . — ٦ً لماذا قال الكاتب ان سورية «معبَر ومجتمع» ؟ — ٧ً فسّر قول الكاتب : «ان مضيق نهر الكلب هو متحف طبيعي تحت القبة الزرقاء» .

اسئلة وتمارين لغوية — ١ً اذا كانت اليابسة بين بحرين تسمّى «برزخاً»، فما تسمّي : كلّ جزء من البحر داخل في البرّ ، كلّ قناة صنعتها يد الانسان تجمع بين بحرين او نهرين ، كلّ ماء بين برّين يصل بحراً بآخر ، موضع انصباب النهر في البحر ، كلّ لسان من البرّ داخل في البحر ، كل جبل تخرج منه النار ؟

٢ً جئْ بثلاثة تعابير بمعنى «سلكوا هذه الطريق» — وبثلاثة بمعنى «ساحة القتال» .

٣ً ما معنى «دخل» ومشتقاتها في الجمل التابعة : دخل الجند بالمُتهم على القاضي ، دخلت على صديقك فوجدته مريضاً ، داخلني ريب في اخلاصك ، هل قابلتَ الدخل والخرج في حسابك ، اطّلعتُ على داخلتِهِ او دخيلتِهِ ، كلمة «طربوش» هي من الدَّخيل ، داء دخيل .

١٣ — بنتي ودواتي

تطُوفُ فِي ٱلْبَيْتِ مِثْلَ م ٱلْعُصْفُورِ تَطْلُبُ حَبًّا ،
حَتَّى ٱلْتَقَتْ بِإِنَاءٍ فِيهِ ٱلْأَرُزُّ تَخَبَّا .
تَنَاوَلَتْهُ وَأَلْقَتْ بِهِ إِلَى ٱلْأَرْضِ غَضْبَى ،
وَرَاعَهَا مَا أَتَتْهُ فَأَسْرَعَتْ تَتَخَبَّا ؛
حَتَّى إِذَا صَارَ أَمْناً ذَاكَ ٱلَّذِي كَانَ رُعْبَا ،
وَأَيْقَنَتْ أَنَّ مَا قَدْ جَنَتْهُ لَمْ يَكُ ذَنْبَا ،
دَبَّتْ إِلَى ٱلْحَبِّ دَبًّا وَأَمْعَنَتْ* فِيهِ نَهْبَا ،
تَذْرِي* ٱلْحُبُوبَ عَلَى ٱلْأَرْضِ م وَهْيَ تَضْحَكُ عُجْبَا ،

فَلَيْسَ تَقْبَلُ زَجْرًا وَلَيْسَ تَفْهَمُ عَتْبَا ،
وَتَمْـلأُ ٱلْأَرْضَ حَبًّا وَتَمْـلأُ ٱلْبَيْتَ حُبًّا .
فَقُلْتُ : « يَكْفِيكِ زَرْعٌ لَا تَرْتَجِي مِنْهُ خِصْبَا ،
يَا بِنْتُ ، قَدْ سَاءَ طِفْلٌ عَلَى ٱلْعِنَادِ تَرَبَّى » .
فَٱسْتَضْحَكَتْ فَرَحاً إِذْ ظَنَّتْ أَقُولُ : « ٱلْمُرَبَّى » .

* * *

وَكَانَ عِنْدِي دَوَاةٌ ، كَمْ فَرَّجَتْ لِيَ كَرْبَا ،
وَسَوَّدَتْ لِيَ حَظًّا ، وَبَيَّضَتْ لِيَ قَلْبَا .
تَوَهَّمَتْهَا إِنَاءَ ٱلْحَلْوَى ، م فَجَاءَتْـهُ وَثْبَا ،
وَهَاجَمَتْهُ تُرِيدُ ٱلْحَلْوَى م غِـلَابًا* وَغَصْبَا ؛
أَرُدُّهَا ، لَا تُبَالِي ، أَصُدُّهَا ، وَهْيَ تَأْبَى .
فَكَانَ مَوْقِفُنَا فِي ٱلْخِصَامِ م يُشْبِهُ حَرْبَا ؛
تَغَلَّبَتْ وَهْيَ طِفْلٌ ، وَٱلطِّفْلُ يَأْنَفُ غَلْبَا ؛
فَكَانَ حَظُّ دَوَاتِي وَٱلْحِبْرِ كَسْرًا وَصَبَّا .

* * *

وَا رَحْمَتَا لِدَوَاتِي ، وَقَدْ سَبَاهَا ٱلْأَحِبَّا !
كَانَتْ لَدَى ٱلْغَزْوِ* تَسْبِي ، فَصَارَتِ ٱلْيَوْمَ تُسْبَى .

طانيوس عبده

شرح الالفاظ — امعنت : اكثرت وبالغت — تذري : تفرّق وتطيّر — غلاباً : مصدر غالَب — الغزو : اخذ الشاعر الغزو بالمعنى الادبي مريداً به القتال الكتابي .

اسئلة عن المعاني — ١ً لماذا شبَّه الشاعر ابنته بالعصفور ؟ — ٢ً خذ الاشعار التي وصف بها الشاعر حادث الطفلة بالارزّ واستخلص منها بعض اخلاق الاطفال . — ٣ً ماذا قال الشاعر عن تأثيرات الدواة في حياته المادية والادبيّة ؟ — ٤ً بمَ شبَّه الشاعر حادث الدواة بينه وبين ابنته ؟ اشرح الشبه .

تمارين انشائية — ١ً اختر من القصيدة سبعة تعابير تستحسنها وأدخل كلًّا منها في سطرين او ثلاثة تؤلفها .

٢ً انشئ الرواية نثراً ، ولا بأس ان تصرّفت بها قليلًا .

٣ً لا شك انك رأيت اختك الصغيرة او احدى قريباتك أتت حادثاً من نوع حادث الدواة . اخبرني بالتفصيل ما رأيت او سمعت من اعمال الطفلة وحركاتها ، وما كان من الوالدين .

●

١٤ — حِكَم وآراء

١ إذا أَقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره ، واذا أدبرت* عنه سلبته محاسن نفسه .

٢ خالطوا الناس مخالطةً إن مُتّم معها بكوا عليكم ، وان عِشتم حنّوا اليكم .

٣ أَعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان ، وأَعجز منه من ضيَّع مَن ظَفِر به منهم .

٤ من كفّارات الذنوب العِظام : إغاثة الملهوف والتَّنفيس عن المكروب .

٥ ما أَضمر احد شيئاً الا ظهر في فلَتات لسانه وصفَحات وجهه .

٦ أفضل الزُهد إخفاء الزهد .

٧ كن سمحاً* ولا تكن مبذرًا ، وكن مقدِرًا* ولا تكن مقتّرًا* .

٨ لسان العاقل وراء قلبهِ ، وقلب الاحمق وراء لسانه .

٩ السخاء ما كان ابتداءً ، فامّا ما كانَ عن مسألة* فحياء وتذمّم .

١٠ لا غِنى كالعقل ، ولا فقر كالجهل ، ولا ميراث كالادب ، ولا ظهير كالمشاورة .

١١ الصبر صبران : صبر على ما تكرَه وصبر عمّا تحبّ .

١٢ الغِنى في الغُربة وطن ، والفقر في الوطن غربة .

١٣ من حذّرك كمن بشّرك .

١٤ لا تستحِ من إعطاء القليل ، فان الحِرمان أقلّ منه .

١٥ اذا تمّ العقل نقَص الكلام .

١٦ قيمة كلّ امرئ ما يُحسنه .

١٧ من أَصلح بينه وبين الله أَصلح الله بينه وبين الناس ، ومن أصلح أمرَ آخرته أَصلح الله له أمرَ دُنياه ، ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ .

١٨ الدنيا دار مَمرّ الى دار مَقرّ .

١٩ لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث : في نَكبته وغَيبته ووفاته .

٢٠ الهمّ نصف الهرَم .

٢١ عاتب أَخاك بالاحسان اليه ، واُردد شرّه بالإنعام عليه .

٢٢ المرء مخبوء تحت لسانه .

٢٣ لا طاعة لمخلوق في مَعصية الخالق .

٢٤ الناس اعداء ما جهلوا .

٢٥ كم من اكلة منعت اكلات .

٢٦ أحصُد الشرّ من صدر غيرك بقلعه من صدرك .

٢٧ كلّ وِعاء يضيق بما جُعل فيه الّا وعاء العلم فانه يتّسع .

٢٨ أغض على القَذى* والّا لم ترضَ ابدًا .

٢٩ انّ قوماً عبدوا الله رغبةً فتلك عبادة التجّار ، وانّ قوماً عبدوا الله رَهبةً فتلك عبادة العبيد ، وانّ قوماً عبدوا الله شكرًا فتلك عبادة الأحرار .

٣٠ أصدقاؤك ثلاثة وأعداؤك ثلاثة . فاصدقاؤك : صديقك وصديق صديقك وعدوّ عدوّك . واعداؤك : عدوّك وعدوّ صديقك وصديق عدوّك .

٣١ لا تقل ما لا تعلم ، بل لا تقل كلّ ما تعلم .

٣٢ من صارع الحق صرعه .

٣٣ القَرابة الى المودّة أحوج من المودّة الى القرابة* .

علي بن ابي طالب

شرح الالفاظ - ادبرت : عكس أقبلت ، ولّت - سمحًا : كريمًا - مقدّرًا : قدّر الرجل فكّر في تسوية اموره وتدبيرها - مقتّرًا : من قتّر ، مضيّقًا في النفقة وبخيلًا - مسألة : مصدر سأل - أغض على القذى : أغضى أغمض عينه والقذى ما يقع في العين او الشراب من تبنة او نحوها ، واغضى على القذى احتمل الضيم ولم يشكُ - القرابة : معنى المثل ان الاقرباء يحتاجون الى الصداقة والمحبة اكثر من احتياج الاصدقاء والمحبين الى القرابة .

اسئلة عن المعاني - ١ً اقسم هذه الحكم الى ثلاثة اقسام واضعًا في القسم الاول ما وصل الانسان بربّه ، وفي الثاني ما تعلّق بمعاملاته مع البشر ، وفي الثالث ما كان مرجعه الى حياته الشخصية . - ٢ً اذكر المثل الذي كان في نفسك اشد تأثيرًا واشرحه .

اسئلة وتمارين لغوية — ١ً قيل في المثل عدد ١٢ : «الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة» ، والوطن محل اقامة الناس . فما تسمّي أمكنة اقامة الإبل ، الدوابّ ، الغنم ، الاسد ، الطير ، النمل ، الزنابير ، النحل ، الحيّة ؟

٢ً اذكر ثلاثة تعابير بمعنى « نفّس عنه » — وثلاثة بمعنى « كن سمحاً » .

٣ً ما معنى «قبل» ومشتقاتها في الجمل التالية : قبّلتُ يد امي قُبلة حارّة يوم عيدها ، قابل التلميذ كسله الحالي باجتهاده الماضي ، تقبّلت الهدية ، ربي تقبّل دعائي ، جئت المدرسة قُبيل الميعاد ، جلستُ قُبالة الشبّاك ، لا خوف عليك من هذا القبيل ، قبائل العرب عديدة ، منعت الحكومة من العمل كل قابِلة لا تحمل مأذونية ، هو رجل في مقتبل العمر .

●

١٥ — مناخ جبل لبنان

اما مُتصرفية لبنان* من حيث المناخ فتقع في المِنطقة المجاورة للمنطقة الحارّة* . ومن أَشهر مميّزاتها جَفاف الهواء ولطف الحرارة في الصيف الجميل البهيج ، وكثرة الغيوم والامطار في الشتاء . فبُعدها الكافي عن خطّ الاستواء* يقيها لفَحات* الحرّ المحرقة الخاصّة بالمنطقة الحارّة ، وموقعها بالنسبة لليابسة وسطح البحر الواسع يصُدّ عنها غارات* البرد القارس المتسلّط على المنطقة المعتدلة من جارتها المتجمّدة ، فمناخها اجمل وألطف مناخ على وجه الارض بإجماع رأي العلماء . . .

ويُقسم لبنان من حيث العلوّ الى ثلاثة اقسام : الساحل والاواسط والجُرود* . فمناخ الساحل باحواله الجويّة يُشبه المنطقة المجاورة للحارّة ، ومناخ الاواسط يشبه المنطقة المعتدلة ، ومناخ الجرود* يشبه جبال الألب وبرده يقرُب من بردها . ويُقسم بالنسبة لوُجهته الى قسمين : الوجهة الغربية او البحرية والوجهة الشرقية . فالغربية توازي* البحر المتوسط ، وهواؤها لطيف منعش وفي الغالب ثابت ومعتدل . اما الوجهة

الشرقية فتختلف عن الغربية اختلافاً بيّناً ، فهواؤها جافّ متغير كهواء داخلية البلاد . وللبنان في جميع أقسامه على الغالب فصلان ، فصل الشتاء وفصل الصيف وبالاحرى فصل الامطار وفصل اليُبوسة او الجفاف. اما الفصلان الباقيان أعني الربيع والخريف فقلّما يُشعَر بهما سوى في الجُرد* .

وكما ان وجود الانهر ومجاريها يتوقّف على وجود الجبال ، كذلك يتوقف عليه سقوط المطر وتوزيعه . وبما ان الارياح الغربية والجنوبية الغربية تمرّ فوق سطح المتوسط وتكون مُشبعَة بالبُخار المائي ، ففي أثناء مرورها على الجبال تبرُد وتسكُب البخار مطرًا خصوصاً على الوجهة البحريّة . وكمّية المطر تزداد بالتدريج كلما زاد العرض والعلوّ ، اي كلما ارتقيتَ شمالًا من قضاء جزين حتى تبلُغ أعلى القُمم بالقرب من طرابلس. وهذا ظاهر في جدول مِقياس المطر ؛ فالمطر في بيروت اكثر ممّا هو في صيداء ، وفي الشوير اكثر مما في عيناب ، وأعتقدُ انه في الجرود الشمالية اكثر منه في اي مكان آخر ...

ويكثُر وجود الضباب في لبنان ، وسببه ارتفاع الجبل كجِدار صخري عظيم يقوم كحاجز بوجه البُخار المائي المتصاعد من ظهر البحر ، محمولًا بالارياح الغربية الجارية الى الداخلية لتقوم مقام هوائها الذي يتمدّد بالحرارة ويرتفع الى طبقات الجوّ العالية . وعند هذا الجدار تتكاثف الغيوم التي تُرى في اعالي الجبل بين ٧٦٠ و ١٢٥٠ مترًا . والضباب يتكاثر في بعض الجهات كعاليه وصوفر وبكفيا وقسم من ضهور الشوير ، فيتصاعد اليها في كثير من ايام السنة ؛ وليس سببه علوّها فقط بل موقعها ايضاً بالنسبة الى الجبل والى الاودية المحدقة بها . وتكون فيها

درجة الرطوبة اقل بقليل من درجتها في بيروت والساحل . ولكن في غير ذلك من المراكز قلّما يظهر الضباب في مدّة الصيف، ولذلك تكون اكثر جفافاً ودرجة الرطوبة فيها قليلة جدًّا، ولكنها كافية لتجعل الهواء مقبولًا ومُنعشًا للجسم .

اما الارياح فتهُبّ في جميع الجهات، ولكن الغالب فيها الجنوبية الغربية ثم الغربية فالجنوبية . وفي نيسان واوائل ايار يشتدّ هبوب الرياح الشرقية، وبالطبع يصحَبها جفاف نادر، فترتفع الحرارة كثيرًا وتهبِط درجة الرطوبة النِسبية الى اقلّها، فتضيق الانفس ذَرَعًا* ؛ وهي في الجبال أصعب منها في السواحل لوجود البخار المائي ولو بكميات قليلة، ولكنها لا تدوم كثيرًا، ويعقُبها في الغالب مطر فتنتعش الانفس وتنشرح الصدور وتحيا النباتات . وقد ذكرنا ان الارياح الجنوبية الغربية والغربية تدفع البخار المائي الى نواحي الجبل فيتحوّل الى مطر ؛ ولذلك تكون كمية المطر متوقّفةِ على معدَّل هبوب تلك الارياح ومدّتها وشدّتها . والمطر يسقط في الغالب بطريقة لطيفة فتمتصّه التربة وتخزُنه الى ايام القيظ ؛ وبعض الاحيان ينهال كسحُب شديدة جارفة فيجرُف التربة ويسبّب اضرارًا قد تكون في بعض الاحيان جسيمة ...

اما نقاوة الهواء وصلاحيته للصحة وصفاء الجوّ في لبنان فذلك امر مشهور لا يحتاج الى وصف، فهو جيّد جدًّا منعش للقوى . ومُجمل المناخ لطيف جدًّا ومعتدل للغاية، مع تغيّرات واختلافات كافية لتقوية البُنية الجسديّة وجعل السكان اشدّاء، فضلًا عن انها تساعد على تربية أخلاق جميلة وصفات حميدة امتاز بها سكان الجبل . وبما ان الحرارة كافية لتُغني عن الوقود في السواحل ايام الشتاء وعن نفقات ملابس خصوصية لاشهر

الصيف الطويلة ، فهي صالحة لسُكنى عدد اكبر من الناس بالنسبة لغيرها من الاماكن التي يضطرّ فيها السكان لاستحضار الوقود والثياب ...

بقي ذكر أمر واحد وهو الغابات والأحراج* في لبنان ، فانها قليلة جداً . والجبال من اوّلها الى آخرها تقريباً جرداء قرعاء ، يسلك فيها السالك ساعات لا يرى شجرة ترمي ظلّاً او تمسك تربة . فلو كانت الحالة كما ينبغي ان تكون لا على ما هي عليه الآن لكانت البلاد احسن بقاع الله ماء وهواء وجمالاً وجلالاً ، ولأعتدلت فوق اعتدالها فصولنا ؛ فكان صيفنا اعلّ* هواء وألطف حرًّا واقلّ جفافاً ، واطّرد* شتاؤنا فكان اكثر مطرًا وجاء الباكر منه والمتأخر في اوانهما معتدلين ، لا طوفاناً يجرف التربة جرفاً ويخرّب السواحل تخريباً ولا رذاذاً* او طلّاً* لا ينقع* صدًى* ولا يروي الارض غليلاً.

(لبنان)

شرح الالفاظ – متصرفية لبنان : هي الحكومة التي شُكّلت وحُدّدت بموجب نظام خاص سنة ١٨٦٠ وحفظت اسمها وحدودها حتى نهاية الحرب الكونية – المنطقة الحارّة : تُقسم المناطق الارضية الى حارّة وباردة ومعتدلة حسب بُعدها وقربها من خطّ الاستواء ، والقريبة منه هي الحارّة – خط الاستواء : هو في عُرف الجغرافيين دائرة مرسومة حول الارض على بُعد واحد من القطبين تقسم الكرة نصفين ، يتساوى عندها الليل والنهار – لفحات : اللفحة هي الاصابة من الشمس او النار تترك أثرًا – غارات : هجمات – الصرود : جمع صَرْد وهو المكان المرتفع من الجبال – الجرود : جمع جُرْد وهو المكان لا نبات فيه ، ويطلقها العامة على الصرود – – توازي : تقابل ، تواجه – الجُرد : جمع أجرد – فتضيق الانفس ذرعاً : الذرع بسطة اليد ، ومعنى التعبير لا تقدر الأنفس عليها – أحراج : جمع حرج – أعلّ : الليّن – اطّرد : تبع بعضه بعضاً على نظام واحد ، طال – رذاذاً : مطرًا ضعيفاً – طلّاً : مطرًا اضعف من الرذاذ كالندى – ينقع : يسكّن ، يقطع – صدًى : عطشاً .

اسئلة عن المعاني – ١ً في ايّ منطقة يقع لبنان ، وما هي مميّزاته ؟ – ٢ً – الى كم قسماً يُقسم لبنان من حيث العلوّ ، وما هو مناخ كل قسم ؟ – ٣ً ما هي صفات الوجهتين الغربية والشرقية في لبنان ؟ – ٤ً لماذا يكثر المطر في الوجهة الغربية عن الشرقية ؟ – ٥ً ما هي اسباب وجود الضباب في لبنان ؟ – ٦ً ما هي الريح الحارّة التي تهبّ غالباً في نيسان ، وما هي مفاعيلها ؟ – ٧ً اذكر حالتي سقوط المطر في لبنان . – ٨ً ما هي صفات الهواء والمناخ في لبنان ، وما هي فوائدها ؟ – ٩ً ما كانت فوائد الغابات والاحراج لو كثرت في لبنان ؟

تمارين انشائية — ١ً أجب على كلّ من الاسئلة التابعة بسطرين او ثلاثة : ١ لماذا يرغب الناس في الجبال صيفًا ؟ — ٢ ما تفضّل الصيف ام الشتاء ، ولماذا ؟ — ٣ ما هي فائدة المطر للمزروعات ؟ — اين تريد ان يكون مصيفك ، ولماذا ؟

٢ً انشئ رسالة من فتى لبناني الى صديق له في مصر يدعوه الى الاصطياف في لبنان . يذكر الاسباب التي تجعل الجبل من أجمل مصايف الدنيا واوفرها فائدةً للصحة .

٣ً صِف المشهد التالي : نحن في نيسان ... هبّت ريح حارّة ... جفّ الهواء ... ثار الغبار وارتفع في الفضاء ... حنت الزهور اروسها ذابلةً ... احتجب الناس في منازلهم واغلقوا منافذها ... اشتدّت وطأة الحرّ ... خفت الحركة في المخازن ... تسارع القوم في الاسواق الى المبرّدات ... قُبيل العصر سقطت درجة حرارة الريح ... تلتها نسمات باردة ... انتصبت الزهور ... خرج الناس من المنازل ... عادت الحركة ... كذلك قلب الانسان ... بعد الشقاء هناء وبعد العذاب تعزية ... ثقة عظيمة بالربّ .

●

١٦ — الى ولدي الصغير

وَلِي وَلَدٌ عُمْرُهُ تِسْعَةٌ ، وَيَا حَبَّذَا ٱلتِّسْعَةُ ٱلأَشْهُرُ !
شَبِيــهُ ٱلأَزَاهِرِ* ، لٰكِنَّهُ أَغَضُّ* مِنَ ٱلزَّهْرِ بَلْ أَطْهَرُ .
شَبِيهُ ٱلْكَوَاكِبِ ، لٰكِنَّهُ أَتَمُّ مِنَ ٱلْبَدْرِ بَلْ أَنْوَرُ .
لَقَدْ غَابَ عَنْ نَاظِرِي أَشْهُرًا ، حَسِبْتُ ٱلشُّهُورَ هِيَ ٱلأَدْهُرُ .
وَفِي ٱلْبَالِ يَخْطُرُ تَذْكَارُهُ ، وَكَيْفَ بِبَالِيَ لَا يَخْطُرُ !
وَأَذْكُرُهُ قَــائِمًا قَــاعِدًا ، وَكُلُّ أَبٍ لِٱبْنِهِ يَذْكُرُ ...

***

فَيَــا حُسْنَهُ وَلَدًا لَاعِبًا ، وَيَا بَهْجَتِي وَالِــدًا أُبْصِرُ !
يُزَقْزِقُ كَٱلْفَرْخِ فِي عِشِّهِ ، وَيَدْرُجُ* كَٱلْفَرْخِ بَلْ أَقْدَرُ ؛
فَأَحْمِلُــهُ فَرِحًا دَاعِبًا ، وَقَلْبِي حَوَالَيْهِ يَسْتَبْشِرُ ،

فَيَفْتَرُّ عَنْ سِنِّهِ* ضَاحِكاً ، وَجَانِبَهَا أُخْتُهَا تَنْظُرُ
فَيَا سِنَّهُ ، أَكْبِرِي لُؤْلُؤاً يَحُفُّ عَقِيقٌ* بِهَا أَحْمَرُ...
وَيَا خَدَّهُ ، أَعْطِنِي وَرْدَةً ، فَأَنْتَ شَقِيقٌ لَهَا أَكْبَرُ .
وَيَا عَيْنَهُ ، ارْحَمِي مُهْجَتِي ، فَأَنْتِ هُوَ السِّحْرُ بَلْ أَسْحَرُ...

* * *

أُحَيِّيهِ مِنْ وَلَدٍ نَائِمٍ بِمَهْدٍ هُوَ الْمِسْكُ وَالْعَنْبَرُ* .
تَحُومُ الْمَلَائِكُ حَوْلَ السَّرِيرِ ، م تَهُزُّ السَّرِيرَ وَلَا يَشْعُرُ ؛
وَعَيْنُ الْإِلَهِ لَهُ حَارِسٌ ، وَعَيْنُ الْحُنُوِّ لَهُ تَخْفِرُ ؛
وَمِنْ حَوْلِهِ وَالِدٌ نَاظِرٌ ، وَمِنْ حَوْلِهِ أُمُّهُ تَنْظُرُ .
فَيَا عَيْنَ طِفْلٍ تَنَامُ الدُّجَى* ، وَيَا عَيْنَ وَالِدَةٍ تَسْهَرُ !
سَلِ النَّجْمَ عَنْ سَهَرِ الْأُمَّهَاتِ ، م فَإِنَّ النُّجُومَ بِهِ أَخْبَرُ ؛
فَسَقْياً لِثَدْيٍ يُغَذِّي الرَّضِيعَ م لِوَقْتِ الْفِطَامِ وَلَا يَضْجَرُ .

* * *

فَكُنْ لِيَ يَا وَلَدِي طَائِعاً ، فَفِي طَاعَتِي الظَّفَرُ الْأَكْبَرُ .
فَإِنِّي أُرَبِّيكَ حَتَّى تَشِبَّ م عَنِ الطَّوْقِ* ، إِنَّ الْفَتَى يَكْبُرُ .
أُعَلِّمُكَ الْعِلْمَ لَا لِلتَّفَاخُرِ ، م بَلْ لِلْكُنُوزِ الَّتِي يُظْهِرُ .
أُعَلِّمُكَ النَّظْمَ لَا لِلْمَدِيحِ ، م فَأَكْثَرُهُ كَذِبٌ مُسْفِرُ* ،
وَلَكِنْ لِإِظْهَارِ صِدْقِ الشُّعُورِ ، م وَلَا خَيْرَ فِي الْمَرْءِ لَا يَشْعُرُ .
أُعَلِّمُكَ الدِّينَ لَا لِلْخُرَافَةِ ، م بَلْ لِلْكَمَالِ الَّذِي يُضْمِرُ ؛

أُعَلِّمُكَ ٱلدِّينَ لَا لِلتَّعَصُّبِ ، م بَلْ لِلسَّلَامِ ٱلَّذِي يَنْشُرُ ؛
أُعَلِّمُكَ ٱلدِّينَ لَا لِلتَّظَاهُرِ ، م بَلْ لِلصَّلَاحِ ٱلَّذِي يَسْتُرُ .

* * *

فَيَا وَلَدِي عِشْ لَنَا زَهْرَةً ، وَحَبْلُ حَيَاتِكَ لَا يَقْصُرُ ،
فَإِنَّ ٱلْبَنِينَ ثِمَارُ ٱلْقُلُوبِ ، م وَلَا خَيْرَ فِي ٱلْغُصْنِ لَا يُثْمِرُ .

احمد تقي الدين

شرح الالفاظ – الازاهر : جمع ازهار وزهور وهي جمع الجمع – أغضّ : أنضر ، اطرأ – يدرج : يمشي شيئًا فشيئًا – يفترّ عن سنّه : يضحك ضحكًا مستحسنًا يكشف به عن سنّه – عقيق : خرز احمر ، اراد به شفتَي الولد – العنبر : نوع من الطيب – الدّجى : جمع دُجية ، الظلام – شبّ عن الطوق : الطوق حلي يُحيط بالعنق ، شبّ عن الطوق كَبُرَ – مسفِر : من أسفر ، واضح .

اسئلة عن المعاني – ١ً ما هما التشبيهان الجميلان اللذان شبّه الشاعر بهما ولده ، وهل اكتفى بالتشبيه ؟ – ٢ً – بمَ شبّه صوت ولده ومشيته ؟ – ٣ً لماذا شبّه اسنان الولد باللؤلؤ ، وشفتيه بالعقيق ؟ – ٤ً ما ينظر حول سرير ابنه ؟ – ٥ً هل اعجبك قول الشاعر : « سل النجم عن سهر الامهات فان النجوم به اخبرُ » ، ولماذا ؟ ٦ً ما هي الغاية التي ذكرها الشاعر لتعليم ابنه العلم والنظم والدين ؟ – ٧ً قال الشاعر : « فيا ولدي عش لنا زهرةً » . هل يوحي لك هذا التعبير شبهًا ما بين العائلة وشيء آخر ؟ فسّر هذا الشبه .

اسئلة وتمارين لغوية – ١ً تكلّم الشاعر عن الفرخ ، والفرخ صغير الطائر . فما يقال لصغير : الاسد ، الفرس ، الحمار ؛ البقرة ، الناقة ، الشاة ، العنزة ، الخنزير ، الثعلب ، الكلب ، الدّجاج ؟

٢ً تكلّم الشاعر عن سنّ ولده . فحدّد معنى الالفاظ التالية : الثنايا ، الانياب ، الاضراس ، الطواحن ، النواجذ .

٣ً ما معنى « ذكر » ومشتقاتها في الجمل التابعة : يذكُر اسم الله صباحًا ومساءً ، ذكّرت الصديق وعدَه ، ذاكروا العلماء لئلّا تنسوا ، تذاكرَ مندوبو الشرق في ما يعود لخير اوطانهم ، استذكرني صديقي لكي لا انسى ، ذهب له ذكر طيّب بين الناس ، مرّن ذاكرتك على الحفظ ، فعل الامر تذكارًا لي ، حفظتُ له احسن ذِكرى ، طلب المسافر تذكرة الدرجة الاولى الى الشام .

١٧ _ البُنّ



واغصانه واوراقه متقابلة

البُنّ هو ثمر شجر باليمن ، يُغرس حبّه في أذار وينمو ويُقطف في آب . وهو شجر دائم الخضرة يبلغ طوله من خمسة الى سبعة أمتار ، وأغصانه واوراقه متقابلة ، ولون ورقه أخضر لمّاع ، وزهره أبيض الى الصُفرة . ينبُت في آباط* الورق ، وله رائحة طيّبة ولذلك يُسمى بالياسمين العربيّ وينعقد عنه ثمر يكون أولاً أخضر ثمّ يحمرّ اذا أدرك* ، وهو ينقسم الى فِلقتين* في باطن كلّ منهما حزّ* طوليّ ، وقشرته مُبطّنة بغشاء صُلب .

اما أصل البنّ فجمهور الباحثين على أنه أوّل ما اجتُلب من جنوبي الحبشة ، ولم يُنقل الى بلاد العرب الّا في القرن الخامس عشر فأخصب فيها خِصباً عجيباً ، وهو افضل أصناف البنّ وأغلاها ثمناً . واما استعمال شرابه المعروف بالقهوة فالمشهور أنه لم يُعرف الا في العهد المذكور ؛ ولكن يؤخذ من بعض النصوص انه كان يُستعمل في بلاد الفُرس منذ سنة ٨٤٥ للميلاد ؛ واما في اوربّة فلم يُعرف الا في القرن الثامن عشر ؛ لكنه لم يلبَث ان شاع شيوعاً غريباً واتّسعت تجارته ، فكان ذلك داعية للهولنديين الى غرسه في أعمالهم* بالهند . فاحتالوا بان اخذوا فسائل* منه من بلاد العرب وغرسوها في باتافيا من جزيرة ياوا* . ثم

اجتُلب من هناك الى هولندة في اوائـل القرن الثامن عشر . فكانوا يجعلونه في بيوت من زُجاج ويعالجونه بالحرارة الصناعية ، فعاش فيها . وأُهديت منه فسيلة الى لويس الرابع عشر ، فجُعلت في البيوت الزُجاجية من حديقة النبات بباريس . وفي سنة ١٨٢٠ أرسلت الحكومة الفرنسوية ثلاث فسائل منه الى بلاد الانتيل* لتُغرس هناك . ومن غريب مـا يُحكى عنه ان اثنتين من تلك الفسائل هلَكتا في الطريق ، وبقيت الثالثة فاحتفظ بها الرُّبان غاية الاحتفاظ . ثم بينا كان في الطريق نفِد الماء في السفينة ، فكان يشاطرها ماء شُربه حتى بلغ بها الى المرتينيك* حيَّةً ، ثم غرسها فعاشت ؛ ومنها كلُّ ما يوجد من البنّ في تلك النواحي .

والبنّ يُزهر ويُثمر مرّتين في السنة ، إحداهما في الربيع والاخرى في الخريف . والزّهر يَعقِد ويُدرك ثمره في مدّة اربعة اشهر ، فيكون جَناه متواصلًا . وهم اذا جنَوه ، فمنهم من يكسر الثمرة ويخلّص الحبّ من القِشر بالفرك ، ومنهم من يدَعـه حتى يجِفّ ثم يُنزع القشر عنه بالدِياس* . امّا في بلاد العرب فيتركونه حتى ينضَج على شجرته ويسقُط فيجفّ من نفسه . وقد يهزّون الشجرة حتى يتساقط النضيج من حملها بعد ان يبسُطوا له بواريّ* يسقط عليها . وبعد ان يُعرّض للشمس عدّة ايام حتى يتِمّ جَفافه يُفصَل الحبّ من قشره بمدالك* من الخشب .

اما منفعة البنّ ففي ما قرّروه أنه يسهّل الهضم ويزيد التمثيل في الاغذية ، بحيث انّه لو قلّل مُتناوله مِقدار الطعـام لا يشعُر بنقص في غِذائه . وهو كالخمر كلّما تقادم عليه الزمن طاب وزكا* . ومتى بلغ مُنتهى جَفافه ، وهو لا يتمّ الّا في مدة اربع الى خمس سنوات ، أمكن حِفظه الى ما شاء الله .



وهم اذا جنوه ، فنهم من يكسر الثمرة ويخلّص الحَبّ من القشر بالفرك

ولا حاجة الى وصف كيفيَّة استعماله . لكن لا بأس ان نذكُر شيئاً من الكيفيات التي اصطلح عليهـا المتأنقون في شُربه بعد المزاولة والاختبار . وقد ذكروا في طريقة تحميصه أنه ينبغي ان يكون معجَّلاً ما أمكن ، بحيث تكون الحرارة التي يُحمَّص عليها على ٢٥٠ درجة ، ويُرفع عن النار حالما يبلغ اللون الاشقر صافياً او مُشرَباً* تَبعاً لأصل نقاء لونه ، ثم يوضع في مِصفاة ويُحرّك ذهاباً وإياباً ، ثم يُبرّد بنشره على طبق معدني او صفيحة رُخام ؛ وعند اللّزوم يُحفظ في إناء غير ذي مَسامّ* ويُسدّ سدًّا مُحكماً .

اما طريقة إغلائـه فمنهم من يطحَنه قبل ذلك طحناً ناعماً ويغليه في الماء ، او يغلي المـاء وحده ثم يُضيفه اليه ويرفعه عن النار عند اوّل جيَشانه* وهي طريقة أهل الشرق ، ومنهم من يجُشّه* جشًّا ويُفرغ الماء عليه بعد اغلائه وهو اصطلاح اكثر مدُن اوربّة .

وأفضل ما تُتَّخذ القهوة بعد الطعام ، لانها تُعين على الهضم وتُحدث عند شاربها خفّةً ونشاطاً ، واذا أُخذت قبل الطعام فانهـا على الغالب تُضعف شهوته . وهي تؤثر في المراكز العصَبية فتنبّه الفكر وسائر القِوى العقلية وتُكسب التصوّر حدَّة ، الا انها قد تُحدث الأرَق ولا سيما عند غير معتادها . واذا أُفرط من شُربها فقد تُحدث اختلالاً في القوى العصبية ، ولذلك يجمُل بعصبيّ المِزاج اجتنابها ، كما انه ينبغي اجتنابها في كل حالة تقتضي السكينة في العصب . على انه يُمكن تلطيف فعلها بالسكّر او بأخذ شيء من الاشربة الرُّوحية كالكُنياك مثلاً ، الّا أن تركها على كل حال لمن يتأذّى بها أولى .

الشيخ ابراهيم اليازجي

شرح الالفاظ – آباط : جمع إبط – ادرك : بلغ وقت نضجه – فلقتين : قطعتين – حزّ : شقّ – أعمالهم : جمع عمَل ، وأعمالُ البلاد ما يُضاف اليها ويكون تحت حكمها – فسائل : جمع فسيلة وهي كل عود يقطع من شجرته فيغرس – ياوا : احدى الجزُر الكبيرة المنتشرة في الاوقيانوس الهندي ؛ عاصمتها باتافية – الأنتيل : ارخبيل في الاوقيانوس الاتلنتيكي – المرتينيك : جزيرة في الانتيل – بالدياس : الدياس مصدر داس – بواريّ : جمع بوريّة وهي الحصير المنسوج من القصب – مدالك : جمع مِدلك ، آلات للفرك – زكا : صلح – مُشرباً : يداخله لون آخر – مسامّ : ثُقب صغيرة – جيشانه : غليانه – يجشّه : يدقّه .

اسئلة عن المعاني – ١ً صِف لي البنّ زهرًا وثمرًا . – ٢ً اذكر ملخّصاً ما تعرفه عن اصل البنّ وتدرّج انتشاره في العالم . – ٣ً ما هي الاساليب المختلفة التي بها يُجنى البنّ ويُجمع . – ٤ً ما هي منافع البنّ الصحّية ؟ – ٥ً ما هي الطريقة الجيدة التي ذكرها المؤلف لتحميصه ؟ ٦ً كيف تُحضّر القهوة في بلاد الشرق وفي بلاد الغرب ؟ ٧ً ما مفعول القهوة في العصب والفكر اذا استُعملت باعتدال ؟ – ٨ً ما عاقبة الإفراط من شربها ؟

تمارين انشائية – ١ً أجب على كلٍّ من الاسئلة التالية بنحو سطرين : ١ اخبرني كيف يُحمّص البن ويُطحَن في بيتكم . – ٢ هيّئ لي فنجان قهوة واخبرني ما عملت لإعداده . – ٣ ما تفضل القهوة العربية ام الافرنجية ، ولماذا ؟ – ٤ ماذا تفضّل ان تقدّم لضيوفك الشاي ام القهوة ، ولماذا ؟

٢ً مهاجر لبناني في المرتينيك أرسل فسيلة من البن الى احد مواطنيه في لبنان . أنشئ رسالة منه يذكر فيها فوائد البن الاقتصادية ، ويرغب اليه في زرع الفسيلة وتعميمها إنماءً لثروة البلاد ، مستشهداً بغنى البلدان التي جعلت البن احد مواردها .

٣ً أنعم النظر في الصورة الثانية وصِف ما ترى مرسوماً فيها .

●

١٨ ـ زُهد ابي العتاهية*

حدّث مُخارق* قال :

جاءني ابو العتاهية فقال : « قد عزمت على ان اتزوّد منك يوماً تهبهُ لي فمتى تنشَط » ؟ فقلت : « متى شئت » . فقال : « اخاف ان يُقطع بي* » . فقلت : « والله لا فعلت وان طلبني الخليفة » . فقال : « يكون ذلك في غد » . فقلت : « أفعل » .

فلمّا كان من غد باكرني رسوله ، فجئته فادخلني بيتاً له نظيفاً فيه

فَرش نظيف . ثم دعا بمائدة عليها خبز سميذ* وخلّ وبَقل وملح وجَدي مشويّ فاكلنا منه . ثم دعا بسمك مشوي فاصبنا منه حتى اكتفينا . ثم دعا بحَلْواء فاصبنا منها وغسلنا ايدينا ، وجاؤونا بفاكهة وريحان وألوان من الأنبذة فقال : « اختر ما يصلُح لك منها » . فاخترت وشربت وصبّ قدحاً ثم قال : « غنِّني في قولي :

أحمد قال لي ولم يدرِ ما بي » ...

فغنّيته فشرب قدحاً وهو يبكي احرّ بُكاء ثمّ قال : « غنّني في قولي :

ليسَ لمنْ ليستْ لهُ حيلةٌ موجودةٌ خيرٌ من الصبرِ » .

فغنّيته وهو يبكي ويَنشِج* . ثمّ شرب قدحاً آخر ثمّ قال : « غنّني فديتُك في قولي :

خليليَّ ما لي لا تزالُ مضرّتي تكونُ مع الأقدارِ حتماً من الحتمِ » .

فغنّيته ايّاه . وما زال يقترح عليَّ كل صوت غُنّي به في شعره فاغنّيه ويشرب ويبكي حتى صارت العَتَمة . فقال : « أحبّ ان تصبِر حتى ترى ما أصنع » ، فجلست . فأَمر ابنه وغلامه فكسرا كل ما بين أيدينا من النبيذ وآلته والملاهي* . ثم أمر باخراج كل ما في بيته من النبيذ وآلته فأُخرج جميعه . فما زال يكسِره ويصُبّ النبيذ وهو يبكي حتى لم يبقَ من ذلك شيء . ثم نزع ثيابه واغتسل ثم لبِس ثياباً بيضاً من صوف ثمّ عانقني وبكى ثمّ قال : « السلام عليك يا حبيبي وفرحي من الناس كلّهم ، سلام الفِراق لا لِقاء بعده » . وجعل يبكي وقال : « هذا آخر عهدي بك* في حال تعاشُر اهل الدنيا » . فظننت انها بعض حماقته ، فانصرفت وما لقيته زماناً .

ثم تشوّقته فأتيته فاستأذنت عليه فأَذِن لي فدخلت . فاذا هو قد أخذ قوصرّتين* وثقب إحداهما وأدخل رأسه ويديه فيها وأقامها مقام القميص ، وثقب أُخرى واخرج رجليه منها واقامها مقام السراويل* . فلما رأيته نسِيت كل ما كان عندي من الغمّ عليه والوَحشة لِعشرته وضحِكت ضحكاً ما ضحكت مثله قطّ . فقال: « من اي شيء تضحك »؟ فقلت : « أسخنَ الله عينيك* ، هذا ايّ شيء هو ؟ من بلغك عنه انه فعل مثل هذا من الانبياء والزُّهاد والصّحابة* والمجانين ؟ أنزِع عنك هذا يا سخين العين » . فكأنه استحيا مني .

ثم بلغني انه جلس حجّاماً* . فجهدت ان أراه بتلك الحال فلم أَرَهُ .

ثم مرض فبلغني انه اشتهى ان اغنّيه فاتيته عائدًا* . فخرج اليّ رسوله يقول : « ان دخلتَ اليّ جدّدت لي حُزناً وتاقت نفسي من سَماعك الى ما قد غلبتُها عليه ، وانا أستودعك الله وأعتذر اليك من ترك الالتقاء » .

ثم كان آخر عهدي به . (الأغاني)

شرح الالفاظ – ابو العتاهية : شاعر مشهور وُلد في الحجاز ونشأ بالكوفة وسكن بغداد ، له اشعار كثيرة في الزهد ، توفي سنة ٨٢٧م . – مخارق : احد المغنّين المشهورين في بغداد – يُقطع بي : يُحال بيني وبين ما أؤمّل – سميذ : الدقيق الابيض – ينشج : يغصّ بالبكاء من غير ان يرفع صوته – الملاهي : جمع ملهى ، آلات اللهو – آخر عهدي بك : آخر مرّة اجتمع بك – قوصرّتين : القوصرّة وعاء من قصب يُرفع فيه التمر – سراويل : جمع سِروال – أسخن الله عينك : دعاء بالشرّ ، اي جعل الله دموعك حارّة لان دموع الحزن تكون سخينة ، ضدّ أقرَّ الله عينك – الصحابة : اصحاب نبي المسلمين – حجّاماً : الحجّام هو من يداوي بالمِحجم والمحجم آلة كالكأس تُفرغ من الهواء وتوضع على الجلد فتحدث تهيّجاً او تجذب الدم – عائدًا : عاد المريضَ زاره في مرضه .

أسئلة عن المعاني – ١ً هل لك في العشرة الاسطر الاولى دليل على ان ابا العتاهية كان من سكان المدن ، وما هو هذا الدليل ؟ – ٢ً فسّر الشعر القائل : « ليس لمن ليست له حيلة . . . الخ » . – ٣ً فسّر الشعر الآخر القائل : « خليليَّ مالي لا تزال مضرّتي . . . الخ » . – ٤ً هل يُنبئك ما ذُكر

في الرواية عن زهد ابي العتاهية بشيء من اخلاقه ، وما هو ؟ — ٥ً اذ كان معظم شعر ابي العتاهية على مثال الشعرين المذكورين في الرواية فما تكون الفكرة التي تغلب في نظمه ؟ - ٦ً وان لم تكن من تلاميذ البيان فقل لي هل تجد صفات مميّزة في انشاء الاغاني ، وما هي ؟

اسئلة وتمارين لغوية — ١ً قيل ان ابا العتاهية « بكى احرّ بكاء » . فحدّد لي معنى : أجهش ، نحب ، أعول ، اغرورقت عيناه ، دمعت ، همت .

٢ً اذكر ثلاثة تعابير بمعنى « صارت العتمة » — وثلاثة بمعنى « جهدت ان اراه » .

٣ً ما معنى « طلب » ومشتقاتها في الجمل التامة : طلبتُ اليه ان يرافقني ، طالبه بحقوقه ، أسرع الطلّاب الى شراء الكتب الضرورية لدروسهم ، عرض المتظاهرون مطاليبهم ، هل فهمت مطالب النحو الصعبة ؟

●

١٩ ـ السّجينة

لَعَمْرُكَ ما حُزْنِي لِمالٍ فَقَدْتُهُ ،   وَلا خانَ عَهْدِي في ٱلْحَياةِ حَبِيبُ ،
وَلٰكِنَّنِي أَبْكِي وَأَنْدُبُ زَهْرَةً   جَناها وَلُوعٌ* بِٱلزُّهُورِ لَعُوبُ .
رَآها يَحُلُّ ٱلْفَجْرُ عِقْدَ* جُفُونِها   وَيُلْقِي عَلَيْها تِبْرَهُ فَيَذُوبُ ...
فَعالَجَها حَتَّى ٱسْتَوَتْ فِي يَمِينِهِ ،   وَعادَ إِلَى مَغْناهُ* وَهْوَ طَرُوبُ ؛
وَشاءَ فَأَمْسَتْ فِي ٱلْإِناءِ سَجِينَةً   لِتَشْبَعَ مِنْها أَعْيُنٌ وَقُلُوبُ ...
فَلَيْسَتْ تُحَيِّي ٱلشَّمْسَ عِنْدَ شُرُوقِها ،   وَلَيْسَتْ تُحَيِّي ٱلشَّمْسَ حِينَ تَغِيبُ ؛
وَمَنْ عُصِبَتْ عَيْناهُ فَٱلْوَقْتُ كُلُّهُ   لَدَيْهِ وَإِنْ لاحَ ٱلصَّباحُ غُرُوبُ .

* * *

لَها ٱلْحُجْرَةُ ٱلْحَسْناءُ فِي ٱلْقَصْرِ إِنَّما   أَحَبُّ إِلَيْها رَوْضَةٌ وَكَثِيبُ* ؛
وَأَجْمَلُ مِنْ نُورِ ٱلْمَصابِيحِ عِنْدَها   حُباحِبُ* تَمْضِي فِي ٱلدُّجَى وَتَؤُوبُ* ،
وَأَبْهَى مِنَ ٱلدِّيباجِ وَٱلْخَزِّ عِنْدَها   فِراشٌ مِنَ ٱلْعُشْبِ ٱلْخَضِيلِ* رَطِيبُ ،

وَأَحلَى مِنَ السَّقفِ ٱلمزخرفِ بِالدُّمَى* فَضَاءٌ تُشعُّ ٱلشُّهبُ* فِيهِ رَحِيبُ ؛
تَحِنُّ إِلَى مَرأَى ٱلغَدِيرِ وَصَوتِهِ وَتُحرَمُ مِنهُ وَٱلغَدِيرُ قَرِيبُ ،
وَلَيسَ لَهَا ، لِلبُؤسِ ، فِي نَسَمِ* ٱلرُّبَى نَصِيبٌ وَلَمْ يَسكُنْ لَهُنَّ هُبُوبُ .
إِذَا سُقِيَتْ زَادَتْ ذُبُولًا كَأَنَّمَا يُرَشُّ عَلَيهَا فِي ٱلمِيَاهِ لَهِيبُ ؛
وَكَانَتْ قَلِيلُ ٱلطَّلِّ* يُنعِشُ رُوحَهَا وَكَانَتْ بِمَيسُورِ* ٱلشُّعَاعِ تَطِيبُ ؛
بِهَا مِنْ أُنُوفِ ٱلنَّاشِقِينَ تَوَعُّكٌ وَمِنْ نَظَرَاتِ ٱلزَّائِرِينَ نُدُوبُ* ؛
وَفِيهَا كَمَقطُوعِ ٱلوَرِيدَينِ* صُفرَةٌ وَفِيهَا كَمِصبَاحِ ٱلبَخِيلِ شُحُوبُ* ؛
تَمَشَّى ٱلضَّنَى* فِيهَا وَأَيَّارُ فِي ٱلحِمَى* وَجَفَّتْ وَسِربَالُ ٱلرَّبِيعِ قَشِيبُ* .

* * *

أَيَا زَهرَةَ ٱلوَادِي ٱلكَئِيبَةَ ، إِنَّنِي حَزِينٌ لِمَا أَصبَحتِ فِيهِ كَئِيبُ ؛
وَأَكثَرُ خَوفِي أَنْ تَظُنِّي بَنِي ٱلوَرَى سَوَاءٌ وَهُم مِثلُ ٱلنَّبَاتِ ضُرُوبُ ؛
وَأَعظَمُ حُزنِي أَنَّ خَطبَكِ* بَعدَهُ مَصَائِبُ شَتَّى لَمْ تَقَعْ وَخُطُوبُ .
سَيَطرَحُكِ ٱلإِنسَانُ خَارِجَ دَارِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيكِ ٱلعَشِيَّةَ طِيبُ ،
فَتُمسِينَ لِلأَقدَارِ فِيكِ مَلَاعِبٌ وَفِي صَفحَتَيكِ لِلنِّعَالِ نَصِيبُ .

* * *

إِسَارُكِ* يَا أُختَ ٱلرَّيَاحِينِ مُفجِعٌ ، وَمَوتُكِ يَا بِنتَ ٱلرَّبِيعِ رَهِيبُ ،
وَلَكِنَّهَا ٱلدُّنيَا وَلَكِنَّهُ ٱلقَضَا وَهَذَا لَعَمرِي مِثلُ تِلكَ غَرِيبُ .
فَكَمْ شَقِيَتْ فِي ذِي ٱلحَيَاةِ فَضَائِلٌ وَكَمْ نَعِمَتْ فِي ذِي ٱلحَيَاةِ عُيُوبُ ،
وَكَمْ شَيِّمٍ* حَسنَاءَ عَاشَتْ كَأَنَّهَا مَسَاوِئُ يُخشَى شَرُّهَا وَذُنُوبُ !

ايليا ابو ماضي

شرح الالفاظ – ولوع : صفة من ولع بالشيء ، شديد التعلّق – عَقد : مصدر عقد ، رباط – مغناه : منزله – كثيب : الكثيب التلّ من الرمل – حباحب : ذبـاب يطير في الليل يظهر في ذنبه ضوء – تؤوب : من آب ، ترجع – الخضيل : النديّ ، المبلّل – بالدُّمى : دُمى جمع دُمية ، الصوَر – الشُهب : جمع شِهاب ، الكواكب – النسَم : جمع نسمة ويغلب في جمعها نسمات – الطلّ : المطر الضعيف – الميسور : السهل او القليل – ندوب : جمع نَدَب ، آثار الجراح – الوريدين : الوريدان عرقان في العنق – شحوب : تغيّر في اللون من جوع او مرض – الضَنى : المرض والهزال – ايار في الحمى : الحمى مـا يُحمى من مكان او غيره ، وايار في الحمى اي وايّار لم يبرح البلاد – قشيب : جديد ، نظيف – خطبك : مصابك – إسارك : الإسار مصدر أسر ، القبضُ عليكِ وأخذك – شيم : جمع شيمة ، طبائع واخلاق.

اسئلة عن المعاني – ١ً هل للزهرة جفون ، وهل للفجر أيدٍ تتحلّ ؟ وما معنى قوله : « رآها يحلّ الفجر عقد جفونها » ؟ – ٢ً ما معنى « يُلقي عليها تبره فيذوب » ؟ – ٣ً مـا الصلة بين قول الشاعر « ومن عصبت عيناه فالوقت كله لديه غروب » وبين حـالة الزهرة ؟ – ٤ً عدّد جمالات القصر التي كانت الزهرة تتمتّع بها ، وما هي جمالات الطبيعة التي كانت تُؤثرها عليها ؟ – ٥ً اذكر الالفاظ التي تدل على سوء حالة الزهرة وشقائها . – ٦ً ما هو مصير الزهرة الذي ذكره الشاعر وكان يأسف لـه كل الاسف قبل حلوله ؟ – ٧ً لماذا دعا الشاعر الزهرة « اخت الرياحين وبنت الربيع » ؟ – ٨ً ما هي الفائدة الادبية التي استخلصها الشاعر من هذا المثل ؟

تمارين انشائية – ١ً أجب على كل من الاسئلة التالية بسطرين او ثلاثة : ١ هـل تحبّ ان يكون أمام بيتك جنينة صغيرة ، ولماذا ؟ – ٢ كيف تريد ان ترتّبها ، واي الزهور تفضّل ان تزرع فيها ؟ – ٣ هل تجد شبهاً بين البستاني والكاهن ، وما هو ؟

٢ً اجمع ما تفرّق في القصيدة من جمل وتعابير مرجعها الى وصف الزهرة والطبيعة ، ثم رتّبها وأنشىء منها وصف حديقة زائداً عليها ما شئت .

٣ً صف المشهد التالي : في غرفة مزدانة بأفخر الرياش . . . زهرة شاحبة اللون منتصبة في أناء جميل قرب النافذة . . ليس بعيداً عنها في قفص مزخرف حسّون كاسف البال . . . هي سجينة وهو سجين . . . كانت في الروض عائشة بين اخواتها يملأ النسيم العليل صدرها . . . تشرب ندى الصباح فيحييها . . . تُدفئها شمس النهار فتنعشها . . . والآن ما اسوأ حالها . . .

هو كان في الفضاء الرحب حرّاً طليقاً . . . تحت سماء صافية ساطعة . . . يردّد تغريداته على مسامع الطبيعة . . . والآن في حالة الأسر . . .

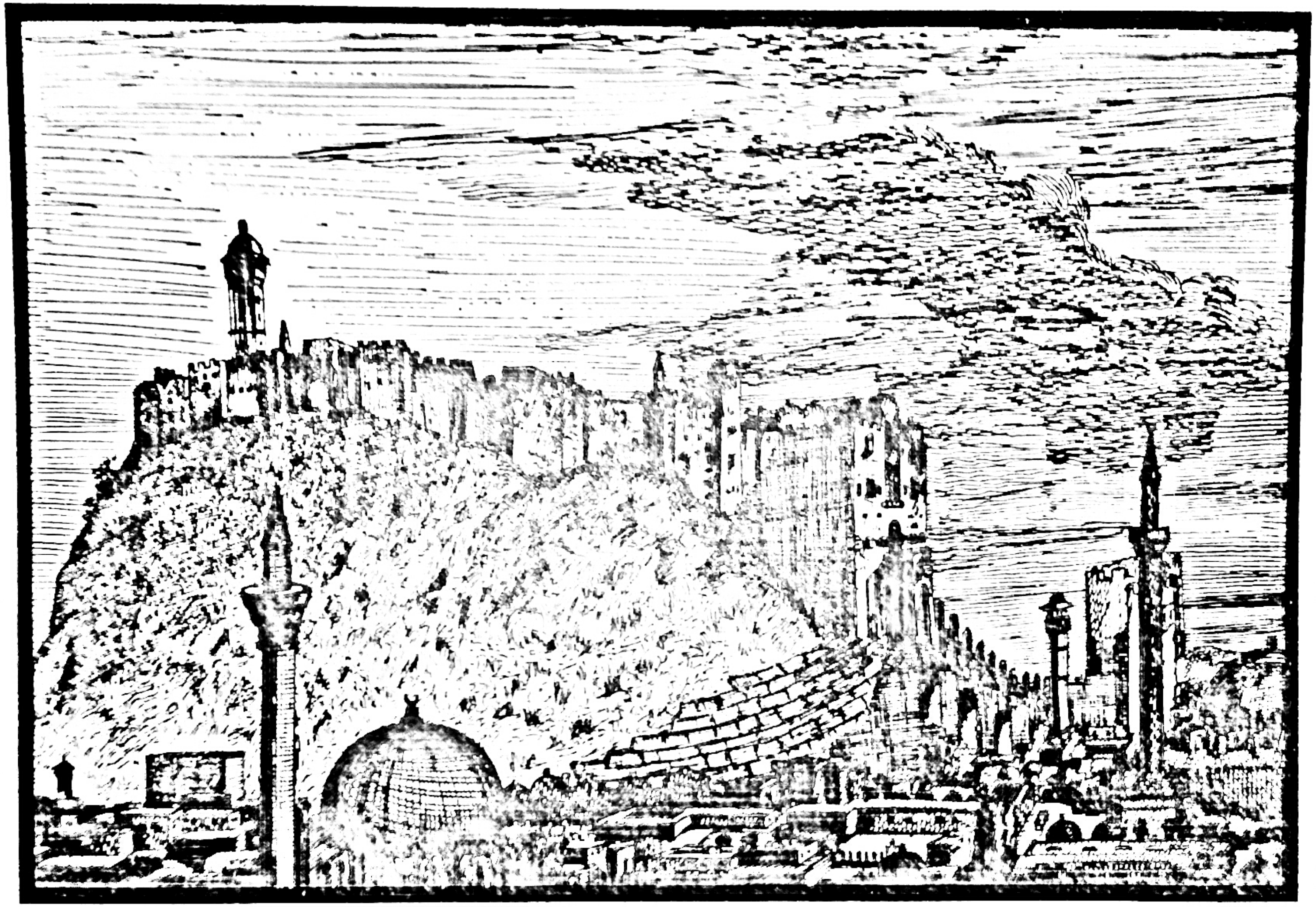
يتبادل السجينان النظرات . . . حسرات وزفرات . . . تشاكيا . . . تعزّيا . . . ارسلت اليه الزهرة نفحة من شذاها فأحيت فؤاده . . وأسمعها هو انشودة ملؤها حنان انعشت نفسها الذابلة . . . الصداقة المخلصة نور للعقل وحرارة للقلب .

٢٠ ـ حلب وقلعتها

أوّل ما يشاهده المسافر عند وروده الى حلب أكَمة* ضخمة هي قلعتها الشهيرة، تكتنفها من كل جِهاتها ديار أهاها كأنها صخرة في ثبَج* البحر تُحدق بها غمَرات* اليمّ.

ومن احبّ ان يسرّح أبصاره في مناظر حلب الفتّانة فعليه أن يرقى كما فعلنا تلّة في غربي المدينة تُشرف على جميع أنحائها، حيث عاينّا حلب بحسنها الرائق وجمالها الفائق فأخذت بمجامع قلبنا. فعلى مَقربة منا كنّا نرى بسيطها* الواسع وبساتينها الغنّاء تترقرق* بين رياضها مياه القُوَيق*. أمّا المدينة فإنها تمتدّ وراء هذه الجنان النضِرة، وفوق مساكنها تبرُز المآذن الرائعة الشكل، وفي وسطها قلعتها المرتفعة كأنها سُلطانة تتولّى حِراستها وتبسُط على أطراف البلدة كنَف حمايتها؛ وبين شُهْبة* أبنية المدينة وخُضرة بساتينها تبايُن* يزيد هذا المنظر رونقاً وبهاء. وتحُف بالمدينة من كلّ جهتها رُبًى قليلة الارتفاع يضرِب لونها الى الحُمْرة وهي لها بمَثابة تاج يزيّن مَفرِقها*.

ولعلّ سائلًا يقول: «ما بال القدماء قد بنوا مدينة حلب في مُنخفَض هذه البُقعة حيث تشتدّ عليها وَغْرة* الحرّ وتصخَدها* حَمارّة القيظ»؟ أجل انه كان أولى لحلب لو بُنيت فوق المشارف* التي تُحدق بها؛ غير أن تلك الآكام قاحلة لا ماء فيها، فتحتّم اختيار ذلك الغَور* لبنائها حيث تسيل المياه الغزيرة، فضلًا عما تحتويه البلدة من الآبار العذبة. ولها ايضاً قناة تأتيها بالماء من حَيلان* على مسافة ثلاث ساعات شمالًا. وليس أُوار* الحرّ بحلب مفرطاً ولو صعد فيها ميزان الحرارة الى



قلعة حلب

٤، وذلك لنشف هوائها . وقد أتاح الله لها إبّان الصيف ريحاً غربيّة ترّطب هواءها في مُعظم ساعات النهار . ومُجمل القول أن حلب طيّبة السُكنى معتدلة الهواء صحيحة الأديم*.

هذا وللشّهباء* موقع ناهيكَ به* من مركَز أثير*، رغماً من كونه عند حدود الرّيف* وعلى جوانب الصحراء . فان حلب باب ارمينية وما بين النهرين تجتمع فيها أرفاق* هذين القُطرين وخيراتها العميمة . وفي شوارعها واسواقها تزدحم جموع من أهل البلاد المجاورة بلباسهم الخاصّ وهيئاتهم المختلفة وعوائدهم الشتّى .

* * *

ومن يعتبر قلعة حلب المارّ ذكرها يتحقّق أنها من الأبنية القديمة العهد . وقد أستولى الخراب عليها مراراً من جَرّاء الحروب والزلازل وكُرور الايام ، فعاد أصحابها الى توثيق بنائها . والقلعة كما تُرى اليوم انما هي من عهد الإسلام . وحولها خَندق واسع منقور في الصخر يفصِلها عن الأبنية المجاورة لها ، واذا مسّت الحاجة يمكن غمر الخندق بالمياه . أما جوانب التلّ الذي بُنيت فوقه القلعة فهي مفروشة بالحجارة المنحوتة والصّفائح* الضخمة . وفي أعلى الربوة سُور يكلّل رأسها أُسند اليه عدّة بروج لسُكنى الجند يرمون منها العدوّ بالقذائف* والسِّهام والمرامي الحربيّة .

ولا يُصعَد الى قلعة حلب إلّا من طرف واحد في جنوبها . ومدخلها عجيب البنيان متقَن الصَنْعة على جانب عظيم من المَناعــة والقوّة ، له عدّة أبواب يمكن إقفالها ، وعلى كلّ منها النقوش والكتابات الجميلة . وحول سطح المدخل شَرَفـات* ومرام* لأدوات الحرب تزيده حسناً

وجمالًا . وفي أعلاه شبّاك كبير مُربّع مستطيل له إطار* مُحكَم الصنع دقيق العمل . وهذا النقش الجميل قد اعتاده أهل حلب فعُرفوا به وشاع عنهم ، فتراه يزيّن ابنية عديدة كالجوامع والخانات والقبور .

* * *

عُرفت حلب قديماً باسم «بيرِه» لقّبها به ساوقس نيقاطور أول ملوك الشام من اليونان لمّا فتحها سنة ٣١٢ قبل المسيح ، وجدّد بناءها وجعلها مدينة منيعة . ثمّ صارت حلب بعدئذٍ في حَوزة* الرومان على عهد بُمبيّوس . ودخلها اليهود قبل المسيح بزمن قليل وكثروا فيها الى ان ظهر الدين المسيحي . ثمّ أخذت حلب تنمو وتزداد شأناً حتى فتحها كِسرى الأول ملك الفرس في عهد يُستنيان ملك الروم . ولما ظهرت دولة العرب سيّر ابو عُبَيدة* الى حلب جيشاً يقوده عِياض بن غَنْم* ، فصالحه أهلها وطلبوا الأمان على أنفسهم وأولادهم وسور مدينتهم ، فاجاب عِياض الى طِلبتهم .

(المشرق)

شرح الالفاظ — أكَمَة : تلّ — ثَبَج : معظم ، وسط — غمرات : جمع غمرة وهي الماء العالي المُزدحم — بسيطها : البسيط هو السهل — تترقرق : تجري بسهولة جريًا خفيفًا — التويق : نهر يمرّ في حلب — شهبة : بياض يتخلله سواد — تباين : اختلاف — مفرِقها : المفرِق من الشعر موضع افتراقه ، رأسها — وغرة : شدّة توقّد الحرّ — تصخدها : تصيبها وتحرقها — المشارف : الاماكن التي يُشرَف منها ، المرتَفَعات — الغور : ما انحطّ واطمأنّ من الارض — حيلان : بلدة شمالي حلب تبعد عنها نحو اثني عشر كيلومترًا — أوار : شدّة الحرّ — الأديم : الأديم من السماء والارض ما ظهر منها — الشهباء : الشهباء لقب حلب — ناهيك به : تعبير للتعجب — أثير : مكين ، خطير — الريف : الارض فيها خصب — ارفاق : جمع رِفق وهو ما يُستعان به ، خيرات — الصفائح : جمع صفيحة ، الحجارة العريضة — بالقذائف : قذائف جمع قذيفة وهي كل ما يُرمى به — شُرَفات : جمع شُرَفة ، مثلثات او مربعات تُبنى متقاربة في اعلى السور او القصر — مرامٍ : جمع مَرمى اسم مكان من رمى — إطار : ما يحيط بالشيء — حوزة : مُلك — ابو عُبيدة : هو ابو عبيدة بن الجرّاح كانت له اليد الطولى في فتح سورية — عياض بن غَنم : احد رجال ابي عبيدة كان متولّيًا قيادة احدى فِرَق جيش سيّده .

اسئلة عن المعاني - ١ً ما هما التشبيهان اللذان ذكرهما الكاتب لقلعة حلب تحيط بها منازل المدينة ؟ - ٢ً صف حلب كأنك واقف فوق التلة المشرفة عليها من غربيها . - ٣ً لماذا بُنيت حلب في مُنخفَض ولم تُبنَ على المشارف التي تحدق بها ؟ - ٤ً ما قولك في حرّ حلب ومناخها ؟ - ٥ً ما هي اسباب اهمية حلب التاريخية ؟ - ٦ً هل لديك بعض معلومات تاريخية عن قلعة حلب ؟ اذكرها . - ٧ً صِف القلعة كما تُرى من الخارج . - ٨ً هل عندك شيء خصوصي عن مدخل القلعة ، ما هو ؟ - ٩ً قل ما تعرفه عن تاريخ حلب الى الفتح الاسلامي .

اسئلة وتمارين لغوية - ١ً ذكر الكاتب بسط حلب « الواسع ». وكلمة واسع صفة للارض. فأورد الصفة التي تدلّ على سعة : البيت ، العين ، الطعنة ، العيش ، الصدر ، الظلّ .

٢ً اذكر ثلاثة تعابير بمعنى « مناظر فتانة » - وثلاثة بمعنى « اشتدّت وغرة الحرّ » .

٣ً ما معنى « شهد » ومشتقاتها في الجمل التابعة : لا تشهد زورًا لا لجارك ولا عليه ، شاهدت اخي في ضيقة ، استشهد القاضي الرجلَ ، استشهدتُ في فرضي بقول نابوليون ، طوبى لمن يُستشهَدون في سبيل الدين ، لِقول شاهد العيان قوّة ، عزّاني فكان كلامه أحلى من الشُّهد ، نـال التلميذ شهادته ، ان في لبنان مشاهد فتانة .

٢١ _ الضيافة عند العرب

روى أحد المحامين في تونِس* قـال : دعتني واجبات مِهنتي في أواسط شهر آب ١٨٩٣ الى بلدة تُدعى زاوية المُعيصرة ، فعقدت فيها جلسة لاستنطاق بعض الجُناة* . ثمّ اتخذت لي دليلًا من عرَب الناحية نحو الساعة الثانية بعد الظهر ليسير بي الى نابل* قبل ورود الليل . وما كنت لأباشر سيرًا كهذا في فصل القَيظ لولا اني رأيت أديم السماء قد غطّته السُّحُب فلطّفت ودائق* الحرّ .

فلما صرنا على مسافة بعض أميال من « قربة » اكفهرّ* الجوّ ووَمض البرق الخاطف للابصار وعصفت الريح ، فثار من الارض عَجَاج* كحّل العيون بذرّاته . ولم يلبث قصيف الرعـد أن دوى ومزّق أديم السماء وإجرى الأمطار كالسيل المِدرار ، فابتلّت ثيابي . إلّا أن رفيقي صاح

بي قائلاً : « بارك الله فيك سيّدي ، فإن سفرك لَميمون ، دونك المطر غسّال البيدر ؛ ولكن لا سبيل الى مواصلة السَير ، فهيّا بنا نحلّ في هـذا الدُوّار* على شِمالنا في جانب الطريق » . فأذعنت اقول دليلي وركضت* جوادي الى حيث أشار . فلمّا اقتربنا من المكان هرّت* في وجهنا الكلاب وكادت تهجُم علينا . واذا برجل من أهل الدُوّار خرج فتقدّم الينا ، ، فابتدره رفيقي بالسلام وقال : « بُشراك يا سيّدي أحمد ، هوذا السيّد ب . وعبدك أتيناك طالبين ضيافتك ، فنسكُن عندك ريثما يأذن الله في رُكود* الريح وهدوء العاصفة » .

ـ بارك الله فيك وفي السيّد القادم .

منزِلُنا رَحبٌ لمن زارَه نحنُ سَواءٌ فيهِ والطارقُ

قال هـذا وأمسك المطايا* لنترجّل عنها . ثمّ سلّم الخيل الى ولد وادخلنا داره ، وهم يدعون الدار جُربة ، وكانت مفروشة بحصير من الحَلْفاء* فاجلسنا في صحنها وأكرم مثوانا . ثم خرج بعد حين مستأذناً بالذهاب طالباً ان ننتظره .

مرّت علينا ساعة . واذا بصاحب الدار عاد وبين يديه جَفْنَة* من الكُسْكُس* ، وفي أثره غِلمان يحملون القِصاع* فيها إدام* من المرَق الاحمر والبندورة والفُلفُل واللحم غير النضيج . وكان ينبعث من هذه الأطعمة رائحة كريهة من الزيت القَنِم* والسمن السّنِخ* ؛ فجشَأت* منها نفسي فما استطعت ان اذوق منها لَماظاً* .

فشقّ على مُضيفي امتناعي عن الاكل . فقام على الأَثر وأتاني بعد بُرهة بعدد من البيض النبرشت .

فبعد البَسْملة* باشرت بنتْف* بيضة لأتحسّاها* . ثم فكّرت في الملح فطلبت منه قبضة وانا لا أدري ما تكمُنه لي الاقدار . فخرج الشيخ أحمد الى مضارب الدُوّار فلم يجد ملحًا عند أهله . فعرفت فُضولي وندمت على طلبي ثمّ طيّبت قلب الشيخ قائلًا : « انّني عن الملح لفي غنًى » . لكنه لم يُصغِ الى كلامي بل أومأ بيده الى غلام هناك ، فاقترب منه شابّ في مُقتبَل العمر رشيق القَدّ جميل الهيئة حسن البِزّة* وهو مُشتمل* بردائه . فنظر اليه الشيخ نظرة مفتخر وقال لنا : « هذا عليّ ابني » . ثم التفت الى الفتى قائلًا : « أُبنيّ عليّ كأني بالعاصفة قد سكنت ثائرتها ، فاركب مسرعاً مهرتنا الخضراء واذهب الى أقرب دُوّار منا وأْتنا بملح » .

فتصدّيت للشيخ ما أمكنني وحلفت بأَيْمان* محرِّجة* اني لا أَذوق البيض اذا خطا ابنه خطوة خارج الدُوّار . لكنّ الشيخ لم يكترث لقولي . فسار الغلام وبقيت في الجربة مع الدليل ومُضيفي .

* * *

مضى علينا نصف ساعة ثم ساعتان قبل ان نستبشر بعَود الغلام . فأنفرط سِمْط* الكلام ثمّ ساد سكوت أشبه بسكوت القبور . وبدت على ملامح الشيخ احمد أمارات الجزَع والاضطراب . وكان الليل في أثناء ذلك ضرب على الارض أطنابه* وهدأت الحركات ، فلم نكد نسمع رِكْزًا* اللهمّ إلا صوت قطرات من المطر كانت تكِفُ* فوق الأحساء* .

وكانت أتعاب النهار مع قلّة الأكل قد هدّت قواي ، فشعرت بالنعاس قد أثقل أجفاني وكاد يخدّر أعضائي . ونحن كذلك إذ سمعنا عن

كَثَب* صوتاً مُنكرًا أطار النوم عن العيون واُقشعرّت له الأبدان ، وكان الصوت صراخاً فاجعاً مستطيلًا طرحته امرأة في جوف الليل الداجي ، ثمّ اردفت الكلاب من بعده فصخَبت* صخباً شديدًا وملأت الحيّ نبحاً . فوثبنا ثلاثتنا من الجربة لنرى ما الخبر . واذا بأصوات البُكاء والعويل تتعالى فتتقرّب الينا وفي جُملتها وَلْولة النساء وكان يجمُد لها الدم في العروق .

وكنّا نحن على باب الجربة ينظر بعضنا الى بعض نظرة المتحيّر الدّهِش لا ندري ما الداعي لهذه أصوات الويل والثبور ، إذ تراءى لنا نور مَشعَل ضئيل ، فميّزنا في ضوئه جِنازة* يحملها نَفَر* وكانت جثة هامدة لم نلبث أن عرفناها ، واذا هي جثَّة عليّ ذاك الشاب ذي البهاء والجمال الذي راقنا منظره في أصيل* النهار .

وكانت علّة موته انه ، لمّا عاد من الدُوّار حيث أرسله ابوه لطلب الملح ، عثرت رجل فرسه في دُجى الليل فوقع الراكب عن ظهرها وصدم رأسه بصخرة في الطريق ، فمات موتاً وحياً* . فلمّا استطال اهله عودته ارسلوا قوماً يستطلعون أخباره فوجدوه صريعاً بين الصخور .

وبينا كان حَمَلة النعش يحطّون بجسم المَيت كان الشيخ أحمد ينظر الى ابنه نظرة اب فُجِع بفِلذة كبِده . وانا ، سبب موت الغلام على غير اختياري بل رغماً مني ، كنت بقربه واقفاً واجماً لا أبدي حِراكاً كأنّ صاعقة انقضّت عليّ ففلجت جسمي . أمّا الدليل رفيقي فكان يسرّح بصره بين الوالد المسكين وبيني لا يدري ما يقول او يفعل .

مُدّ المَيت في زاوية من الجربة . فأشار الشيخ الى النِسوة : « أن

أكففنَ عن العويل » . فسكتنَ وخرجنَ مُطرقات صامتات . عندئذٍ دعانا مُضيفنا ودعا معنا كلّ الحضور لندخل المنزل ، فجلسنا حوله لا ننبس بكلمة ، وكان كلّ منّا يُجيل في فكره حوادث ذاك النهار المشؤوم . وكانت كلّ أصوات الخارج قد هدأت الا قطرات ماء المطر كانت تُسمع بقبقتها عند سقوطها في أجران الماء كأني بها في هدوء الليل الدامس صوت الموت .

وبقينا كذلك مدّة غائصين في بحر الهمّ ، فلمحنا الشيخ أحمد فرأيناه قد مسح وجهه ولحيته بيديه وقال : « الله اكبر ، انه وحده ازلي لا يموت » . ثم التفت الى احد الحضور فسأله : « وهل أتى بالملح » ؟ فقام رَهط* من الجلوس وجسّوا جثّة الميت فوجدوا لِفافة فيها الملح . فوجّه الشيخ الكلام نحوي قائلًا : « سيّدي إنّ ولدي أتاك بالملح فقم بلا تكلّف وشرّفني بأكل طعامي » . ثمّ أراد ان ينشّطنا على الأكل فأخذ ذُبلة* من الكُسكُس وأدخلها فاه وقال للجلوس : هيّا باسم الله يا اسيادي كلوا » .

فلمّا رأيت هذا التجلّد وسمعت هذا الكلام عمل فيّ منظر الشيخ عملًا لا يُوصف ، فاندفعت أبكي وعلا صوت نحيبي . ثم خرجت من الدوّار وحدي رغماً من العاصفة وأهوال الليل وقفر المكان لا أعي . فقام الشيخ والحضور ليوقفوني ويردّوني الى المنزل . إلّا أني لم أُعرهم سمعي ولم أنكص على الأعقاب* لتوسّلاتهم وإلحاحهم بل سرت هائماً على وجهي .

(النشره التونسيَّة)

شرح الالفاظ – تونس : مدينة شمالي افريقية تبعد نحو خمسة واربعين كيلومترًا عن البحر المتوسط ، وهي قاعدة مقاطعة تُعرف باسمها – الجُناة : جمع جانٍ ، مرتكبي الذنوب – نابل : بلدة من مقاطعة تونس – ودائق : جمع وديقة وهي شدّة الحرّ – اكفهرّ : اسودّ – عجاج : غبار – الدُوّار :

الحي – ركضت : دفعت – هرّت : صوّتت ولم تنبح – ركود : سكون – المطايا : جمع مطيّة ، ما يُركب من الحيوانات – الحَلفاء : نبات محدّد الاوراق يكون في مغايض الماء – جفنة : صحن كبير – الكُسكُس : طعام يُعمل من الدقيق – القِصاع : جمع قصعة ، الصحون – إدام : ما يُجعل مع الخبز فيطيّبه – الفَنِم : الخبيث الرائحة – السنخ : الزنخ – جشأت : تهيّجت للقيء – لماظًا : اللماظ شيء يذاق – البسملة : هي عند النصارى « باسم الآب والابن والروح القدس » وعند المسلمين « باسم الله الرحمن الرحيم » – نقف : نقب – لأتحساها : لأشربها شيئًا فشيئًا – البزّة : الثياب – مشتمل : متلفّف – أيمان : جمع يمين ، أقسام – محرّجة : مضيّقة – سمط : خيط – أطنابه : اطناب جمع طُنُب وهو حبل تُشد به الخيمة ، ضرب اطنابه امتدّ وانتشر – رِكزًا : صوتًا خفيًا – تكِف : مضارع وكف ، تسيل قليلًا قليلًا – الأحساء : جمع حِسى وهو السهل من الارض يستنقع فيه الماء – كثب : قرب – صخبت : صوّتت – جنازة : الميت وحده او السرير مع الميت – نفر : جماعة من الثلاثة الى العشرة – أصيل : الاصيل الوقت بين العصر والمغرب – وحيًا : عاجلًا – رهط : نفر – دُبلة : لقمة كبيرة – انكص على الاعقاب : انكص ارجع ، الاعقاب جمع عقِب وهو مؤخّر القدَم ، وانكص على الاعقاب ارجع عما كنت عليه.

اسئلة عن المعاني – ١ً وصف الكاتب العاصفة ببضعة أسطر . فحلّل هذه الاسطر وسمِّ الاشياء التي نظرها ووصفها . – ٢ً قال الكاتب على لسان الشيخ في شطر اول : « منزلنا رحب لمن زاره » . وفي الشطر الثاني : « نحن سواء فيه والطارق » . وقال شاعر آخر لضيفه في هذا المعنى : « نحن الضيوف وانت ربّ المنزل » . فقل ايّ شطر افضل من الآخر من حيث الدلالة على السخاء ، ولماذا ؟ – ٣ً ما هي المواقف التي كانت اكثر تأثيرًا في نفسك في هذه الرواية ؟ – ٤ً اي شيء يرفع مقام الشيخ في عينيك ؟

تمارين انشائية – ١ً أدخل كلًّا من التعابير الآتية في سطرين او ثلاثة تؤلفها : اكفهرّ الجوّ ، أديم السماء ، سفَر ميمون ، في مقتبل العمر ، انفرط سمط الكلام ، بدت على ملامحه امارات الجزع ، اثقل النوم اجفاني ، في جوف الليل الداجي ، جلس لا ينبس بكلمة ، سرت هائمًا على وجهي .

٢ً تذكّر مأتمًا مؤثرًا حضرتَه في ماضيك . صِف ما رأيت وما سمعت مفصّلًا المشاهد . قل ما ترك في نفسك من الأثر .

٣ً أنشئ الرواية التالية وهي ايضًا مثال الشهامة وعزّة النفس : تخاصم شابّ من الاسبان وشابّ من العرب في الاندلس . . قُتل العربيّ . . لاذ الاسبانيّ بالفرار . . . دخل حديقة . . صادف فيها شيخًا جليلًا . . استجار به . . . سكّن الشيخ روعه . . أدخله بيتًا منفردًا في الحديقة . . . بعد هنيهة سُمعت جلبة عظيمة . . . دخل قوم حاملين جثّة شابّ قتيل . . . عرف الشيخ جثة ولده . . . أُخبر ان القاتل فارس اسباني . . . فهم الحقيقة . . تقطّعت احشاؤه . . . تجلّد . . . صرف القوم . . . لجأ الى غرفته واستسلم للبكاء . . . أنصف الليل . . . أسرع الشيخ الى مخبإ الاسباني . . . اخبره بالواقع . . . انطرح الاسباني على اقدام الشيخ . . . أمّنه . . . قال الشيخ : لا انكث عهدي . . . اوعز اليه بالهرب . . . اعطاه زادًا . . . اطلق سبيله .

٢٢ ـ اخي

أَخي ، إِنْ ضَجَّ* بَعْدَ ٱلْحَرْبِ غَرْبِيٌّ بِأَعْمَالِهْ ،
وَقَدَّسَ ذِكْرَ مَنْ مَاتُوا وَعَظَّمَ بَطْشَ أَبْطَالِهْ ،
فَلا تَهْزَجْ* لِمَنْ سَادُوا وَلا تَشْمَتْ* بِمَنْ دَانَا* ،
بَلِ ٱرْكَعْ صَامِتاً مِثْلِي بِقَلْبٍ خَاشِعٍ دَامٍ* ،
لِنَبْكِيَ حَظَّ مَوْتَانَا .

أَخي ، إِنْ عَادَ بَعْدَ ٱلْحَرْبِ جُنْدِيٌّ لِأَوْطَانِهْ ،
وَأَلْقَى جِسْمَهُ ٱلْمَنْهُوكَ فِي أَحْضَانِ خُلَّانِهْ ،
لِأَنَّ ٱلْجُوعَ لَمْ يَتْرُكْ لَنَا صَحْباً* نُنَاجِيهِمْ
سِوَى أَشْبَاحِ* مَوْتَانَا .

أَخي ، إِنْ عَادَ يَحْرُثُ أَرْضَهُ ٱلْفَلَّاحُ أَوْ يَزْرَعْ ،
وَيَبْنِي بَعْدَ طُولِ ٱلْهَجْرِ كُوخاً هَدَّهُ ٱلْمِدْفَعْ ،
فَقَدْ جَفَّتْ سَوَاقِينَا وَهَدَّ ٱلذُّلُّ مَأْوَانَا ،
وَلَمْ يَتْرُكْ لَنَا ٱلْأَعْدَاءُ غَرْساً فِي أَرَاضِينَا
سِوَى أَجْيَافِ* مَوْتَانَا .

أَخي ، قَدْ تَمَّ مَا ، لَوْ لَمْ نَشَأْهُ نَحْنُ ، مَا تَمَّا ،
وَقَدْ عَمَّ ٱلْبَلاءُ وَلَوْ أَرَدْنَا نَحْنُ مَا عَمَّا ؛

فَلا تَنـدُبْ ، فَأُذْنُ ٱلغَيْرِ لا تُصْغِي لِشَكْوَانَا ،
بَـلِ ٱتبَعْنِي لِنَحْفِرَ خَنْدَقاً بِٱلرَّفْشِ وَٱلمِعْوَلْ
نُوارِي* فيهِ مَوْتَانَا .

أَخِي ، مَنْ نَحْنُ ؟ لا وَطَنٌ وَلا أَهْلٌ وَلا جَارُ !
إِذَا نِمْنَا إِذَا قُمْنَـا رِدَانَا ٱلخِزْيُ وَٱلعَـارُ ؟
لَقَدْ خَمَّتْ* بِنَا ٱلدُّنْيَـا كَمَا خَمَّتْ بِمَوْتَانَا ،
فَهَاتِ ٱلرَّفْشَ وَٱتبَعْنِي لِنَحْفِرَ خَنْـدَقاً آخَرْ
نُوارِي فِيهِ أَحْيَانَا .

مخائيل نعيمه

شرح الالفاظ – ضجّ : صاح ، رفع صوته للافتخار – تهزج : تترنّم – تشمت : شمت بفلان فرح ببليته – دانا : دان يدين ذلّ وخضع – دامٍ : اسم فاعل من دمي يدمى ، مجروح يسيل منه الدم – صحباً : صحب جمع صاحب – اشباح : جمع شبح وهو الشخص او الخيال – أجياف : جمع جيفة وهي جثّة الميت – نواري : نحجب ، نخفي – خمت : أنتنت .

اسئلة عن المعاني – ١ً ما الفرق الذي ذكره الشاعر في المقطع الاول بيننا وبين الغربيين ؟ – ٢ً ما الفرق الذي ذكره في المقطع الثاني ؟ – ٣ً ما الفرق الذي ذكره في المقطع الثالث ؟ – ٤ً اختصر المقطع الرابع . – ٥ً أوضح قوّة معاني المقطع الاخير . – ٦ً في القصيدة قسمان ، دلّ عليها وخصّ ببعض كلمات كلّاً منها . – ٧ً أي المقاطع اكثر قوّة وحياةً ؟

اسئلة وتمارين لغوية – ١ً تكلّم الشاعر عن حرث الارض وزرعها . فحدّد معنى الادوات الزراعية التالية : الرّفش ، المجرفة ، المعول ، المنكاش ، المشط ، المنجل ، النورج ، المذراة .

٢ً اذكر ثلاثة تعابير بمعنى « لا تطلب خلاناً » – وثلاثة بمعنى « لا تصغي » .

٣ً ما معنى « مات » ومشتقاتها في الجمل التابعة : ماتت الريح ، يُميت النسّاك أنفسهم ، ما أموته ، يتماوت الثعلب اذ يرى الكلب ، الموت الاحمر ، الموت الاسود ، الموت الزؤام ، يستميتون في سبيل الوطن ، مات ميتةً صالحة ، دخل المائت في النزاع ، فُتحت وصيّة الميْت ، مَوات الارض ، وافى مماته ؟

٢٣ ـ حكمة وعِبرة

جاء في تقاليد* التَلمود* ما تعريبه :

ان الاسكندر خرج يوماً من مُعسكره وأنطلق وحده يقصد النُزهة وأبعد في البرّ . فأنتهى الى قَفر هامِد* لا ظلّ به ولا نسيم ولا تُسمع فيه نأَمة* انسان ولا حيَوان .

وفيما هو سائر اذ أشرف على جدول صافٍ يطَّرد* ماؤه بين تلك السباسب* المقفرة ، وقد أخضلّ* العُشب على جانبيه وقَاصت* عن مياهه أذيال الريح ، فتجلّى وجهها كصفحة المرآة ترتسم فيها صورة الطَّلاقة* والسكينة ، وكأنها تناجيه بلسان حالها وتُشير الى ما في تلك العُزلة من الدَعة والسلام وتدعوه الى اغتنام حظّ ممّا جادت به الطبيعة على ذويها . ولكن اين هذا من نفس الاسكندر الذي قد مُلئ صدره بالمطامع وحبّ الفُتوح* وأعتاد سَمعه قعقعة الأسلحة وأنين القتلى ! فلم يلوِ على* شيء من ذلك ولبث سائراً حتى بلغ منه الجُهد والعطش . فجلس على شاطئ الجدول وتناول قليلاً من مائه فاذا هو بارد لذيذ الطَعْم . وأستنشق منه شذاً طيّباً فقال : « لا شكّ أن هذا الماء يجري من بلدٍ أهله في خير جزيل وعيش رفيع ، فلا بدّ لي من قصد هذا البلد » .

ثم نهض فتتبّع مجرى النهر . فاذا به قد دُفع الى ابواب الفِردوس وكانت الابواب مغلقة . فقرع يريد الدخول ، فاجابه مجيب من الداخل : « انك لن تُقبل ههنا فان هذا باب الرب » . فقال : « لكن انا الربّ ربّ الارض انا الاسكندر الفاتح » . قال : انّا لا نعرف هنا فاتحاً الّا الذي يملِك هواه ولا يدخُل هذا المكان سوى الابرار » .

فحاول الاسكندر ان يدخل عُنوة* فلم يجد الى ذلك سبيلاً. ولما لم يُفلح لا بالتهديد ولا بالمواعيد عاد فكلّم حارس الفردوس وقال له: « تعلم أني ملك عظيم تعنو لي الأمم بأسرها؛ فان لم تأذن لي في الدخول فلا اقلَّ من ان تعطيني ما يُشعِر لي بأني قد أتيت هذا المكان الذي لم يبلغه أحد قبلي ». فنبذ* اليه شيئاً ملفوفاً وقال: « دونَك هذا ولا تكشفه الامتى بلغت مخيّمك*، فاذا نظرت اليه أفادك حكمة تُربي على كل ما استفدته من مدرّسيك الى اليوم ».

فتناول الاسكندر تلك العطيَة بشغَف عظيم وأنقلب الى مِضرَبه*. وما كاد يطمئن به مجلسه حتى حلّ تلك اللِفافة وأخذ يتأمّل ما فيها، فاذا هو قِطعة من عظم جُمجُمة. فأخذها بيده وقال: « أهذه هي التُحفة الفاخرة التي تُهدى الى الملوك والأبطال، وهذه ثمرة ذلك القِراع* الطويل والإقدام على العظائم »! وهاج به هائج الحَنَق فرمى بتلك القطعة بعيداً. فقال له أحد حكمائه: « لا يحقرنَّ الملك هذه العطيَة مهما ظهرت مهينة في عينيه فانها قد انفردت بمزيّة يتحقّقها اذا وزنها بالذّهب والفضّة ». فقال الملك: « وما عسى ان تكون هذه المزيّة »؟ ثم أمر أن توزَن كما قال. فجيء بميزان ووُضعت قطعة الجمجمة في إحدى كِفّتيه ووُضع في الأخرى ذهب، فرجَحت تلك القطعة على الذهب. فزادوا مِقداره ولكنّه ما زال خفيفاً. بل كانوا كلّما زادوه أزدادت كِفّته أرتفاعاً. فقال الاسكندر: « يا للعجب، أمثل هذه القطعة الصغيرة من العظم ترجح على كلّ هذا المقدار من الذهب! إذن فليس في الارض مادّة توازنها ». فقال الحكيم: « ولكنَّ هناك مادّة بقليل منها ترتفع ». ثم أخذ قبضة من التراب وغطّاها بها فارتفعت كِفّتها للحال. فصاح الاسكندر: « ان هذا لمن غريب

الامور ، فهل لك ان تكشف لي عن سريرة هذا الامر ؟ »

فقال الحكيم : « ايها الملك العظيم ان هذه القطعة من الجمجمة هي التي تكون فيها عين الانسان ، وهي مع صِغَر حجمها لا تنتهي في شهواتها الى حدّ ، وكلّما زدتها ازدادت في الطلب ، فلا الذهب ولا الفضّة ولا شيء من كنوز الارض ونفائسها يُقنعها ؛ ولكن متى نزلت القبر وغطّاها التراب كان هناك حدّ مطامعها الواسعة » .

الشيخ ابراهيم اليازجي

شرح الالفاظ — تقاليد : جمع تقليد وهو ما نُقل من الامور التقوية او الدينية غير مسطّر في الكتب — التلمود : مجموع عوائد وتقاليد ورسوم ادبية عند اليهود — هامد : من همد ، ليس فيه حياة ولا نبت ولا مطر — نأمة : صوت — يطّرد : يتتابع ، يجري — السباسب : جمع سبسب وهي الارض البعيدة المستوية — اخضلّ : تندّى — قلصت : انقبضت ، زالت — الطلاقة : البشاشة — الفتوح : جمع فتح وهو امتلاك البلدان قهرًا — فلم يلوِ على : لم يَمِل الى ، لم يتوقف على — عُنوة : قهرًا — نبذ : نبذ الشيء طرحه ورمى به عن قلّة اعتبار — مخيّمك : المخيّم اسم مكان من خيّم ، محلّ نصب الخيمة — مضربه : المضرب الخيمة العظيمة — القِراع : المضاربة ، القتال .

اسئلة عن المعاني — ١ً لماذا وصف الكاتب وصفًا مطوّلًا جدول الماء وما يكتنفه من حياة وجمال ؟ — ٢ً هل تظنّ الرواية واقعية ، وما الغاية من وضعها ؟

تمارين انشائية — ١ً انتخب من القطعة ثمانية تعابير تستحسنها وأدخل كلًّا منها في سطرين او ثلاثة تؤلفها .

٢ً تصوّر آدم في الفردوس ينظر الى مياهه العذبة وزهوره الغضّة وثماره اليانعة ، وألّف بضعة اسطر صلاة على لسانه يصف بها هذه البدائع ويشكر الرب عليها .

٣ً أنشئ الرواية التالية : في البلاط الملكيّ الافرنسيّ في الجيل الثامن عشر . . . فتاة كانت عائشة موضوع اعجاب واعتبار سكّان القصر . . . سامية الافكار شريفة العواطف متديّنة . . . ترتاح الى الشغل اليدوي اعانةً للفقراء . . . وكانت تتردّد الى دير للكرمليّات غير بعيد . . . تمكنت الصداقة بينها وبين رئيسة الدير . . . اجتمعت بها يومًا . . . قالت لها : امّاه اني احبّ النظر الى صورتي . . . طلبتُ الى احد المصوّرين فرسم صورتي صغيرة جدًّا . . . وضعتها مكان الجوهرة في هذا الخاتم . . . مدّت يدها الى الرئيسة وأرتها الصورة . . . اندهشت الرئيسة . . . كان في الفصّ صورة جمجمة ميت تحيط بها حجارة الالماس ساطعة . . . تبسّمت الفتاة وقالت : « هذا هو مُرشدي وفاصل مشاكل ضميري » .

٢٤ ـ حمص

كانت حمص منذ بضعة أعوام خارجة عن دائرة سياحة السُيّاح* ، لا يقصدها منهم الّا الأفراد . اما جمهور الزُوّار فكانوا يحُجّون الاراضي المقدسة ليتبرّكوا بلمس قبر المسيح وإكرام آثار الفادي في أنحاء فلسطين؛ وربما هرَع* منهم بعض الفِرق الى جهات الشام لمعاينة مدُنها القديمة ، او يمَّموا* بعلبكّ للبحث عن ابنيتها العاديّة* ، او توقّلوا* في لبنان لتسريح العيون في مناظره الشائقة وزيارة أَرزه الخالد . وكانت حمص في اثناء ذلك راتعة في بَطْحائها* الفَيحاء* مَطوَّقة قِلادة* جنّاتها الغنّاء ، لا يُقلق سكينتها رحّالة* الا نادراً .

اما الآن فقد أضحى السفر الى حمص من اسهل الامور .

ان حمص من اقدم بلاد الشام . وقد زعم البعض انها من بناء اليونان لكنَّها قد سبقت عهدهم بزمن بعيد . وجاء وصف شعبها في مراسلات تلّ العمارنة* المكتشَفة مؤخراً ، حيث ذُكر بالثناء جلَد الحمصيين وثباتهم وبسالتهم في الحروب ، وذلك في القرن الخامس عشر قبل المسيح .

وكانت حمص في القرن السابق للمسيح مملكة مستقلّة تتولّى أمرها دولة وطنيّة .

وكان لها هيكل عظيم بأسم الشمس قد رسم صورته الملك الروماني كَرَكلّا* على النُّقود المضروبة باسمه .

وفي جِوار حمص دارت الدوائر على زينَب ملكة تدمُر* إذ أحاطت بها قوات الرومان فكسرتها وبدّدت جيشها .

وفي سنة ١٠٩٩ فتح الصليبيّون مدينة حمص ودخلوها بالأمان .

وفي سنة ١٢٦٠ زحفت الى الشام عساكر المغول* فوصل طَرَف* منهم الى المعرّة* فخرّبوها واُحتلوا حمص وحماة بالأمان.

ومن غريب الامور أن في حمص وجوارها اثارًا كثيرة مصرية ترتقي الى عهد الفراعنة ، وقد وُجد منها عدد وافر كاصنام آلهة مصر وتماثيل وتمائم* وحُليّ وأدوات شتّى ؛ وقد زعم البعض ان هذه الآثار من شغل المصريين أتوا بها الى الشام عند تولّيهم عليها.

وتشهد هذه الآثار بنفوذ المصريين واتساع شوكتهم في البلاد الشامية ودوام مُلكهم في سورية اجيالًا طويلة. ولا شكّ ان السوريين اخذوا شيئاً كثيرًا من عوائد آل مصر وتديّنوا بدين سكان وادي النيل وربما خلطوا بين اديان مصر والشام.

وحمص مع قِدَمها لم يكن لها في زمن الفراعنة شهرة كبيرة ، وانما كان الامر والعظمة لمدينة أخرى خطيرة الشأن تُدعى قادش وكان موقِعها عند بحيرة حمص التي دُعيت باسمها. وعلى مَقربة من هذه المدينة فاز رعمسيس الثاني ملك مصر برعاع* الحثّيين* بعد أخطار كثيرة دهمته.

وقد دخلت النصرانيّة في حمص بعد المسيح بزمن يسير. لكنّ آثار الدين المسيحيّ قليلة ، أهمها الكنيسة الكبرى المشيَّدة على اسم القديس يوحنا المعمدان وكان موقعها في محل هيكل الشمس. واخبر ياقوت* الرومي ان أبا عُبيدة لما فرغ من أمر دمشق قدِم حمص على طريق بعلبكّ ، فصالحه أهلها ، فأمّنهم على أنفسهم وأموالهم وسور مدينتهم وكنائسهم واُستثنى عليهم كنيسة يوحنّا. وفي هذه الكنيسة بقيت مدّة هامة القديس يوحنا الصابغ. وقد درَست* آثارها الجليلة.

وقد اُشتهر في حمص بعض القديسين ؛ وابعدهم صيتاً الطبيب جُليان

يدعوه نصارى حمص باسم إليان وهو من شهداء القرن الرابع، وقبره لا يزال مكرّماً الى يومنا في كنيسة الروم بحمص وهو مُصفَّح بالرُخام الابيض لا يزيّنه شيء سوى صُلبان نُقشت فيه. وفي المدينة نفسها وُلد في اواسط القرن الخامس القديس رومانوس الشماس الذي اشتهر بعدئذٍ في بيروت.

اما مشاهير الأدباء والكتَبة الذين يفتخر بهم اهل حمص فكثيرون، نكتفي بذكر لونجينوس الفيلسوف الشهير الذي اختصّته زينَب ماكة تدمُر بخدمتها. ومنهم في الزمان الاخير الشاعر النصراني بطرس كرامه.

(المشرق)

شرح الالفاظ – السيَّاح: جمع سائح، المتجوّلون في البلدان – هرع: أسرع – يمموا: قصدوا – العاديّة: القديمة – توقّلوا: صعدوا – بطحائها: البطحاء مسيل واسع فيه رمل وحصى، سهلها المنبسط – الفيحاء: مؤنث أفيح، الواسعة – قلادة: ما جُعل في العنق من الحليّ – رحّالة: صيغة مبالغة من رحل – تلّ العمارنة: محل في مصر – كركلّا: ملكٌ من ٢١١ الى ٢١٧ بعد المسيح – تدمر: مدينة قديمة شهيرة على حدود صحراء سورية، لم يبقَ منها الا بعض آثار جليلة – المغول: شعب يسكن جبال آسية الوسطى – طرَف: طائفة – المعرّة: مدينة بين حماة وحلب وهي مسقط رأس ابي العلاء المعرّي – تمائم: جمع تميمة وهي خرزة تُعلّق على صغار الاولاد خوف الاصابة بالعين او بالارواح – برعاع: بسفلة – الحثيّين: شعب كنعاني كان يسكن جبال حبرون في فلسطين – ياقوت: ولد سنة ١١٧٩ مسيحية وتوفي سنة ١٢٢٩، روميّ الاصل أُسر في بلاده صغيرًا، ألّف عدّة كتب اشهرها «معجم البلدان» – درست: ذهبت وانمحت.

اسئلة عن المعاني – ١ً ما هي الاماكن التي كان يقصدها السيَّاح منذ بضعة اعوام في سورية؟ – ٢ً لماذا كانت حمص خارجةً عن دائرة تجوّلهم؟ – ٣ً ماذا تعرف عن حمص وسكّانها قبل المسيح؟ – ٤ً قل ما تعرفه عن تاريخ المدينة بعد المسيح. – ٥ً أعطني بعض معلومات عن تاريخ النصرانية فيها. – ٦ً هل لمدينة حمص شهرة بأدبائها وكتّابها؟ اذكر اثنين منهم.

اسئلة وتمارين لغوية – ١ً ذُكر ان الزوّار كانوا «يتوقّلون» في لبنان، وتُستعمل «توقّل» للصعود في الجبل. فلأيّ شيء تُستعمل عادةً الافعال التالية: رقي، اقتحم، تسنّم، تسلّق؟

٢ً قيل ان ابا عبيدة أمّن الحمصيين على «سورهم»، والسور هو الحائط العظيم. فماذا تسمي: الطريق العظيم، الباب العظيم، الحجر العظيم، الجيش العظيم، الشجرة العظيمة، الخيمة العظيمة.

٣ً ما معنى «خرج» ومشتقاتها في الجمل التابعة: خرج بنا الناظر الى المُنتزه، خرج اللصوص على المسافر، خرج الجنود على قائدهم، خرّج الرجل ابنه في مدرسة دينية، تخرّج اخي على أستاذ متضلّع، استخرج النباتيّ من الزهر عطرًا، دفع الفلّاحون الخراج للحكومة، بضع الطبيب خُراجة المريض، القى وزير الخارجية خطابًا مطوّلًا، لم يجد مَخرَجاً ممّا هو فيه، هو من خرّيجي او متخرّجي المدرسة الفلانية.

٢٥ ـ زهرة البنفسج

هِيَ زَهْرَةٌ بِجِوَارِ سَاقِيَةٍ نَبَتَتْ وَعَاشَتْ عِيشَةَ ٱلطُّهْرِ ؛
لَمْ تَدْرِ غَيْرَ ٱلْعُشْبِ مُتَّكَأً* ، وَسِوَى عِنَاقِ ٱلْمَاءِ لَمْ تَدْرِ .
فَٱسْتَيْقَظَتْ يَوْماً كَأَنَّ بِهَا سُكْرًا وَقَدْ شَرِبَتْ نَدَى ٱلْفَجْرِ ،
تَبْكِي جَوًى* وَتَقُولُ : « مَا أَمَلِي لَوْ عِشْتُ خَالِدَةً بِذَا ٱلْقَفْرِ !
حَسْنَاءُ لَكِنْ لَا عُيُونَ تَرَى حُسْنِي وَلَا مِنْ عَارِفٍ قَدْرِي .
هَلَّا صَعِدْتُ إِلَى ذُرَى جَبَلٍ وَبَدَلْتُ هَذَا ٱلْكُوخَ بِٱلْقَصْرِ ،
فَأَرَى ٱلْجَدِيدَ مِنَ ٱلْوُجُودِ وَمَا تَحْوِي مَعَانِي ٱلْكَوْنِ مِنْ سِحْرِ » !
قَالَتْ وَقَامَ بِهَا ٱلْهَوَى* فَمَشَتْ فِي ٱلْقَفْرِ مِثْلَ ظِبَائِهِ* ٱلْعُفْرِ* ،
حَتَّى إِذَا صَعِدَتْ وَمَا ٱبْتَعَدَتْ وَقَفَتْ تُجِيلُ ٱلطَّرْفَ عَنْ كِبْرِ ؛
فَرَأَتْ بِسَاطَ ٱلْعُشْبِ مُنْتَشِرًا تَلْوِي عَلَيْهِ مَعَاطِفُ* ٱلنَّهْرِ ؛
جَارَاتُهَا فِي ٱلْحَيِّ نَائِمَةٌ حُمْرًا عَلَى أَعْلَامِهَا* ٱلْخُضْرِ .
فَٱسْتَبْشَرَتْ بِٱلْفَوْزِ وَٱنْطَلَقَتْ تَعْدُو وَلَا تَلْوِي عَلَى أَمْرِ .
وَحَلَا لَهَا ٱلسَّفَرُ ٱلْبَعِيدُ وَمَا حَسِبَتْ حِسَابَ ٱلْحُلْوِ وَٱلْمُرِّ .
ٱلْأَرْضُ مُوعِرَةٌ وَمُحْرِقَةٌ ، فَكَأَنَّهَا تَمْشِي عَلَى جَمْرِ ؛
وَرَفِيقُهَا هُوجُ ٱلرِّيَاحِ* وَقَدْ ثَارَتْ عَلَيْهَا ثَوْرَةَ ٱلْغَدْرِ ،
تَرْمِي بِهَا كُلَّ ٱلْجِهَاتِ فَلَا تَرْتَاحُ مِنْ كَرٍّ إِلَى فَرِّ .
يَا لَلْبَنَفْسَجَةِ ٱلْجَمِيلَةِ مِنْ أَهْوَالِ مَا قَاسَتْهُ لَوْ تَدْرِي !
عَزَّ* ٱلسَّبِيلُ إِلَى مَطَامِحِهَا* فِي مَصْعَدِ ٱلْأَشْوَاكِ وَٱلْوَعْرِ ،
وَأَصَابَ أَرْجُلَهَا ٱلضَّعِيفَةَ مَا يَثْنِي* ٱلْحَدِيدَ ٱلصُّلْبَ بِٱلْكَسْرِ ؛

فَتأوَّهتْ نَـدماً ولَوْ قَدِرَتْ رَجَعتْ علَى أعقَابِهَـا تجْري ؛
لٰـكِنَّهَـا ثَالَتْ* وَصَيَّرَهَـا خَوفُ السُّقُوطِ كَرَاكِبِ البَحْرِ ؛
فَتَشَبَّثَتْ بِالأرْضِ مُفرِغَـةً جُهدَ القِوَى وَبَقِيَّـةَ الصَّبْرِ ،
حَتَّى تَسَنَّمَتِ* الـذُّرَى وَغَدَتْ فِي الأوْجِ* تَتْلُو آيَةَ الشُّكْرِ .

***

لٰـكِنَّهَـا لَمْ تَلْقَ وَا أَسَفِي فِي الأوْجِ غَيْرَ جَلَامِدِ* الصَّخْرِ ؛
لَا عُشبَ يَنْبُتُ فِي جَوَانِبِهِ أَبَـدًا وَلَا أَثَرٌ لِمُخْضَرِّ ؛
وَالْعَـاصِفَاتُ كَأَنَّهَـا أُسُدٌ فِي الْجَوِّ تَزْأَرُ أَيَّمَا زَأْرِ ؛
وَالغَيْمُ سَاوَى فِي تَلَبُّـدِهِ مَا بَيْنَ نِصْفِ اللَّيْلِ وَالظُّهْرِ .
فَجَثَتْ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ وَبَكَتْ كَالطِّفْلِ مِنْ تَعَبٍ وَمِنْ ذُعْرِ ،
وَالْبَرْدُ أَفْسَدَ لَوْنَهَا كَمَدًا* مِنْ كُلِّ مُزْرَقٍّ وَمُحْمَرِّ ،
فَاصْفَرَّ ذَيَّاكَ الْجَبِـينُ كَمَا ذَهَبَتْ نَضَارَةُ ذٰلِكَ الثَّغْرِ .
مِنْ قَهرِهَـا أَنَّتْ وَقَدْ سُمِعَتْ وَسْطَ الزَّوَابِعِ أَنَّـةُ القَهْرِ :
« يَا لَيْتَنِي لَمْ أَصْبُ* نَحْوَ عُلَى وَبَقِيتُ بَيْنَ عَرَائِسِ* الزَّهْرِ » !
ثُمَّ ارْتَمَتْ ضُعفاً وَأَخرَسَهَـا شَبَحٌ بَدَا مِنْ جَانِبِ القَبْرِ ،
وَتَصَلَّبَتْ أَعْضَاؤُهَـا وَمَضَتْ بِالْمَوْتِ هَـاوِيَةً* إِلَى القَعْرِ .

***

مِسْكِينَةٌ قَدْ غَرَّهَـا شَرَفٌ هُوَ كَالسَّرَابِ* لِـكُلِّ مُغْتَرِّ ؛
وَتَخَيَّلَتْ أَنَّ الْعَـلَاءَ غِنًى فَإِذَا بِـهِ فَقْرٌ عَـلَى فَقْرِ .
مَا كَانَ أَهْنَأَهَـا وَأَسْعَدَهَا لَوْ لَمْ تُفَـارِقْ ضِفَّةَ النَّهْرِ !

الدكتور نقولا فياض

شرح الالفاظ – مُتَّكأ : اسم مكان من اتكأ ، مُستَنَد – جوًى : الجوى هو الحرقة في القلب عن حزنٍ – الهوى : ميل النفس الى ما تستلذ – ظبائه : ظباء جمع ظبي ، غزلانه – العُفر : جمع أعفر وهو ما كان لونه كالتراب – معاطف : جمع معطف ومعاطف ومنعطفات بمعنى واحد ، منحنيات النهر وجوانبه المتعرجة – أعلامها : أعلام جمع علم وهو رسم الثوب ورقمه . اراد بها أوراقها – هُوج الرياح : هوج جمع هَوجاء وهي الريح التي لا تستوي في هبوبها وتقلع ما تصادف ، وهوج الرياح العواصف – عزّ : صعب – مطامحها : مطامح جمع مطمح ، ، مطالبها – يَعني : يبتلي ، يصيب – ثالث : أُصيبت بعارض كالجنون – تسنّمت : علت ، ركبت – الأوج : العلوّ – جلامد : جمع جلمد ، صخور – كمدًا : الكمد تغيّر اللون وذهاب صفائه – لم أصبُ : من صبا يصبو ، لم أحنّ – عرائس : جمع عروس – هاوية : مؤنث هاوٍ ، ساقطة من علو – كالسراب : السراب ما يُشاهد في النهار عند اشتداد الحرّ كأنه ماء تنعكس فيه البيوت والاشجار وغيرها ومتى بلغتَ اليه لم تلفه شيئًا

اسئلة عن المعاني – ١ً بمَ شبّه الشاعر الزهرة لدى استيقاظها ، وما معنى التشبيه ؟ – ٢ً فسّر الشطر التالي : « وبدلتُ هذا الكوخ بالقصر » . – ٣ً ما معنى « فأرى ما تحوي معاني الكون من سحر » ؟ – ٤ً لماذا شبّه الشاعر مشية الزهرة في القفر بمشية الظباء ؟ – ٥ً كيف رأت البنفسجة من الجبل سائر الزهور جاراتها ، وما سمّت محلّ سكناهنّ ؟ – ٦ً ما هي المصاعب التي اعترضتها في صعودها ؟ – ٧ً عدّد ما وجدت في قمّة الجبل . – ٨ً ما هي اوجه المقابلة التي ذكرها الشاعر بين حال البنفسجة في الوادي وحالها في أعلى الجبل ؟ – ٩ً على مَ تأسفت الزهرة قبل موتها ؟ – ١٠ً ما هي الفائدة الأدبية الناتجة عن هذا المثل ؟ – ١١ تتركب القصيدة من قسمين ونتيجة ، فلخّص كلًّا منها وقلْ في كم شعرًا جُمعت النتيجة ؟

تمارين انشائية – ١ً أدخل كلًّا من التعابير الآتية في سطرين او ثلاثة تؤلفها : بساط العشب ، لم يلوِ على أمر ، الحلو والمرّ ، كنت كأني أمشي على جمر ، بين كرّ وفرّ ، أفرَغ جهد القوى ، تلا آية الشكر ، زأرت العاصفة ، ذهبت نضارة وجهه ، لا تغترّ بالسراب .

٢ً خذ القسم الاول من القصيدة الى « لكنها لم تلقَ . . . » وأنشئه نثرًا .

٣ً أنشئ الموضوع الآتي بعنوان « المُهاجر » : كان عائشًا في بلاده عيشة القناعة والهناء . . . استيقظ يومًا وفي نفسه دافع يدفعه الى الاغتراب . . . أراد ان يبدل منزله البسيط بقصر فخم . . . حلا له السفر البعيد . . . ركب البحر . . . قاسى الأهوال . . . حطّت به الاقدار في ديار المهجر . . . اعترضته المصاعب . . . أضنت جسمه المتاعب . . . أين نضارة العيش في الوطن ! . . أين الاهل والاصدقاء ! . . صعدت من صدره المتألم أنّة عميقة . . . ارتمى خائرًا . . . تراءى له عن بعد لبنان وسورية . . . أرسل اليها على اجنحة الريح آخر ذكرى وآخر قبلة . . . تصلّبت اعضاؤه . . . شخصت عيناه الى العلى كأنما ترى شيئًا وراء العالم المنظور . . .

غرّه سراب المال . . . ما كان أهناه وأسعده لو لم يفارق أرض اجداده .

٢٦ ـ قدوم معبد* الى مكة

قال معبَد : غنَّيت فأعجبني غِنائي واعجب الناس ، وذهب لي به صيت وذِكر . فقلت : « لآتينَّ مكّة فلاسمعنّ من المغنّين بها ولأغنّينّهم ولأتعرفنّ اليهم » . فابتعت حمارًا فخرجت عليه الى مكة . فلمّا قدِمتها بعت حماري وسألت عن المغنّين اين يجتمعون ، فقيل : « بقُعيقِعان في بيت فلان » . فجئت الى منزِله بالغَلَس* ، فقرعت الباب ، فقال : « من هذا » ؟ فقلت : « انظر ، عافاك الله » . فدنا وهو يسبّح* ويستعيذ* كأنه يخاف ؛ ففتح فقال : « من انت ، عافاك الله » ؟ قلت : « رجل من اهل المدينة* » . قال : « فما حاجتك » ؟ قلت : « انا رجل اشتهي الغناء وأزعم اني اعرف منه شيئاً ، وقد بلغني ان القوم يجتمعون عندك وقد احببت ان تنزلني في جانب منزلك وتخلِطني بهم ، فانه لا مَؤونة عليك ولا عليهم منّي » . فلوى شيئاً ثم قال : « انزل على بركة الله » .

فنقلت مَتاعي فنزلت في جانب حجرته . ثم جاء القوم حين اصبحوا واحدًا بعد واحد حتى اجتمعوا ، فانكروني وقالوا : « من هذا الرجل » ؟ قال : « رجل من اهل المدينة خفيف يشتهي الغناء ويطرَب عليه ، ليس عليكم منه عناء ولا مكروه » فرحّبوا بي وكلّمتهم ، ثم انبسطوا وشربوا وغنّوا . فجعلت أعجَب* بغنائهم وأُظهر ذلك لهم ويُعجِبهم منّي ، حتى أقمنا اياماً ، وأَخذت من غنائهم وهم لا يدرون اصواتاً واصواتاً واصواتاً . ثم قلت لابي سُريج* : « أي* فديتك ، أمسِك صوتك :

« قل لهندٍ وتِربها* قبلَ شَحْطِ النَّوى* غدًا » .

قال : « أوَ تحسن شيئاً » ؟ قلت : « تنظر وعسى ان اصنع شيئاً » . واندفعت فيه فغنّيته ، فصاح وصاحوا وقالوا : « أحسنت ، قاتلك الله » .

قلت : « فأمسِك عليَّ صوت كذا » . فامسكوه عليَّ فغنّيته ، فازدادوا عجباً وصياحاً . فما تركت احدًا منهم الا غنّيته من غنائه اصواتًا قد تخيَّرتها . فصاحوا حتى علت اصواتهم وهرفوا بي* وقالوا : « لأنت احسن بأداء غنائنا عنّا منّا » . قلت : « فأمسكوا عليَّ ولا تضحكوا بي حتى تسمعوا من غنائي » . فامسكوا عليَّ ، فغنّيت صوتًا من غنائي ، فصاحوا بي ، ثم غنّيتهم آخر وآخر ، فوثبوا اليَّ وقالوا : « نحلف بالله انّ لك صيتاً واسماً وذكرًا وانّ لك في ما ههنا لسهماً عظيماً ، فمن انت » ؟ قلت : « انا معبد » فقبّلوا رأسي وقالوا : « لففتَ علينا* وكنّا نتهاون بك ولا نَعُدّك شيئاً ، وانت انت » .

فأقمت عندهم شهرًا آخذ منهم ويأخذون مني . ثم انصرفت الى المدينة .

(الاغاني)

شرح الالفاظ — معبد : مُغنٍّ اشتهر في اول دولة بني أُميّة . كانت وفاته بدمشق سنة ٧٦٦م . — الغَلَس : ظلمة آخر الليل — يسبّح : يصلّي ، يقول « سبحان الله » — يستعيذ : يلجأ الى الله ويعتصم ، يقول « اعوذ بالله » — المدينة : هي مدينة يثرب موقعها في شرقي البحر الاحمر وفيها قبر نبي المسلمين وابي بكر وعُمر — أُعجب : اسرّ — ابن سُريج : احد المُغنّين المشهورين كان معاصرًا ومزاحمًا لمعبد — أي : حرف نداء والمنادى محذوف — تربها : الترب هو المساوي سنًّا — شحط النوى : بُعد السفر — هرفوا بي : اكثروا من الثناء عليّ — لففت علينا : كتمت عنا حقيقة امرك .

اسئلة عن المعاني — ١ً من مطالعة الرواية يتّضح ان سببين خاصّة دفعا معبدًا الى مكة ، اذكرهما وأثبت كلًّا منهما بجمل مأخوذة من الرواية . ٢ً ذكر الراوي فرح المغنّين لما سمعوا اغاني معبد ، فاذكر الجمل الدالّة على تدرّج سرورهم بعد كلّ صوت .

اسئلة وتمارين لغوية — ١ً قيل ان القوم جاؤوا « صباحًا » واحدًا بعد واحد ، والصباح اول النهار . فما تسمّي : اول الليل ، اول الفاكهة ، اول الجيش ، اول الشيب ، اول النوم ، اول صياح المولود ؟

٢ً اذكر ثلاثة تعابير بمعنى « رحّبوا بي » — وثلاثة بمعنى « ان له في الامر لسهمًا عظيمًا » .

٣ً ما معنى « صبح » ومشتقاتها في الجمل التابعة : اصبحتُ المصباح ، اصبح الحقُّ رغم محاولة المنافقين ، اذا اشتدّ عليك الظلام فاستصبح ، الصبوح يساعد على الشغل ، انت ذو ادب افضل منك ذا جبين صبيح ، اتيته صباحَ مساءَ ، عم صباحًا .

٢٧ ـ هواجس* النفس

لمّا تنفّس الصُبح كنتُ على ظهور « الاشرفيّة »* حيث يبدو للناظر بُقعة خضراء بسقت* فيها الاشجار تأَّرد تحتها مياه النهر • فجلست على صخر وقد حان وقت بُزوغ الشمس وسكن نسيم الصبح وأخذت الطبيعة تنهض من سُبات النوم والحياة تتجدّد في الاعشاب • ثم اخذت المناظر تتّضح شيئاً فشيئاً ، وما هي الّا بِضع دقائق حتى بزغت الشمس من وراء الأُفق تُرسل حرير شُعاعها يمسح دموع الازهار •

فقلت : « يا نفسي ، أمامك من الطبيعة مَشهد فتّان ، فتطلّعي وابتهجي وقولي لي : أَتريدين ان انصُب لكِ على هذه التلال خيمة منها تملِكين هذه البريّة الجميلة » ؟ ... فآنست من نفسي انعطافاً كأنها تقول : « أجل ان المشهد لباهر ولكن ليس هنالك كلّ رغائبي » •

فقلت لها : « ارفعي الطرْف قليلًا وانظري الى لبنان العزيز وطن الأسود وارض الأولياء ؛ تلذّذي بما يحمِله اليك النسيم من مُنعطَفات الأودية ، واستنشقي شذا الصنوبر ونفَحات* الرّياحين ؛ نقّلي النظر في هاتيك القُرى المنتثرة هنا وهناك ، انظري القرويين وقد هبّوا لاعمالهم خذي النظّارة وانظري الرُعيان على هاتيك الروابي* وقد سرَحت قُطعانهم في المراعي الخصيبة • اه ! ما أجمل الجلوس في ظِلال تلك الاشجار الوارفة* وما أحيلى* المُقام في هذا الجبل المقدّس ! قولي لي : اتريدين أن تكوني أميرة على لبنان فتُحيي فيه الشهامة والمروءة وتُرجعي اليه ما مات من الفضائل وتقلعي ما يُغرس فيه من أغراس الفساد فتخفُق على روابيه رايات الامن والسلام » ؟

فتململت وقالت : « ذلك من أفضل الامور ولكن ليست لذّتي في التسلّط على الشعوب » .

فعجبت لأمرها وذهبت بها الى شاطئ البحر . وهنالك الحصى البيضاء منتشرة على الرمال كأنها اللآلئ . وهنالك قوارب نشرت الاشرعة* فهبّ فيها نسيم التوفيق ، فجرت تشقّ المياه تاركة من ورائها خطوطاً طويلة .

ثم صفرت باخرة ومرّت ترشق الجوّ بدُخان يَحموم* وعلى ظهرها المسافرون يلوّحون بمناديلهم وَداعًا لمن يشيّعونهم بالعيون والقلوب .

فقلت لنفسي : « أتشائين السفر الى الأصقاع البعيدة فنسيح ونتنزّه في جنّات الاندُلس* ونرى ما ترك العرب فيها من آثار العظَمة ، ثم ننتقل الى فرنسة ربّة البدائع ، ثم نيمّم ايطالية فنفكِّه السمع بالأنغام الموسيقية ونشخَص الى رومة مُقام السيادة المسيحية ونزور الدياميس* حيث يرقُد رُفات* الشهداء . ومن هنالك نتوجّه الى ألمانية فنتوغّل في غاباتها ، ونرتحل الى روسية لنرى قِبابها العالية ونُرسل النظر في تلك السهول الواسعة . ثم نرجع الى بحر الرّوم فنصعد من يافا الى الارض المقدسة فنزور المغارة التي بزغ منها نور الخلاص وجرى ماء الحياة ، وبستان الزيتون والجلجلة التي تتبرّك الشِفاه بلثم ترابها . ثم نجتاز من مضيق السويس الى البحر الذي عبره بني اسرائيل بالاقدام ، ومن هناك يمتدّ نظرنا الى بادية العرب أرض الشعراء ، والى افريقيا فنجتازها من أهرام* الفراعنة الى شواطئ الهند الى اليابان فأميركة فأُسترالية ، ولا ندَع أرضاً وطِئتها أقدام الرّحل والسُيّاح الا دخلناها . فهل تُسرّين بذلك » ؟

فاجابت : « حبّذا الأسفار ! ففيها نُزهة الابصار والافكار . ولكن ليس في ذلك ما يُشبع رغبتي ويُتمّ لذّتي » .

فقلت : « لعلّ الدرس يطيب لها » . فسألتها : « أتريدين الإكباب على الدرس فتكوني في مستقبَل الحين عالمةً في الطبيعيّات* والكيمياء* والرّياضيّات* والفلسفة والطِبّ ، فتكشِفي سرّ الكهرباء وتوسّعي حدود علم النجوم وتُظهري اجساماً جديدة وتخترعي قواعد حسابية وتكشفي عن أدقّ أسرار النفس وتوجدي دواء لكل داء ؟ أو تودّين ان تكوني موسيقيّاً بارعاً يتسلّط على النفس بأنغامه ، أَو تشتاقين ان يكون لك ريشة تحقّر أبدع ما أَتى به الرّسامون او قلم يصوّر أَرقّ العواطف ؟ أو ان تكوني خطيباً مِصْقعاً يقتاد الشعوب ويهُزّ بقايا أَثينة ورومة وطن أمراء الكلام ، او قائدًا يكسِر على ركبته سيوف الاسكندر والقيصر ونابوليون ؟ وإخالك الآن لا ترفضين » .

فتوقّفت ثم قالت : « انّ مجد العلوم والفنون لممّا يُفضَّل على جميع ما سواه ، لكن رغبتي فوق كل ذلك » .

فوقفت وقفة المتحيّر وقد فرغت جَعبة* مسائلي فقلت : « وَيكِ* ، إنّ في امرك لعجَباً ! لقد عرضت كلّ ما يتوق اليه المرء في هذه الدنيا ، وانت عن كل ذلك ترغبين ، فلقـد أَبرمتِني واسأمتِني ، فالى الدير » ! وقفلتُ راجعاً الى غرفتي مُطرقاً مُبلبَل البال وقضيت النهار مفكّرًا .

ولمـا كانت العشيّة خشيتُ ان يضيفني السُهاد كما ضافني أَمس ، فصعدت الى السطح وكانت الشمس في المغيب والدغَش* مُقبل ليغشّي الارض . فكانت المناظر تذهب تِباعاً . وما هو غير قليل حتى غيّب البريّة الظلام ، فظهرت النجوم تتألّق ببهاء يسحَر العيون ويأخذ بمجامع القلوب .

وإنني لكذلك اذ لاح لي خاطر جديد فناجيت نفسي قائلًا : « يا نفسي قد رفضتِ جميع ما عرضته عليك من أمور هذه الدنيا فلم يبقَ إلّا امر واحد ؛ أتريدين ان نركب طيّارة تطير بنا الى ذُرى السماء ، فنكون على مقربة من الكواكب والنجوم فنراعي* بهائها ونعجب لاتّساعها وكثرتها ونسيح في ما لا نهاية له من الجوّ ، ومن هنالك نُشرف على الارض وما فيها ونشاهد البحار والسهول والجبال . فهلّا ترضَين » ؟

وهناك انتصبت عابساً شاخصاً انتظر ما تُجيب . فرأيت ان نفسي قد انقبضت واجتمعت كعصفور يتحفَّز* للطَّيران حتى حسِبتها تقول : « نعم » . لكني ارتددت الى الوراء اذ انتفضت وقالت بلهجة الموبّخ : « لا ، كلّا » . فاخذ مني العجب مأخذه ، فالتفتّ اليها وقد مُلئَ قلبي يأساً وقلت : « يا نفسي » !

فقطعت عليّ الكلام وقالت : « مهلًا ! طلبت اليّ ان اهجُر الأرض فلبّيك ، ولكن اعلم اني لا اكتفي بالوقوف بين الارض والسماء ، وانما اتوق الى ان خترق الفضاء وأتغلغل* بين الكواكب والنجوم فاجتازها حتى اصِل الى الذي خلق الكواكب والنجوم وأوجد المال والجمال وأبدع العلوم والفنون ورفع السماء ، حتى اصِل الى

الله

فهو خيري الاعظم ومحطّ رغائبي ومُجتمع اشواقي !

الخوري مارون غصن

شرح الالفاظ - هواجس : جمع هاجس وهو ما وقع في خلدك - الأشرفية : حيّ شرقيّ جنوبيّ بيروت على مُرتفع قرب النهر يُشرف منه على جبال لبنان - بسقت : ارتفعت وطالت أغصانها - نفحات : روائح - الروابي : جمع رابية ، المرتفعات - الوارفة : من ورَفَ ، وورف الظلّ امتدّ واتسع - أُحيلى : مصغّر أحلى للتحبب - الأشرعة : جمع شراع وهو ما يُنصب ويُنشر من القماش على الساري في السفينة - يحموم : شديد السواد - الاندلس : مقاطعة في اسبانية تملّكها العرب زماناً وازدهرت في عهدهم - الدياميس : جمع ديماس وهو المكان المحفور تحت الارض ، والدياميس سراديب كان يلجأ اليها المسيحيون إبّان الاضطهادات وفيها عدد كبير من مدافن الشهداء - رفات : ما تكسّر وبليَ ، بقايا الجسم الميّت - اهرام : جمع هرَم وهو كل مخروط مضلّع ذي قاعدة مثلّثة او مربعة او كثيرة الاضلاع ، واهرام الفراعنة ابنية عظيمة مشهورة على شكل مخروط بناها ملوك مصر القدماء - الطبيعيات : علم طبائع الكائنات - الكيمياء : البحث عن طبائع وخاصيات الاجسام بواسطة الحلّ والتركيب - الرياضيات : علم الحساب والجبر والهندسة الخ . - جعبة : وعاء توضع فيه السهام ، كنانة - ويك : وَي كلمة للزجر والكاف للخطاب ، والاصل ويلك - الدغش : الظلام - نراعي : نراقب - يتحفّز : يتهيأ للوثوب - أتململ : ادخل بتعب وشدّة .

اسئلة عن المعاني - ١ً وصف الكاتب الصبح ، فما هي الاشياء التي لفتت خاطره فتكلّم عنها ؟ - ٢ً وصف الكاتب لبنان عن بعد ، فما هي الاشياء التي أثرت في حوّاسه فذكرها ؟ - ٣ً استدعى الكاتب النفس للتجول في انحاء المعمور ، فاذكر البلدان التي اراد التجول فيها والمزية التي خصّ بها كلّ بلد . - ٤ً ما هي العلوم والفنون التي رغّب النفس في الاطلاع عليها ؟ - ٥ً ما هي المشاهد التي عرضها الكاتب على النفس لو حلّق بها في الطيارة ؟ - ٦ً ما كانت اجوبة النفس على كلّ من رغبات الكاتب ؟ - ٧ً ما هو موضوع الرغبة الوحيدة والشوق الاسمى الذي لا ترضى النفس الا به ؟

تمارين انشائية - ١ً اختر من القطعة ثمانية تعابير مستملحة وأدخل كلًّا منها في سطرين او ثلاثة تؤلّفها .

٢ً لا شكّ انك قضيتَ يوم نزهة صحبة أقرانك او اعضاء عائلتك . فأخبرني ما جرى لك في ذاك اليوم وان كان بعيد العهد . ماذا عملت ؟ . . ماذا رأيت ؟ . . ماذا سمعت ؟ . . ما تركت تلك النزهة في نفسك من الذكرى ؟

٣ً أنشئ الرواية التالية : هو كارلوس الخامس احد امبراطرة المانية في الجيل السادس عشر . . . رجل حرب وسياسة . . . شديد الطمع قويّ الدهاء . . . ذو تجلّد وثبات في الاعمال . . له مواقع مشهورة في ايطالية وفرنسة وتونس . . . عدوّه الالدّ فرنسوا الاول ملك فرنسة . . دارت الدوائر على كارلوس في آخر عمره . . . شعر بفراغ عظيم في قلبه . . . سئمت نفسه الحياة . . . مجده الغابر زهرة ذابلة وحلم زائل . . . تخلّى عن عرش اسبانية لابنه فيليب الثاني وعن تاج المانية لاخيه فردينان . . . ودّع البلاط الملكيّ وزخارفه . . . دخل احد الاديرة . . . قضى فيه سنيه الاخيرة طالباً راحة الفكر والقلب . . . وجدها في الخلوة والتجرّد . . . وجد معها الله خيره الاعظم وفرحه الاسمى .

٢٨ _ الدين والمبدا

نُظمت هذه القصيدة في بيروت بعد تمثيل رواية « اليهودي التائه » وهي رواية تطعن في الدين ورجاله ، فقام فريق من الشبّان يحتجّون على هذا العمل الاثيم .

لِيَحْيَ ٱلدِّينُ وَٱلْمَبْدَا وَيَحْفَظْ رَبُّنا ٱلْمُرْدَا* ،
شَبَابٌ ضَارَعُوا* ٱلأُسدا بِعَزْمٍ شَرَّفَ ٱلْجَدَّا* ،
وَصَوْتٍ أَسْكَتَ ٱلأَعْدَا. لِيَحْيَ ٱلدِّينُ وَٱلْمَبْدَا !

شَبَابَ ٱلدِّينِ وَٱلطُّهْرِ أُبَاةَ* ٱلضَّيْمِ وَٱلشَّرِّ ،
حَطَمْتُمْ رَايَةَ ٱلْكُفْرِ وَنِلْتُمْ غَايَةَ ٱلنَّصْرِ ،
فَحُزْتُمْ فِي ٱلْمَلَا ٱلْمَجْدَا . لِيَحْيَ ٱلدِّينُ وَٱلْمَبْدَا !..

نَظَرْتُمْ كَنْزَكُمْ يُسْرَقْ ، رَأَيْتُمْ بَيْتَكُمْ يُحْرَقْ ،
فَصِحْتُمْ صَيْحَةً تَصْعَقْ : « دِمَانَا كُلُّهَا تُهْرَقْ
لِدِينٍ بِٱلدِّمَا يُفْدَى ». لِيَحْيَ ٱلدِّينُ وَٱلْمَبْدَا !

وَجَدْتُمْ أُمَّكُمْ تُلْطَمْ فَصِحْتُمْ بِٱلْعِدَى :«هَمْهَمْ*
يَسُرُّ ٱلْقَلْبَ سَفْكُ ٱلدَّمْ ، يَلَذُّ ٱلْحَلْقَ كَأْسُ ٱلسَّمّ ،
لِصَوْنِ ٱلْعِزِّ وَٱلْمَبْدَا . لِيَحْيَ ٱلدِّينُ وَٱلْمَبْدَا !

أَلَا فَلْيَعْلَمِ ٱلْغَرْبُ ، فَنَحْنُ ٱلأُسْدُ وَٱلْعُرْبُ* ،
فَلَا سَجْنٌ وَلَا ضَرْبُ وَلَا هِرٌّ وَلَا ذِئْبُ
يَرُدُّ ٱللَّيْثَ مُحْتَدًّا» لِيَحْيَ ٱلدِّينُ وَٱلْمَبْدَا !..

يقولُ ٱلجَاحِدُ: «ٱحتَدُّوا وَشُدُّوا جُهدَكمْ شُدُّوا،
فَوَجْهُ ٱلحَقِّ يَسْوَدُّ وَرُكْنُ ٱلدِّينِ يَنهَدُّ».
فَوَجْهُ ٱلحَقِّ مَا ٱسْوَدَّا وَرُكْنُ ٱلدِّينِ مَا ٱنْهَدَّا!

كَلامٌ قَدْ سَمِعْنَاهُ كَثِيرًا بَلْ رَأَيْنَاهُ،
وَجَادَلْنَا بِمَعْنَاهُ، وَفَحْوَاهُ دَحَضْنَاهُ
بِرَدٍّ يُفحِمُ* ٱلضِدَّا، وَيُحْيِي ٱلدِّينَ وَٱلْمَبْدَا.

يَهُودٌ قَبْلُ قَدْ تَاهُوا وَقَالُوا: «قَدْ غَلَبْنَاهُ
صَلَبْنَاهُ دَفَنَّاهُ، وَصَارَ ٱلقَبْرُ مَثْوَاهُ».
كَذَبْتُمْ، زَعْزَعَ ٱللَّحْدَا، فَأَحيَا ٱلدِّينَ وَٱلْمَبْدَا.

رِجَالٌ بِٱلعَمَى هَامُوا* عَلَى إِيسُوعَ* قَدْ قَامُوا،
وَمَحْوَ ٱلدِّينِ قَدْ رَامُوا، فَهُمْ بِٱلرَّمْسِ قَدْ نَامُوا،
وَقَامَ ٱلدِّينُ مُشتَدًّا. لِيَحْيَ ٱلدِّينُ وَٱلْمَبْدَا!..

* * *

أَيَا بَيْرُوتُ مَوْلاكِ إِلَى ٱلعَلْيَاءِ رَقَّاكِ
بِعِزٍّ فَوْقَ أَفْلاكِ، وَبِٱلأَبْنَاءِ حَيَّاكِ
وَأَوْلاكِ ٱلعُلَى رَفْدَا*. لِيَحْيَ ٱلدِّينُ وَٱلْمَبْدَا!..

عِظَامُ ٱلجَدِّ تَهتَزُّ وَفِي ٱلأَرْمَاسِ تَهتَزُّ

سُرُورًا إِذْ بَدَا ٱلْعِزُّ   بِأَحْفَادٍ لَهُمْ عَزُّوا*
وَهَامُوا بِٱلتُّقَى وَجْدَا .   لِيَحْيَ ٱلدِّينُ وَٱلْمَبْدَا !

بَنِي ٱلْإِسْلَامِ* وَٱلنُّبْلِ ،   ذَوِي ٱلْإِخْلَاصِ وَٱلْعَدْلِ ،
نَظَرْتُمْ نَظْرَةَ ٱلْفَضْلِ ،   وَكَانَ ٱلْفَضْلُ لِلْفَضْلِ ،
إِلَيْكُمْ شُكْرُنَا يُسْدَى ،   وَفِيهِ حُبُّنَا يُهْدَى !..

نُحَيِّي ٱلْحَافِظَ ٱلْعَهْدَا ،   نُحَيِّي ٱلْمُنْجِزَ ٱلْوَعْدَا ،
نُحَيِّي ٱلْمُنْفِذَ ٱلْقَصْدَا ،   نُحَيِّي ٱلصَّادِقَ ٱلْمَبْدَا ،
نُحَيِّي ٱلْقَاهِرَ ٱلْأَعْدَا ،   نُحَيِّي ٱلدِّينَ وَٱلْمَبْدَا !

الخوري يوحنا طنوس

شرح الالفاظ – المُردا : المر جمع أمرد وهو الشابّ لم تنبت لحيته – ضارعوا : شابهوا – الجَدّ : الجدّ ابو الاب ، السلف – أُباة : جمع آبٍ اسم فاعل من أبى ، وأبى الشيء رفضه وكرهه – همْ همْ : اسم صوت معروف يخرج من الحلق والصدر للدلالة على الغضب او غيره – العُرب : العُرب والعرَب واحد – يفحم : يُسكت بالحجة – هاموا : ذهبوا لا يدرون الى أين يتوجهون – إيسوع : لغة في يسوع – رفدًا : نصيبًا – عزُّوا : صاروا أعزّاء أقوياء – بني الإسلام : خصّ الشاعر الاسلام لانهم اشتركوا مع المسيحيّين في تقبيح الرواية والاحتجاج على تمثيلها .

اسئلة عن المعاني – ١ً ما هي الاسباب التي تجعل هذه القصيدة جميلةً من حيث المعنى ؟ – ٢ً اي شيء يجعلها جميلةً من حيث المبنى ؟ – ٣ً ما قولك في مراجعة الجملة نفسها في آخر كل مقطع ، هل هذا حشو او يزيد القصيدة قوّةً ؟ – ٤ً اي مقطع كان اشدّ فعلًا في نفسك ؟ قل لماذا .

اسئلة وتمارين لغوية – ١ً قيل في احد الاشطر « فصحتم بالعدى همْ همْ » ، والفعل الذي يدلّ على هذا الصوت هو « هَمْهَمَ » . فعلى اي صوت يدلّ كلّ من الافعال التالية : قهقهَ ، وَلولَ ، تمتمَ ، بقبقَ ، بربرَ ، طنطنَ ، دبدبَ ، نحنحَ ، زقزقَ ؟

٢ً اذكر ثلاثة تعابير بمعنى « ركن الدين ما انهدّ » – وثلاثة بمعنى « صار القبر مثواه »

٣ً ما معنى « حفظ » ومشتقاتها في الجمل التابعة : حفظت النحو كله ، حافظ التلميذ على واجباته الدينيّة ، تحفّظْ من عدوّك ، احتفظ لنفسه ببعض دريهات ، بطرس قويّ الحافظة ، عُيّن محافظ جديد لمدينة بيروت ، وضع أوراقه في محفظته .

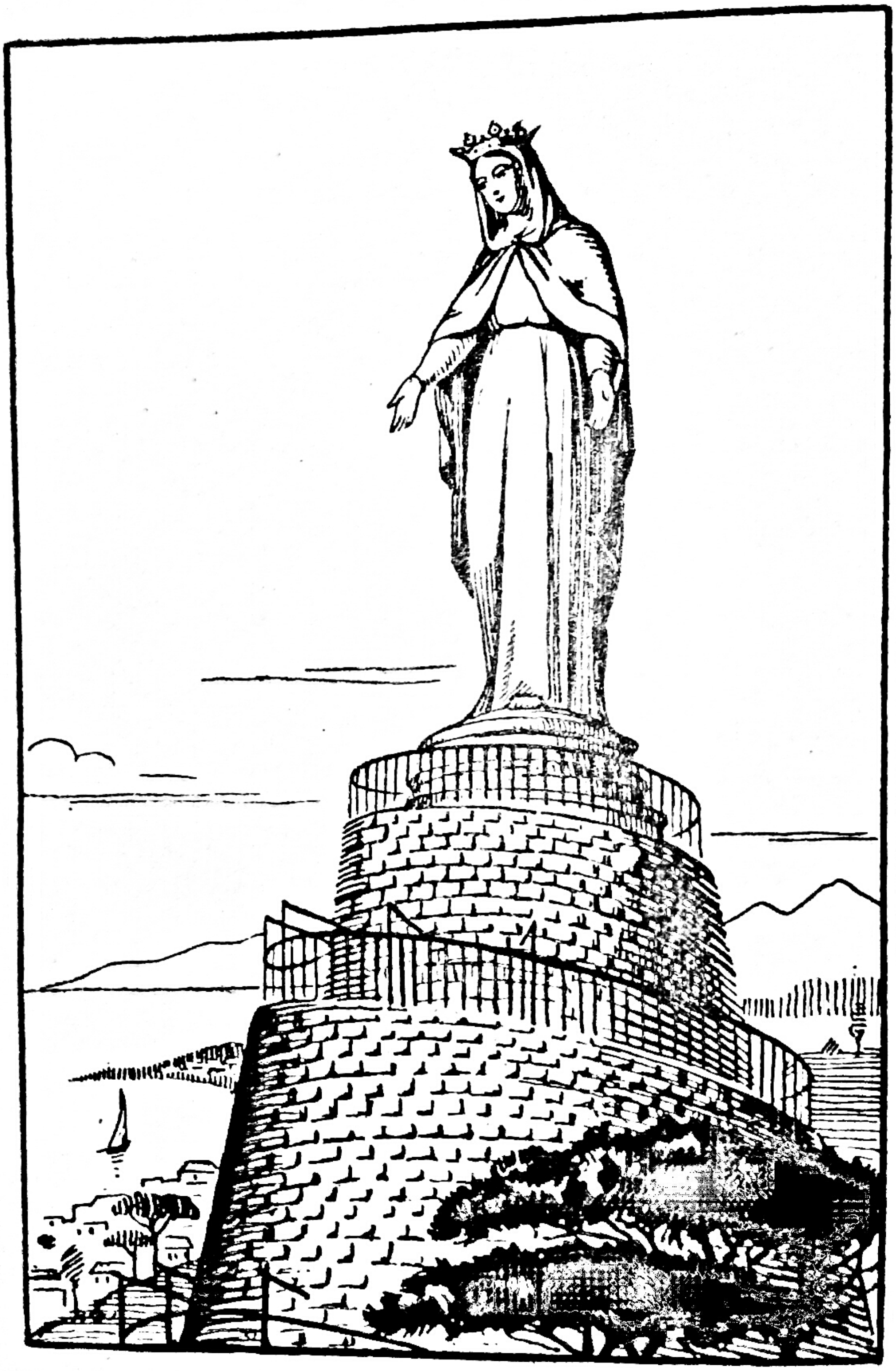
٢٩ ـ حريصا*

لا تزال الشمس وراء صنّين ولا تزال الطبيعــة في رقدة الفجر . هدوء وسكينة الا بعض اصوات تدوي بغتةً ترسلها الديوك متجاوبة متداعية في الصبــاح . واذا أصاخ الساري* سمع دبيبِ الأمواج في فُرْضة* « جونية » ، وأحسّ وقع خطْو المَكارين الغادين* وجرْس جلاجل دوابّهم .

نحن عُصبة من الشبّان في سَفح جبل « حريصا » نتغلغل في الطريق الصاعد الى تمثال العذراء بين الصنوبر الغضّ وأريج الصَّعتَر الفوّاح ، طريق مُنعرج بين الاشجار والصنوبر ذي طيّات وليّات* لا يمرّ فيه اثنان معاً ، وان لم يعتمد* الصاعد الأغصان زلّت به القدم على ريش الصنوبر المتراكم .

كنّا نرتفع في هــذه العَقَبة وفي يد بعضنا السُبْحة يهمِس صلوات تقطّعها زَفَرات* التعب . وكان النور يرفع ستار الليل رويداً رويداً ، فنلتفت من حين الى حين لنشهَد ما تركنا وراءنا من بدائع الطبيعة عند نهوضها من سُباتهـا . فكان البحر يتّسع ويتموّج بالألوان الشاحبة ، وكانت البيوت تبرُز من مَخبآتها بيضاء معمّمة بالقِرميد الاحمر بين الجنائن الخضر والطُرقات الغبر . ثم أخذت الطير في تشابيب* تغاريدها مضطربة خائفة . وأمامنا الجبل منتصب عالياً اسود تحت ردائه الصَّنوبَريّ ، وفي أعلى قمّته سِهام من النور تنفُذ لامعة كأنها أقمشة دقيقة ملوَّنة .

ونحن نتوقّل في الجبل نسقُط تارةً ونعلَق طوراً في أغصان العَوسَج ،



العذراء الباسطة يديها فوق قمة حريصا تبارك لبنان

وأفكارنا متّجهة الى العذراء الباسطة يديها فوق قمّة حريصا تبارك لبنان وتتوّج مناظره الرائعة ، والصبح ينشر مُلاءته* اللؤلؤية في فضاء واسع وآفاق متباعدة .

وما زلنا نرتقي حتى بلغنا القمّة . فغمرتنا الشمس ببهائها فلم نأبَه* لها بل طرنا سِراعاً حتى صرنا عند قدمي العذراء ، فوقفنا عندئذٍ خاشعين واجمين تتنازعنا عوامل التُّقى ومشاهد الطبيعة الساحرة .

أنّى نمدّ اللحظ نرَ جمالًا ورونقاً : صنّين تحت ردائه الابيض الناصع يُشرف علينا من علاه والروابي تتوالى متدانيةً من سفحه كالدرج العظيم ؛ والبحر منبسط تحت أنوار الضُّحى كالمرآة المكسّرة تبرق وتلمع ؛ وفي الأفق بيروت الحمراء جاثمة* على الشاطئ بين زُرقة البحر وخُضرة الصنوبر ؛ وتحت مَهوى* أقدامنا جونية منزوية في جونها* نكاد على علوّنا عنها نمدّ يدنا فنتناولها .

وهناك قمم عديدة تحفّ برابية حريصا على معظمها اديرة وكنائس تضِجّ قُببها بأصوات الأجراس المتهادية* فوق الاودية والقرى .

ثوى كلّ منا عند العذراء ورفع قلبه الى السماء ومجّد الخالق وأرسل لتأملاته العِنان ؛ فكأنّ الارض قد اضمحلّت وكأنّ العالم المحسوس قد تلاشى فلم يبقَ من مجال الّا للارواح فوق تلك الأعالي ، وكأنَّ العذراء قد سكبت من طُهرها في صدورنا ، فكنّا نحسّ بخفّة وسكينة علويّة وراحة نفسانية يخفى معها كلّ ألم وعذاب ...

ولما آن وقت النزول بُغتنا كمن أفاق من حُلم جميل .

يوسف غصوب

شرح الالفاظ – حريصا : مرتفع يُشرف على بلدة جونيه نصب فوقه تمثال كبير ومزار للعذراء ، ويقال ان التمثال مع قاعدته هو الثالث من نوعه في العالم علوًّا – الساري : مَن سرى ، الماشي في الليل – فُرضة : الفرضة من البحر محطّ السفن – الغادين : من غدا ، الذاهبين باكرًا – جلاجل : جمع جُلجل وهو الجرس الصغير – طيّات وليّات : الطيّة اسم مرّة من طوى والليّة مثلها من لوى ، تعرّجات ولفتات – يعتمد : اعتمد الشيء اتكأ عليه – زفرات : الزفرة التنفس مع مدّ النفس – تشاييب : جمع تشبيب وهو مصدر شبّب اي ابتدأ ، مطالع – ملاءته : ستره – نأبه : نلتفت ، نكترث – جاثمة : جثم امتدّ على صدره في الارض ، رابضة – مهوى : اسم مكان من هوى ، منحدر – جونها : خليجها – المتهادية : المتمايلة .

اسئلة عن المعاني – ١ً فسّر قول الكاتب : « دبيب الامواج » . – ٢ً قال الكاتب : « كان البحر يتّسع ويتموّج بالالوان الشاحبة » . هل الالوان سبب تموّج ؟ فسّر قوله . – ٣ً فسّر المجاز الذي في قوله : « غمرتنا الشمس بهائها » . – ٤ً هل اعجبك الوصف الذي في القطعة ؟ اذكر شيئًا من مزاياه وان لم تكن قد اطّلعت بعد على اصول النقد .

تمارين انشائية – ١ً أجب بسطرين او اكثر على كلّ من الاسئلة التالية : – ١ هل تجد لذة في السفر قبل بزوغ الشمس ، لماذا ؟ – ٢ هل أُتيح لك ان تشعر بهذه اللذّة ، اين ومتى ؟ اخبرني شيئًا عمّا جرى لك حينئذٍ . – ٣ هل تفضّل التنقّل مشيًا او ركوبًا ، اين ومتى ؟ أوضح فكرك في هذا الشأن . – ٤ اذا كنت تحبّ الركوب فما تفضّل العربة ام السيارة ام القطار ، ولماذا ؟

٢ً ألّف بضعة اسطر صلاة العذراء لاجل وطنك . اذكر لها حالته المادّية والادبية . اذكر حاجاته . ضع في هذه الصلاة شيئًا من قلبك الرقيق اللطيف . زيّن كلامك ببعض زهور البيان مثل الزهور المنتثرة تحت اقدام سيدة لبنان في حريصا .

٣ً أنشئ الرواية الآتية بعنوان « فتاة صيدا » :

هي فتاة في الثانية عشرة . . . اصابها داء غريب اعيا الاطبّاء . . . لا تستطيع التحرك الا بانزعاج وبواسطة عكّازتين . . . تملأ البيت انينًا لاقلّ تنفس او تنهد . . . افرغ ابواها الجهد في سبيل شفائها لكن سدًى . . .

على رابية قريبة من صيدا معبد للعذراء يُعرف بسيدة « المنطرة » . . . صعد بالبنت ابواها الى المزار . . . وضماها عند اسفل المذبح فنامت . . . سُمع هتاف : ابتاه ابتاه ! . . اسرع الابوان . . . قالت الفتاة : ظهرت سيدة متّشحة بثياب بيضاء ومسحت رأسي بقطعة نسيج ولمست رجليّ . . . اوقفاها فمشت . . . هطلت دموع الفرح . . .

انتشر الخبر في صيدا كالبرق . . . تسارع الى بيت الفتاة سكان المدينة من مختلف الطوائف والمذاهب . . . رُفعت تفاصيل الحادثة الى جمعية الاخبار في تولوز سنة ١٧٦٦ بعد وقوعها بقليل فكان لها صدى تأثر واعجاب . . . العذراء منبع الحنان وامّ الرحمة .

٣٠ ـ الاربعون

الآن وصلت الى قُمَّة هرَم* الحياة والآن بدأت انحدر في جانبه الآخر ، ولا اعلم هل استطيع ان اهبط بهدوء وسكون حتى اصِل الى السفح بسلام او اعثر في طريقي عثرة تهوي بي الى المصرَع الاخير هَوياً .

سلام عليك ايها الماضي الجميل ، لقد كنت مَيداناً فسيحاً للآمال والأحلام ، وكنا نطير في اجوائك البديعة الطَّلقة غادين رائحين* طيَرَان الحمائم البيضاء في أفق السماء ، لا نشكو ولا نتألم ولا نضجَر ولا نسأم بل لا نعتقد ان في العالم هموماً وآلاماً . وكان كل شيء في نظرنا جميلاً حتى الحاجة والفاقة واحتمال أعباء الحياة واثقالها ، كأنّ كل منظر من مناظرك قد لبس ثوباً قشيباً من نسيج الزهر الابيض فاصبح فتنة الانظار وشرَك* الألباب .

وكان يُخيَّل الينا ان هذا الزورق الجميل الذي ينحدر بنا في بحيرتك الصافية الرائقة سيستمرّ في طريقه مطّرِداً* متدفّعاً ، لا يعترضه معترض ولا يلوي به عن طريقه لاوٍ الى ما لا نهاية لاطّراده وتدفّعه ...

وكان كل ما يستذرف الدمع من أعيننا هجر حبيب او طلعة رقيب او أرَق ليلة او ضجر ساعة او نظرة شزْر* يُلقيها علينا بغيض او نفثة شرّ يرمينا بها حَقود ، ثم لا تلبث مسرّاتنا ومباهجنا ان تطرُد تلك الآلام امامها كما يطرد النهر المتدفّق الاقذار والاكدار بين يديه ، وتسلم لنا الحياة سائغة* لا كدر فيها ولا تنغيص .

سلام عليك ايها الشباب الذاهب وسلام على دَوحتك الفتّانة الغنّاء التي كنا نمرَح* في ظِلالها مرَح الظِباء العُفر* في رملتها الوعثاء* ، ننظر

الى السماء فيخيَّل الينا انها مَغدى ومَراح لنا والى الآفاق البعيدة فيخيَّل الينا انها مجرى سوابقنا* ومجرّ رِماحنا . فكأن العالم كله مملكتنا الواسعة النظيمة التي نسيطر عليها ونتصرّف في ايّ أقطارها شئنا ...

أبكيك يا عهد الشباب لاني كنت ارى في سمائك نجم الامل لامعاً متلألئاً يؤنسني منظره ويُطربني لألأوه* وينفُذ الى اعماق قلبي شُعاعه المتوهّج* المتلهّب ، فلما ذهبت ذهب بذهابك فأصبح منظر تلك السماء فلاة متوحّشة مظلمة لا يضيئها كوكب ولا يلمع فيها شعاع .

أجل ، لم اتمتّع فيك بمُتعة* من المُتع ولا بلذّة من الملاذّ ولا نلت في عهدك مأرباً من مآرب المجد او الجاه ، ولكنني كنت أؤمل وارجو وبذلك الامل كنت اعيش وتحت ظلال ذلك الرجاء كنت أهنأ وأنعم .

اما اليوم وقد بدأت انحدر من قمّة الحياة الى جانبها الآخر فقد احتجب عني كل شيء ولم يبقَ بين يديّ ما افكِّر فيه إلَّا ان أُعدّ عُدّتي لتلك الساعة الرهيبة التي انحدر فيها الى قبري ...

وَداعًا يا عهد الشباب ، فقد ودّعت بوداعك الحياة وما الحياة الّا تلك الخفقات يخفقها القلب في مطالع العمر فاذا هدأت فقد هدأ كل شيء وانقضى كل شيء .

مصطفى المنفلوطي

شرح الالفاظ — هرَم : البناء المرتفع المخروط المضلَّع تكون قاعدته مثلّثة او مربّعة ، راجع عدد ٢٧ — غادين رائحين : من غدا وراح ، غدا ذهب صباحاً وراح ضدّه — شرك : حبائل الصيد — مطّردًا : مستمرًّا على خطة واحدة — شزْر : الشزر النظر بجانب العين وبغضب — سائغة : من ساغ الشراب اذا هنأ وسهل مدخله في الحلق — نمرح : نلعب فرحين — الدفر : انظر عدد ٢٥ — الوعثاء : الصعبة المسلك — سوابقنا : السوابق هي الخيل السابقة — لألاؤه : ضوءه — المتوهّج : الساطع — مُتعة : ما يُتمتّع به .

اسئلة عن المعاني — ١ً فسّر الشبه الذي وضعه الكاتب بين الهرَم والحياة . — ٢ً اشرح

الشبه الثاني الذي اورده الكاتب بين شبابه والطيران في الجوّ البديع الطلق . — ٣ً ما معنى قولـه : «كأن كل منظر من مناظرك قد لبس ثوباً قشيباً من نسيج الزهر الابيض» ؟ — ٤ً فسّر الشبه الثالث بين الشباب والبحيرة الصافية . — ٥ً اشرح الشبه الرابع بين مسرّات الشبيبة والنهر المتدفق . — ٦ً اوضح الشبه الخامس بين عهد الشباب وبين السماء المرصّعة بالنجوم . — ٧ً ما قال الكاتب عن الساعة الاخيرة الرهيبة ؟

اسئلة وتمارين لغوية — ١ً تكلم الكاتب عن الخفقات التي يخفقها القلب ، وفعل «خفق» يدلّ على حركة القلب . فاي فعل يدلّ على حركة : العرق ، العين ، الفريصة ، اليد ، الجفن ؟

٢ً أعطني ثلاثة تعابير بمعنى «لبس ثوباً قشيباً» — وثلاثة بمعنى «لا يعترضه معترض»

٣ً ما معنى «طار» ومشتقاتها في الجمل التابعة : طيّرت الانباء البرقية خبر وفاة الامير ، تطيّر بطرس من رؤية الجنازة ، استُطير لبّي ، عـلى الطائر الميمون ، يوسف ساكن الطائر ، طار طائري ، ركبت الطيّارة الى بغداد ؟

●

٣١ — تذكارات الصبا

مَا أَنسَ لَا أَنسَ* ٱلْحَدَاثَةَ وَٱلصِّبَا ... أَيَّامَ كَانَ ٱلْعَيْشُ رَطْباً طَيِّبَـا ،
أَيَّامَ كُنْتُ أَرَى ٱلْحَيَاةَ خَمَائِلًا* ... وَٱلْعُمْرَ ضَحّاً كَاً كَأَزْهَارِ ٱلرُّبَى ؛
أَمْشِي بِبُرْدَيْ* صَبْوَةٍ وَسَذَاجَةٍ ... وَأَطُوفُ رَوْقَ* «ٱلْأَشْرَفِيَّةِ» مُعْجَبَا* ؛
وَإِخَالُ أَنَّ ٱلْخَلْقَ يَهْمِسُ بِي إِذَا ... مَثَلًا رَوَيْتُ وَقُلْتُ شِعْرًا مُعْرِبَا* .
وَأُحِبُّ أَتْرَابِي وَأَحْفَظُ عَهْـدَهُمْ ... وَأَبُثُّهُمْ شَوْقاً أَحَرَّ مِنَ ٱلصَّبَا ،
وَأَرَى ٱلسَّعَادَةَ أَنْ يَبَشَّ مُعَلِّمِي ... وَأَرَى ٱلْبَلِيَّةَ أَنْ يَكُونَ مُقَطِّبَا ؛
وَٱلْهَمُّ لَوْ أَغْفَلْتُ شَأْنَ مَدَارِسِي ... وَٱغْتَاظَ أُسْتَاذِي وَلَامَ وَأَنَّبَا ،
أَوْ كُنْتُ فِي يَوْمِ ٱلسِّبَاقِ مُقَصِّرًا ... أَوْ كُنْتُ فِي فَوْزِي بِهِ مُتَرَيِّبَا* .
وَإِذَا ٱهْتَمَمْتُ بِغَيْرِ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ ... لِلْقَلْبِ مِنْ هَمٍّ سِوَى أَنْ أَلْعَبَا ،
أَوْ أَنْ أَرَى أَهْلِي وَأَذْكُرَ حَاجَتِي ... لَهُمُ وَأَصْطَادَ ٱلرِّيَالَ ٱلْأَشْهَبَا* ...
أَيَّامَ لِي جَبَلٌ تُرَفْرِفُ فَوْقَـهُ ... رُوحِي وَتَسْتَوْحِي* ٱلْقَصِيدَ ٱلْمُطْرِبَا ،

أَيَّامَ «مَرْقَدُ عَنْزَتي*» فِيهِ وَلِي   غَابٌ وَالظَّبْيَاتِ فِي جَبَلِي خِبَا*،
أَجِدُ ٱلْوُجُودَ طَلَاقَةً وَمَحَبَّةً   وَأَرَى ٱلطَّبِيعَةَ مَبْسِماً* مُتَحَبِّبَا*،
وَأَمُرُّ بِٱلْوَادِي فَيَمْلأُ خَاطِرِي   وَأَعُودُ مِنْهُ شَاعِرًا مُتَشَبِّبَا،
وَأُجِيلُ عَيْنِي فِي ٱلنُّجُومِ مُسَبِّحاً   وَأَمُدُّ طَرْفِي فِي ٱلْجِبَالِ مُطَوِّبَا،
وَأَوَدُّ لَوْ أَنِّي ٱفْتَرَشْتُ سُفُوحَهَا*   وَلَبِسْتُ صَيْفِي ثَوْبَهَا مُتَجَلْبِبَا*،
وَجَعَلْتُ هَاتِيكَ ٱلْأَعِقَّةَ* مَلْعَباً   وَنَصَبْتُ فِي تِلْكَ ٱلْأَبَاطِحِ* مِضْرَبَا،
وَمَرِحْتُ فِي لُبْنَانَ حُرًّا لَا أَرَى   غَيْرَ ٱلْإِبَاءِ لِٱبْنِ أُمِّي مَرْكَبَا...
زَمَنٌ صَحِبْتُ بِهِ ٱلنَّعِيمَ مُمَتَّعاً   وَوَرَدْتُهُ عَذْبَ ٱلْمَنَاهِلِ مَشْرَبَا،
فَإِذَا غَفَوْتُ رَأَيْتُ حُلْماً مُذْهَباً*   وَإِذَا أَفَقْتُ نَظَرْتُ لَوْناً مُذْهَبَا.
عَهْدٌ ضَحِكْتُ لَهُ صَبِيًّا أَمْرَدًا   وَبَكَيْتُ مِنْ ذِكْرَاهُ كَهْلًا أَشْيَبَا*؛
أَيَّامَ كُنْتُ أَرَى ٱلسُّكُونَ مُخَيِّماً   وَٱلْأَمْنَ مَشْدُودَ ٱلرِّوَاقِ مُطَنَّبَا*،
وَٱلْخَلْقَ مُعْتَصِماً بِهِ مُتَحَفِّظاً   مِمَّا يَسُوءُ وَإِنْ تَفَرَّقَ مَذْهَبَا.

شبلي ملّاط

شرح الالفاظ – ما أنسَ لا أنسَ : جزم الفعلان بما، الاول لكونه الشرط والثاني الجواب، والمعنى : ان نسيت شيئاً لا أنسى احداثة الخ... ويفضّل البعض استعمال «إن» مكان «ما» فيقولون : ان انسَ لا انسَ – خمائل : جمع خميلة وهي الموضع الكثير الشجر – بُردى : مثنى بُرد وهو الثوب المخطط – روق : الروق من البيت رواقه – معجباً : مسرورًا – مُعربًا : من أعرب وأعرب الكلام حسّنه وأفصح فيه، فصيحاً – متريّباً : متخوفاً – الأشهب : الأبيض يخالط لونه سواد – تستوحي : تستدعي – مرقد عنزتي : مثل قديم ضُرب لإظهار رغد العيش في لبنان وانتشار الأمن فيه. واصل المثل : «هنيئاً لمن له مرقد عنزة في جبل لبنان» – خِبا : الخباء ما يُصنع للسكن من صوف أو وَبَر – مبسِماً : اسم مكان من بسم، ثغرًا – متحبباً : مُظهرًا الحبّ – سفوحها : جمع سفح وهو أصل الجبل او منحدَره – متجلبباً : لابساً – الاعقّة : جمع عقيق وهو الوادي – الاباطح : جمع أبطح وهو مسيل واسع فيه رمل وحصى، السهول – مذهباً : مذهباً – أشيب : شائبًا – مطنّبًا : من طنّب وطنّب الخيمة شدّها بالاطناب، مشدود الحبال ومثبتاً.

اسئلة عن المعاني - ١ً فسّر فكر الشاعر واستعارته في قوله : « ارى الحياة خمائلاً والعمر ضحاً كما كازهار الربى » . - ٢ً أوضح قوله : « أمشي ببردي صبوةٍ وسذاجة » . - ٣ً هل تجد فرقاً في المعنى بين « اصطاد الربابل » وانال الربابل ، واي الكلمتين تفضّل ؟ - ٤ً فسّر كلامه : « لي جبل ترفرف فوقه روحي » . - ٥ً فسّر المقابلة في قوله : « فاذا غفوتُ رأيت حلماً مذهباً واذا افقت رأيت لوناً مذهباً » . - ٦ً وصَف الشاعر في الجزء الاول من قصيدته حياته تلميذاً مع رفاقه واساتذته واهله . فقل اي شعر كان اشدّ تأثيراً في نفسك من هذ القسم ، ولماذا ؟ - ٧ً وصف الشاعر في جزء ثانٍ حياته في لبنانه البهيّ . فقل ايضاً اي شعر في هذا الجزء كان اقوى فعلاً في نفسك .

تمارين انشائية - ١ً أجب بسطرين او اكثر على كلٍّ من الاسئلة التالية : - ١ هل ترغب في النجاح في دروسك ، ولماذا ؟ - ٢ ما تفضل من والديك يوم فوزك على اقرانك اهدية ام قبلة الرضى ، ولماذا ؟ - ٣ ما هي الموانع التي تصرف كثيراً من التلامذة عن الاندفاع في الدرس ؟ - ٤ تمثّل تلميذاً قائماً بواجباته وصِفه لاعباً ، دارساً ، متديّناً .

٢ً أنشئ رسالة الى ابيك تطلب بها بعض دريهمات تنفقها في نزهاتك . اذكر ما تراه ملائماً لتحريك عاطفته الابوية . ماذا تقول له عن حياتك المدرسية الماضية ؟ بمَ تعده في المستقبل ؟ توخَّ الصدق في ما تقوله .

٣ً خذ المثل « هنيئاً لمن له مرقد عنزة في جبل لبنان » ، واشرحه وتوسّع في معناه ما امكنك .

●

٣٢ - تجارة سواحل سورية
في الاجيال المتوسّطة

قال الشيخ انطون الجميّل* في خُطبة له : « على شواطئ البحر المتوسّط سطع نور التمدّن وتجلّى بأكمل مظاهره . فالبحر هذا كان في غابر الأيام مِحوَر* الحضارة وقاعدتها وسيكون كذلك في مستقبل الزمان ، فانّه قد كمُلت فيه كلّ شروط التمدن . التُربة جيدة والسّهول مخصبة والمعادن متوافرة* والانهار عذبة : تلك شروط تقدّم الزِراعة والفلاحة . السماء صافية زرقاء والشمس ساطعة منيرة والجوّ رائق والهواء خفيف والنسيم لطيف : تلك شروط تقدّم الشعر والفنون . ومن تقدّم

الفلاحة والزراعة والعلوم والفنون يتولّد النجـاح المادّي اعني الثروة وأمتداد السُلطة.

ان بحرنا هذا ليس ألّا بُحيرة مقابَلةً بالاوقيانوس* ، لكنّه يظهر لنا في التاريخ كالبحر الاكبر. كان مهد الشعوب ومنبَت الابطال. حدثت فيه الحوادث الشهيرة وجرت على شواطئه المواقع المأثورة* . ففي ايام الحرب كان ساحة الهيجاء* ، وفي ايام السِلم كان مُجتمَع العلماء. فمن يوم اكتشاف الفينيقيين فنّ المِلاحة حتى أكتشاف كريستوف كولمب العالم الجديد كم من شعوب ، كم من دُول ، كم من مُدن ، كم من مآثر* ! كلها حول هذا البحر».

وليس مَرامنا الآن إحياء كل هذه المآثر الغابرة ، فحسبُنا إيضاح اهميّة التِجارة في هذا البحر . لكنّ موضوعاً كهذا لا تستنزفه* مقالة واحدة مهما وسّعت نِطاقها وأوردت من الحوادث والوقائع ، فاقتصرنا على ثلاثة من الاجيال المتوسّطة نعني بها الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر. وكانت سوق التجارة على وشك الاضمحلال في القرنين الثامن والتاسع ، لكنها هبّت من رقدتها في القرن العاشر .

***

لسكان ايطالية في هذا الشأن السَّبق . ولا عَجَب فان بلادهم تقوم على شواطئ البحر المتوسّط وتجاور الشرق والطريق امامهم مفتوحة ، فأستحثّهم ذلك الى الاتجار مع السوريين . وكانت اوانئذٍ حكومات جَنَوة* وپيزة* والبُندُقيّة* تقتسم ايطالية وتقوم كلٌّ بذاتها وتُفرغ الجُهد في توسيع نِطاق التِجارة وتوفير أسبابها* ، فأقتحمت لُجج البحار وأقلعت

بمراكبها وبلغت شواطئ بلادنا الشرقية وذلك إبّان الجيل الحادي عشر. وفي الجيل التالي بلغت العلاقات بين سورية وايطالية أوجها لسبب الطوارئ** التاريخيّة والاقتصادية* ، ولا سيما بواسطة الزُوّار الذين كانوا يؤمّون الاراضي المقدّسة.

وفي بدء الامر جارى الايطاليين بعض التجار من اهل بلجكة وانكلترّة. لكنَّ شسع بلادهم أنذرهم بالغلَبة فعدلوا عن تلك الاسفار البعيدة. ومما يقضي بالعجَب هو أننا لا نجد عندئذٍ أثَرًا للمراكب الافرنسيّة في سواحل سوريّة ، لكنها ما عتّمت ان أمّتها تُقلّ تجارًا من مرسيلية. ثم أخذت بعض مرافئ جنوبي فرنسة كمُونبلْيه وأزل تبعث بسفنها ؛ ورغمًا عن ذلك لم تتوصّل المرافئ الافرنسيَّة الى مجاراة جنوة والاستظهار عليها لان هذه بذلت جُهدها وأفرغت ما بوُسعها لتُبقي لتجارتها الفوز والغلبة. ولا بأس من الإقرار انه حتى بعد كسر شوكة جنوة والانتصار عليها لم يتوفّق التجار الافرنسيون الى ان يحرموا الايطاليين مراكزهم الممتازة في سورية. وكانت مرسيلية في ذاك العهد اعظم مرفإٍ إفرنسي على البحر المتوسط.

* * *

وكان اذ ذاك المقام الاوّل في التجارة السوريّة لمدينة عكّا. فكانت المرفأ الاعظم وقاعدة التجارة ومركز القناصل العامّين. تعقُبها في الاهميَّة مرافئ صور وطرابلس والسويديّة ثم اخيرًا بيروت. اما هذه المدينة فان تجارتها لم تكن في الجيلين الثاني عشر والثالث عشر الا في خطوتها الاولى ، لكنها كانت تتقدم رويدًا رويدًا حتى آل* الامر بحكومة

البندقيّة الى ان تقيم فيها قنصلًا ؛ ومنذ القرن الخامس عشر فـازت بالتقدّم على سائر المدن . اما المرافئ الثانوية فكانت يافا وحيفا وجبيل والبترون .

ولم تكن نواميس المِلاحة في ذلك العهد على مَجراها اليوم . فمن ذلك ان أرباب السُفن كانوا يتجنّبون السفر في الشتاء خوفاً من أنواء البحر ؛ وكانوا يُقلعون في الغالب من بلادهم في فصلي الربيع والصيف ليكون رجوعهم الى مواطنهم في أواخر تشرين الاول ، ويُبحرون جملةً في عدّة مراكب متآلفة ومتآزرة* يبلغ احياناً عددها ٢٢ مركباً . وكان يرافق هذه السفن التجارية بَوارج* لردّ غارات لصوص البحر الذين كانوا يخوضون البحر المتوسّط ويوسعونه نهباً وسلباً . اما السُفن الشراعيّة فكانت معتدلة الكبر لا تبلغ حجم بواخرنا الحالية وان كان بعضها كافياً لنقل ١٥٠٠ راكب ، والدليل على ذلك أوامر النِقابة* البحرية التي كانت تنهي عن مجاوزة هذا العدد . وزد على هذا ان المراكب الحالية مع سَعتها تحتاج الى مواضع فسيحة لتجهيز الأدوات البخاريّة ولمستودَعات الفحم وغير ذلك مما كان الملّاحون في غنًى عنه في ذلك العهد .

* * *

ولو أردنا تَعداد أصناف البضائع التي كانت تشحَنها السُفن التجارية في القرون الوُسطى لظهرت للعِيان محاسن الصِناعة السورية وترقّي زراعتها في تلك الازمنة . فمما كان التجّار الفرنج يستبضعونه* الحرير السوري وخصوصاً القُطن في كمّيات وافرة . وكانوا ايضاً يتسوّقون الكتّان غير المشغول فضلًا عن الأنسجة الكتّانية الحريرية . وكان للسوريين حَذاقة

كبيرة في استحضار الأقمشة البهية التى كان الاوربيّون يعظّمون قدرها ويتنافسون في اقتنائها .

وكانت صور في ذلك العهد لا تزال تتّجر بالأُرجُوان الذي أكسبها فخرًا وارباحاً عظيمة في الاعصار السالفة ؛ وكذلك اشتهرت تلك الحاضرة* بآنيتها الصينيَّة وبزُجاجها الفاخر ؛ وكانت معاملها معروفة لدى القاصي والداني . وكان الاوربيون ما عدا ذلك يُقبلون على حرير انطاكية وزجاجها . وممّا كانوا يشحنون به سُفنهم في كل المدن الساحلية وخصوصًا في صور وطرابلس السكّر يبتاعون منه القناطير المقنطرة . وكانوا يُضيفون اليه بعض الأثمار والعقاقير* والحشائش الطبّية والأفاويه* العِطريّة .

وكان الفرنج في الأعصار المتوّسطة يتوقون الى تجارة البهار ، وكان اكثر ما يحصُلون عليه في السواحل المصرية لكن البنادِقة* كانوا يتّجرون به ايضاً في حلب ، فكانوا يجلبون منه كمّيات وافرة ، كما انهم كانوا يجدون في الشهباء اقدارًا عظيمة من القطن والشبّ . الا ان متاجرة اوربّة مع حلب أحدث عهدًا لم تُباشَر قبل النصف الثاني من القرن الثالث عشر . ومن مَرافقها* ان كثيرًا من خيرات الهند والعجم كانت تتدفّق اليها وتتوافر فيها .

(المشرق)

شرح الالفاظ – انطون الجميّل : احد مشاهير الكتّاب اللبنانيين في مصر – محور : قُطب، مدار – متوافرة : كثيرة – الأوقيانوس : البحر الواسع – المأثورة : المنقولة قرنًا بعد قرن ، المشهورة – الهيجاء : الحرب – مآثر : جمع مأثرة وهي الفعل الحميد – تستنزفه : تستخرجه كلّه ، تأتي على آخره – جنوة : اليوم ثغر كبير في ايطالية. كانت في الاجيال المتوسطة مملكة ذات نفوذ عظيم وكان لها مستعمرات عديدة في البحر المتوسّط – بيزه : اليوم مدينة من توسكانية ، كانت قديمًا احدى المقاطعات الهامّة في ايطالية – البندقيّة : مدينة ايطاليّة على الادرياتيك وهي عاصمة جمهورية

فينيسية التي لبثت مدّة طويلة من اهمّ الدول البحريّة حتى اكتشاف اميركة – أسبابها : طرقها ، وسائلها – الطوارئ : جمع طارئة ، الدواهي والكوارث – الاقتصادية : الماليّة – آل : رجع ، انتهى – مُتآزرة : متعاونة – بوارج : جمع بارجة ، سفُن حربيّة – النقابة : الرئاسة – يستبضعونه : استبضع اتخذ البضاعة – الحاضرة : العاصمة – العقاقير : جمع عقّار ، الأدوية – الأفاويه : جمع أفواه ، نوافح الطيب – البنادقة : جمع بندقيّ ، سكان البندقيّة – مرافقها : مرافق جمع مرفِق ، منافعها.

اسئلة عن المعاني – ١ً قال الشيخ انطون الجميّل انّ شروط تقدّم الزراعة والفنون توافرت على شواطئ البحر المتوسّط . فما تلك الشروط ؟ – ٢ً ما هو الدور الذي قام به البحر المتوسط منذ تعاطى الفينيقيون فنّ الملاحة الى اكتشاف كريستوف كولمب للعالم الجديد ؟ – ٣ً بأيّ جيل خصّ الكاتب مقالته عن تجارة سواحل سورية ؟ – ٤ً أيّ أمّة اوروبية كانت اول من تعاطى التجارة مع الشرق ؟ – ٥ً ماذا تعرف عن العلاقات التجارية في ذلك العهد بين الشرق من جهة وبلجكة وانكلترة وفرنسة من جهة ثانية ؟ – ٦ً عدّد المرافئ السورية التجارية حسب سبقها وتقدّمها في ذاك الزمان . – ٧ً هل لديك بعض معلومات عن سفر المراكب في الاجيال المتوسطة ؟ اذكرها . – ٨ً اذكر شيئاً عن تجارة الحرير والقطن والكتّان . – ٩ً بأي شيء كانت تتّجر صور في تلك الايام ؟ – ١٠ً قل بأي بضاعة اشتهرت في ذاك العصر المدن التالية : انطاكية ، صور ، طرابلس ، حلب.

اسئلة وتمارين لغوية – ١ً تكلّم الكاتب عن سير « المراكب » في الاجيال المتوسطة . فحدّد معنى الالفاظ التابعة : الساري ، الشراع ، المرساة ، المقذاف ، الدَفّة ، المسبار.
دارعة ، غوّاصة ، طرّادة ، نسّافه ، بارجة ، أُسطول ، عمارة.

٢ً قيل ان « الفنون الجميلة » كانت متقدّمة على شواطئ البحر المتوسط . فعدّد لي اهمّ الفنون الجميلة.

٣ً ما معنى « حدث » ومشتقاتها في الجمل التالية : حدثت إصابة وبائية ، أحدث العلماء في عصرنا ادوات عديد نافعة ، صبر على حوادث الدهر او حادثاته او حدثانه ، كتابنا مدرسي للأحداث ، كان في حَداثته يميل الى الدرس ، أصبحت اعمال العظماء أُحدوثة الناس ، حادث مكدر ، اخبرني ما جرى لك من قديم وحديث ، علم الحديث ، يوجد فرق بين الكتّاب القدماء وبين المحدَثين.

٣٣ ـ الشرق

ايها الشرق !

يا شرقي الكبير الرهيب الرؤوف !

يا شرق الطرَب والحميّة والنخوة والشدة العاصفة كريح السموم* !

إنّك لَتتجمَّع تحت نظري كلوحة مصوّرة ، فأرى منك الفقر والجهل والاضطراب والاحتدام* والانفعال . ليس فيك فيض الثروة ومعجزات الحَضارة* ؛ رُبوعك* خالية مما لدى الأقوياء من صُروح* ومعاهد ومصارف* ومعامل ؛ ربوعك خالية من المتاحف* والخزائن والودائع المجلوبة من قصيّ الانحاء . انك جاهل فقير مُفكّك الأوصال* .

ورغم ذلك فأملي بك عظيم كالحياة والحرّية !

ايّ قوة هذه التي تشُدّ وِثاقي* اليك ؟

لماذا أهوى من لُغتك الشَذو* الشَجيّ النُواح والنَبرة* السريعة الحادّة والهُتاف الابيّ الحارّ ؟ ماذا تلمُس فيّ هذه اللغة العربية التي تنثُرها شعوبك في مجاهل القفار وعلى الجبال والهِضاب* وعلى سواحلك وانهارك وجداولك ووراء القُطعان في مُروجك وقُرب أنين نواعيرك ؟

أيّة وديعة لها عندي حتى تُثير لَهجاتها فيّ البُكاء الحنون كبكاء اللقاء بعد فِراق طويل ؟

طويّتك* الواسعة الخفية تستهويني* ايها الشرق وتأسرني انا الذرّة* الصغيرة بين ملايين الملايين من ذرّاتك ، وتمزُج فيّ كلّ كيانك* بصحاراه ورياضه ، بشواهقه* وشواجنه* ، ببداهته* وعجزه ، بفضائله ونقائصه ، وبالقلوب المضطرمة فيه والنيّات الخالصة بين ابنائه .

ألا نظرة الى هذه السماء المخيّمة* عليك ببهاء العَسْجَد* واللُّجَين* والأُرجوان !

انها الجوّ الوحيد الذي أظلّ الرُسُل وما رضِيت النُّبوّات ان تنزل في غيرِ هوائه.

انّك ايها الشرق اصطُفيت لتكون ارض الأبطال ومَنشأ الجبابرة.

مي*

شرح الالفاظ – كريح السموم : ريح السَموم الريح الحارّة – الاحتدام : الاضطرام – الحَضارة : الاقامة في الحَضر وهو خلاف البادية، التمدّن – ربوعك : جمع ربع ، محلاتك – صروح : جمع صرح ، الابنية العالية والقصور – مصارف : جمع مصرِف وهو مكان تبديل الدراهم بدراهم غيرها او ايداعها – المتاحف : جمع مُتحف وهو مستودع العاديّات والاشياء القديمة الثمينة – الأوصال : جمع وُصل وهو كل عضو على حدة – وثاقي : الوثاق ما يُشدّ به من قيد او حبل – الشدو : مصدر شدا يشدوا ، التغنّي والترنّم – النبرة : رفع الصوت بعد خفضه – الهضاب : جمع هضبة ، الجبال المنبسطة – طويّتك : دخيلتك ، ما انطويت عليه – تستهويني : تذهب بعقلي – الذرّة : واحدة الذرّ والذرّ هو الهباء المنتشر في الهواء – كيانك : كيان الشيء ما يتكوّن منه ويتركّب ، طبيعتك – بشواهقه : شواهق جمع شاهق ، بمرتفعاته وجباله – شواجنه : شواجن جمع شاجنة وهي الطريق في الوادي او في أعلاه – بداهته : سرعة خاطره – المخيّمة : من خيّم نصب الخيمة او أقام في المكان ، الممتدّة – العسجد : الذهب – اللُجَين : الفضّة – ميّ : اسم مستعار لماري زيادة.

اسئلة عن المعاني – ١ً قالت الكاتبة ان الشرق تحت نظرها كلوحة مصوَّرة . هل تريد ان نُعرض هذه الصورة امام الاجانب؟ قل لماذا . – ٢ً ما هي اهمّ الرسوم التي بدت للكاتبة على اللوحة؟ – ٣ً هل استسلمت الكاتبة امام صورة بلادها لانقباض النفس واليأس؟ – ٤ً ما هي محاسن اللغة العربية التي أثرت في الكاتبة؟ – ٥ً اذكر الاماكن التي تُنشر فيها اللغة العربية . – ٦ً من اي شيء مركّب كيان الشرق الذي قالت الكاتبة انه ممتزج بنفسها؟ – ٧ً ما قالت الكاتبة عن الشرق من حيث التاريخ الديني؟

تمارين انشائية – ١ً أجب على كلّ من الاسئلة التابعة بسطرين او ثلاثة :– ١ هل تحبّ بلادك، ولماذا؟ – ٢ هل للشرقيين الحق بان يفتخروا بماضيهم ، ولماذا؟ – ٣ هل تجد فرقاً عظيماً بين ما تعلّمته في التاريخ عن ماضي الشرق وبين حاضره ، وما هذا الفرق؟ – ٤ لو وُكّل اليك امر اصلاح الشرق فما كنت تعمل اولاً؟

٢ً وجّه رسالة الى اخيك الصغير تحثّه فيها على درس اللغة العربية الجميلة.

٣ أنشئ الموضوع الآتي: وُلد في الشرق وهجره صغيرًا. . . نشأ بين الغربيين وتخلّق بأخلاقهم. . . عاش مثلهم في رغد وسعة. . . أتى الى الشرق متجولًا . . . طاف في مدنه الكبرى. . . رأى في البلاد تأخرًا علمًا وثروة واتحادًا. . . أُعجب بجمال السماء وبهاء المناظر وطيب المناخ. . . خاطب السكان . . . آنس في كثير منهم عقولًا ثاقبة وافكارًا سامية. . . فعلت في نفسه هذه المشاهد. . . عقد النيّة على النهوض بالشرق واستخدام ما وجده في بلاد الغرب من الوسائل المادّية. . . عاد الى المهجر وفي صدره نار تتقد على خير البلاد. . . حبّ الوطن من الايمان.

●

٣٤ ـ زوال النّعمة

بَاتُوا عَلَى قُلَلِ* ٱلْأَجْبَالِ تَحْرُسُهُمْ   غُلْبُ* ٱلرِّجَالِ فَلَمْ تَنْفَعْهُمُ ٱلْقُلَلُ ،
وَٱسْتُنْزِلُوا بَعْدَ عِزٍّ عَنْ مَعَاقِلِهِمْ*   فَأُودِعُوا حُفَرًا ، يَا بِئْسَ مَا نَزَلُوا !
نَادَاهُمُ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ مَا دُفِنُوا :   « أَيْنَ ٱلْأَسِرَّةُ وَٱلتِّيجَانُ وَٱلْحُلَلُ ؟
أَيْنَ ٱلْوُجُوهُ ٱلَّتِي كَانَتْ مُنَعَّمَةً   مِنْ دُونِهَا تُضْرَبُ ٱلْأَسْتَارُ وَٱلْكِلَلُ* »؟
فَأَفْصَحَ* ٱلْقَبْرُ عَنْهُمْ حِينَ سَاءَلَهُمْ ،   تِلْكَ ٱلْوُجُوهُ عَلَيْهَا ٱلدُّودُ يَقْتَتِلُ .
قَدْ طَالَمَا أَكَلُوا دَهْرًا وَمَا شَرِبُوا ،   فَأَصْبَحُوا بَعْدَ طُولِ ٱلْأَكْلِ قَدْ أُكِلُوا !
وَطَالَمَا كَثَّرُوا ٱلْأَمْوَالَ وَٱدَّخَرُوا ،   فَخَلَّفُوهَا عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ وَٱرْتَحَلُوا ؛
وَطَالَمَا شَيَّدُوا دُورًا لِتَحْصُنَهُمْ ،   فَفَارَقُوا ٱلدُّورَ وَٱلْأَهْلِينَ وَٱنْتَقَلُوا .
أَضْحَتْ مَسَاكِنُهُمْ وَحْشًا* مُعَطَّلَةً*   وَسَاكِنُوهَا إِلَى ٱلْأَجْدَاثِ قَدْ رَحَلُوا .
سَلِ ٱلْخَلِيفَةَ إِذْ وَافَتْ مَنِيَّتُهُ :   « أَيْنَ ٱلْجُنُودُ وَأَيْنَ ٱلْخَيْلُ وَٱلْخَوَلُ* ؟
أَيْنَ ٱلْكُنُوزُ ٱلَّتِي كَانَتْ مَفَاتِحُهَا   تَنُوءُ* بِٱلْعُصْبَةِ* ٱلْمُقْوِينَ* لَوْ حَمَلُوا ؟
أَيْنَ ٱلْعَبِيدُ ٱلْأُولَى أَرْصَدْتَهُمْ عُدَدًا* ،   أَيْنَ ٱلْعَدِيدُ وَأَيْنَ ٱلْبِيضُ* وَٱلْأَسَلُ* ؟
أَيْنَ ٱلْفَوَارِسُ وَٱلْغِلْمَانُ مَا صَنَعُوا ،   أَيْنَ ٱلصَّوَارِمُ* وَٱلْخَطِّيَّةُ* ٱلذُّبُلُ* ؟
أَيْنَ ٱلْكُفَاةُ* أَلَمْ يَكْفُوا خَلِيفَتَهُمْ   لَمَّا رَأَوْهُ صَرِيعًا وَهْوَ يَبْتَهِلُ ؟

أَيْنَ ٱلْـكُمَاةُ* أَمَا حَامَوْا أَمَا غَضِبُوا ، أَيْنَ ٱلْحُمَاةُ ٱلَّتِي تُحْمَى بِهَا ٱلدُّوَلُ ؟
أَيْنَ ٱلرُّمَاةُ أَلَمْ تُمْنَـعْ بِأَسْهُمِهِمْ لَمَّا أَتَتْكَ سِهَامُ ٱلْمَوْتِ تُنْتَضَلُ* ؟
هَيْهَاتِ مَا مَنَعُوا ضَيْماً وَلَا دَفَعُوا عَنْكَ ٱلْمَنِيَّةَ إِذْ وَافَى بِهَا ٱلْأَجَلُ ،
وَلَا ٱلرُّشَى دَفَعَتْهَا صَاحِ لَو بَذَلُوا وَلَا ٱلرُّقَى* نَفَعَتْ شَيْئاً وَلَا ٱلْحِيَلُ .
مَا سَاعَدُوكَ وَلَا وَاسَاكَ* أَقْرَبُهُمْ ، بَلْ أَسْلَمُوكَ لَهَا ، يَا بِئْسَ مَا فَعَلُوا !
مَا بَالُ قَبْرِكَ لَا يَنْشَى بِهِ* أَحَدٌ وَلَا يَطُورُ* بِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ رَجُلُ !
مَا بَالُ قَصْرِكَ وَحْشاً لَا أَنِيسَ بِهِ يَغْشَاكَ مِنْ كَنَفَيْهِ ٱلرَّوْعُ وَٱلْوَهَلُ* !
مَا بَالُ ذِكْرِكَ مَنْسِيّاً وَمُطَّرَحاً ، وَكُلُّهُمْ بِٱقْتِسَامِ ٱلْمَالِ قَدْ شُغِلُوا !
لَا تُنْـكِرَنَّ* فَمَا دَامَتْ عَلَى مَلِكٍ إِلَّا أَنَاخَ عَلَيْهِ ٱلْمَوْتُ وَٱلْوَجَلُ .
وَكَيْفَ يَرْجُو دَوَامَ ٱلْعَيْشِ مُتَّصِلاً وَرُوحُهُ بِحِبَالِ ٱلْمَوْتِ مُتَّصِـلُ ،
وَجِسْمُهُ لِلُبَانَاتِ* ٱلرَّدَى غَرَضٌ وَمُلْـكُهُ زَائِلٌ عَنْهُ وَمُنْتَقِـلُ .

علي بن ابي طالب

شرح الالفاظ – قُلل : جمع قُلّة ، قمم – غُلب : جمع أغلب وهو الغليظ العنق القوي الجسم – معاقلهم : جمع مَعقِل وهو الملجأ او الجبل المرتفع – الكِلل : جمع كِلّة وهي الستر الرقيق – أفصح عنهم : أظهر ما فيهم – وحشًا : قفرًا – معطّلة : من عطّل ، متروكة ضياعًا – الخَوَل : جمع خوليّ ، العبيد – تنوء : من ناءَ وناء به الحمل ثقُل عليه – العُصبة : الجماعة من الرجال او الخيل – المُقوين : جمع مقوٍ وهو القويّ – عُددًا : جمع عُدَّة وهي ما أُعدّ من مال او سلاح – البيض : جمع أبيض ، السيوف – الأسل : جمل أسَلة ، الرماح – الصوارم : جمع صارم ، السيوف القاطعة – الخطّية : جمع خطّي ، الرماح الطويلة – الذُبُل : جمع ذابل ، الدقيقة – الكفاة : جمع كافٍ وهو من يكون فيه الكفاية ويغنيك عن غيره – الكُماة : جمع كميّ وهو اللابس السلاح الشجاع – تنتضل : تُخرج وتُرمى – الرُقى : جمع رقية وهي ما يُستعان به من القوى الخفيّة الفائقة القوى الطبيعية للحصول على أمر ، الاعمال السحرية – واساك : عاونك – ينشى بـه : يتردّد اليه – يطور : يقرُب – الوهَل : الفزع – تنكرنّ : تجهل – لُبانات : جمع لبانة وهي كل شيء يُقصد للاحتياج اليه ، مطالب .

اسئلة عن المعاني – ١ً ذكر الشاعر العزّ الماضي الذي كان يتقلّب فيه ذوو الجاه والنعمة ، فخذ من القصيدة ما يرجمه الى هذا العزّ واكتبه . – ٢ً تكلّم الشاعر عن الموت الذي لاشى هذا العزّ ،

فاسرد الجمل التي تعبّر عن حلول الموت . — ٣ً ذكر الشاعر ما نزل باصحاب النعمة بعد الموت من العواقب ، واول عاقبة هي ترك المال والديار ، فما هي الاسطر التي تضمّنت هذه الافكار ؟ — ٤ً اما العاقبة الثانية فهي النسيان . اذكر ما تجد في القصيدة من هذا القبيل . — ٥ً والعاقبة الثالثة هي فساد الجسد في القبر ، فاذكر الجمل التي تصف هذه الحالة . — ٦ً ايّ شعر من القصيدة كان اوقع في نفسك ؟ قل لماذا .

اسئلة وتمارين لغوية — ١ً تكلّم الشاعر عن « سِهام » الموت . فحدّد معنى الالفاظ الآتية : القوس ، الوَتَر ، النِبال ، الهدَف، الجعبة ، الكِنانة ، الخُوذة ، الدِرع، التِرس ، المجنّ .

٢ً اذكر ثلاثة تعابير بمعنى « أضحت مساكنهم وحشًا » — وثلاثة بمعنى « وافت منيّته » .

٣ً ما معنى « نزل » ومشتقاتها في الجمل التابعة : نزل بطرس او تنازل عن ميراثه ، أنزل الله على الانبياء معرفة المستقبل ، نازل الرجل عدوّه ، طلب السيّاح ان يُهيّأ لهم أعظم نَزل في بيروت ، حلّت به النازلات او النوازل ، قضيت الشتاء نزيل بيروت ، له عند اصحابه المنزلة الرفيعة ؟

●

٣٥ — بين بيت الدين ومالطة*

الشروق والغروب

في قصر منيع بين الجبال الشامخات تستدير وتتسلسَل مانعة الطوارئ* الأجنبية ، وسْط الأمناء المُخلصين يفتدون سيّدهم بالرخيص والغالي ، كان ملك لبنان يرتَع في مجده المشيّد على أُسّ الاستبداد العادل ، يلفِظ الكلمة فيُذعن لها جميع الأحزاب ، ويُصدر الامر فيأتمر به كل السكان من بلاد بشارة* الى النّهر الكبير* ومن شواطئ المتوسّط الى مرتفعات جبل الشيخ ...

هو الامير بشير في بيت الدين ...

بدأ الامير حُكمه ولبنان مثال الانقسام والتشعُّب تتهادى* بشعبه الأهواء المختلفة وتستهويه* الاحزاب المتباينة ، فيجرّد سلاحه في وجوه



الامير بشير

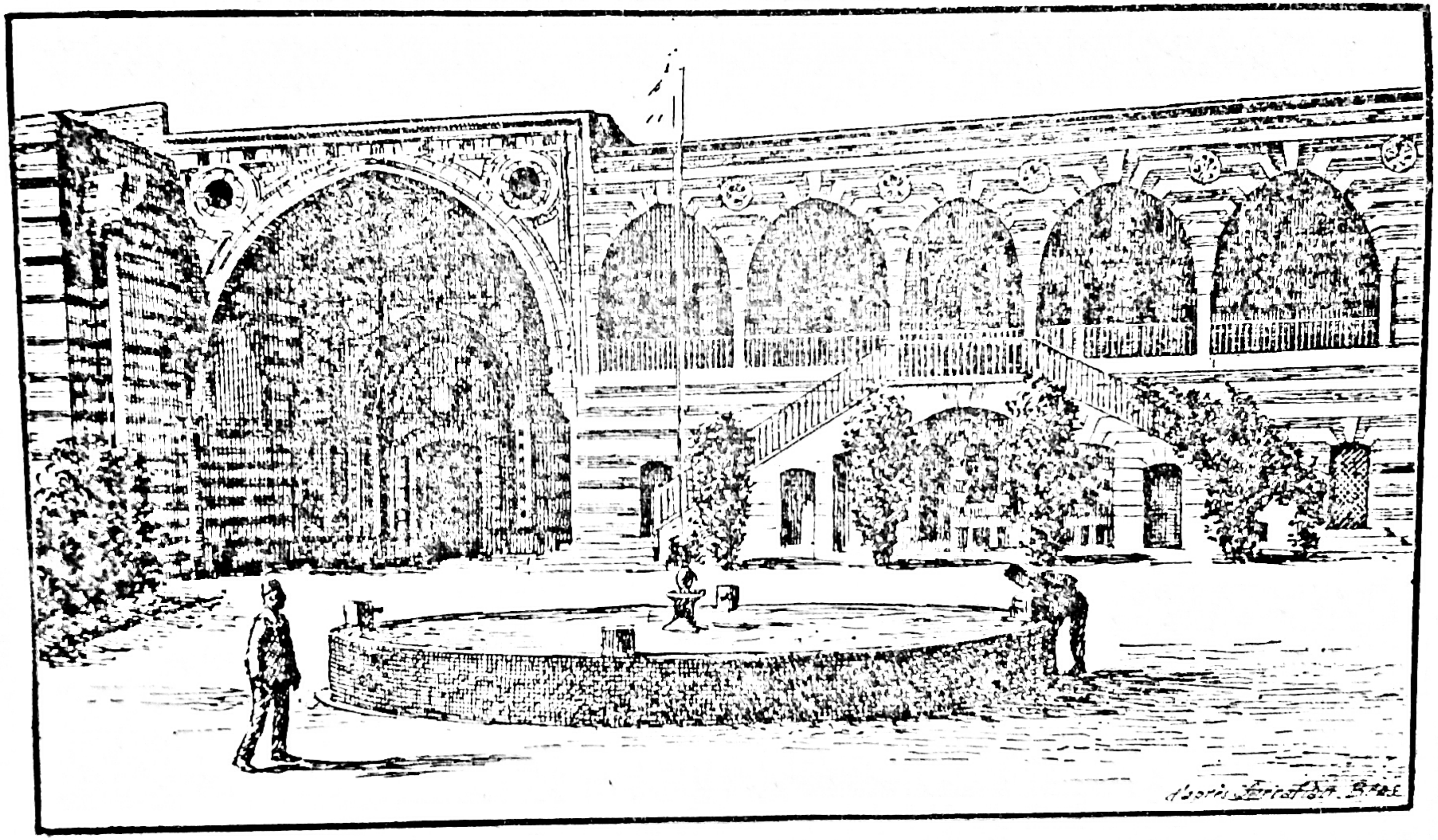
أبنائه ويتقاتل إخوان الوطن الشهور والسنين . فلم يألُ* جهدًا في جمع الكلمة وبثّ روح الوِئام وقمع الفِتن الأهلية بجميع الوسائل، حتى جعل من هذا البلد المتفرّق في داخله الهيّن في خارجه قُطرا أميناً لابنائه شديد الوَطأة* على جيرانه، تحسب له الإمارات والدول حساباً يُذكر فتنظر الى أميره نظرها الى حاكم يُميل كفّة النصر اذا ما دخل بين المتحاربين.

وزاد هذا الاعتبار همّة الامير اندفاعاً، فأضحى يقود اللبنانيين انّى سمع بالحرب، فيؤجّجون* نارها بشدّة كي يُخمدوها بسُرعة مُعيدين الامن الى نِصابه* منتصرين للمظلوم من الظالم.

سار بهم الى قلعة «عجّة»* فأسقطها، والى جبال نابلس* فوطّد فيها السكينة، والى عاصمة الشام ففتحها، وأهل دير القمر يتقدّمون الجميع عارضين صدورهم دروعاً لاميرهم المحبوب.

غير ان هذه التدخلات لم تكن لتروق الحكومات كثيرًا، بل بالعكس فانها جعلت الدول تنظر بعين القلق الى موقف الامير الذي كان يرتفع يوماً فيوماً، لا سيّما دولة الانكليز، فانّها لم تكن قد نسيت بعد مساعدات لبنان السرّية لنابوليون في حصار عكّا ولم تغفُل عن علاقات الامير الوُدّية بخديوي مصر آن حلوله ذاك القُطر . وكان يزيد في الطين بلّة ما سمعته من عزم ابراهيم باشا* على احتلال سورية ومسيره نحو الاستانة بطريق الاناضول.

فأوجست* خِيفةً وصمّمت ان تعمل على قطع كل علاقة بين الامير وقائد الجيش المصري، فأوعزت الى عُمّالها ومساعديها بتهيئة المسعى وببثّ روح العِداء للمصريين في الشعب اللبناني، وأمرت قنصلها في بيروت



قصر الامير بشير في بيت الدين

ان يفاوض الامير بطريقة ودّية داعياً اياه لعقد محالفة سِلمية مع انكلترة.

وسارت الاعمال اسابيع دون جَدوى. ولم يكن الامير ليُعير مساعي الانكليز الاهتمام الكافي، فتأثر القنصل وأراد ان يذهب بنفسه فيقابل الحاكم ويُقنعه بوجوب التزام الحِياد اذا ما قدِم المصريون سورية.

وفي صباح اليوم الثاني كان القنصل في باحة قصر بيت الدين يتعرّف الى القُوّاد. فاستقبلوه بلطف ولكن دون اهتمام. فاغتاظ وطلب مقابلة الامير بكلام جافٍ وهو يُلمّح الى قوة انكلترة وجَبَروتها وعظَمة أسطولها ملك البحار، الى غير ذلك مما نُقل حرفياً الى الامير. فانتفض هـذا وكانت قد تمّت المفاوضات بينه وبين ابراهيم باشا واشمأزّ من مقابلة رجل يكاد يُهينه في داره، فأرسل اليه يقول والغضب يُنطقه بعجلة:

« لا وقت عندي لمقابلتك! واعلم ان أُسطول انكلترة ليعجِز عن تسلّق قُمم لبنان الشاهقة»...

حمل القنصل هذه الكلمة ولها في صدره لهيب النار، ورجع صامتاً واثقاً من قوة دولته ومن نجاحها في الختام.

سرّح الامير طرْفه في أعـالي تلك القُمم، فاذا الشمس تنشُر اوّل اشعّتها المُحيية على ملكه الفسيح، فاطمأنّ وسار لاعماله خليّ البال...

وكان الشروق...

* * *

ومرّت عشر سنوات...

في منزل ضيّق بين الأودية المُوحِشة والصخور الجرداء ، أمام الرمال المحرقة تموت عليها مياه المتوسط متنهدة ، وسط قوم غرباء لا تُثير وجوههم شيئاً من التذكارات كان أسير الانكليز يُمعن في خضوعه حيناً ويزأر في قفصه احياناً فتردد زئيره الجدران القريبة ، ولكن لا تلبث الامواج المتعالية ان تُدرجه* الى الابد بين طيأتها الهائلة ...

هو الامير بشير في مالطة ...

كان يذكر ايامه السالفة فيتأثر صامتاً ، ويومئ الى المعلم بطرس كرامه* ان يُنشد على مسامعه الابيات المحفورة في قاعات قصره العديدة في «بيت الدين» ، فيُنشدها هذا ويردّدها الامير دون تعليق ... وكثيراً ما كانا يجلِسان أمام البحر فيستقبلان نسيم الشرق ويقضيان الساعات الطِوال دون ان يفوها بكلمة ، حتى اذا أتى المساء رجع الامير حزيناً الى بيته فجثم* جُثوم النسر الاكبر على صخرة القِدّيسة هيلانة*.

* * *

وبينما الامير ذات مساء يرافق بانظاره تلك المياه المتدافعة الى شواطئ لبنان فيناجيها وتناجيه بحديث خفيَت أسراره حتى عن النسيم ، إذ وصل رجل طويل القامة انكليزي اللِباس فوقف قليلاً بهيبة وسلّم نازعاً قُبّعته وجلس ...

ثم تغيّرت سَحنته* فقسم وجنتيه خطّان عموديان وتقلّصت شفتاه مُمثّلتين رسم أبتسامة هزئية خفيّة ، وقال للامير : «اتعرِفني ايها المولى»؟..

فألقى هذا نظره ببُطءْ وعدم اهتمام ثم هزّ رأسه بضجر وبقي صامتاً.

فانتظر الانكليزي قليلًا وعاود: «انا هو ذاك القنصل الذي رفضتَ مقابلته في قصرك منذ عشر سنوات. ولقد صدقتَ اذ ذاك فان أسطول انكلترة يعجِز عن تسلُّق قمم لبنان ... ولكن انكلترة لم تعجز عن حصر أسد لبنان في قفصها ...»

ثم نزع قُبّعته وسلّم راجعاً بهدوء ...

ولمست أنامل النسيم دمعتين حارّتين ترقرقتا بين أجفان أمير لبنان، وحمل هبوب النسيم تنهّدات حارّة الى جهات لبنان ...

وأمال الامير طرفه الى أفق البحر اللانهائي فاذا الشمس تدفع آخر اشعّتها الضئيلة على ذاك السهل المتموّج، فاكتأب ورجع الى مقرّه وملءُ الصدر هموم ...

وكان الغروب ...

فؤاد افرام البستاني

شرح الالفاظ - مالطة: جزيرة في البحر المتوسط معروفة داخلة في حوزة انكلترة، أبعد اليها الامير بشير - الطوارئ: جمع طارئة، الدواهي - بلاد بشارة: منطقة من لبنان الجنوبي - النهر الكبير: نهر يفرق لبنان شمالًا عن بلاد العلويين - تتهادى: تتمايل - تستهويه: تتلاعب به - لم يألُ: مضارع ألا يألو، لم يُقصّر ولم يُبطئ - الوطأة: من وطِئ، الضغطة - فيوجّجون: فيشعلون - نِصابه: اصله واوّله - قلعة عجّه: حصن في منطقة نابلس - نابلس: مدينة في بلاد بشارة داخلة الآن في حكم فلسطين - ابراهيم باشا: هو ابن محمد علي باشا أصل العائلة الخديوية، قائد الجيش المصري في زحفته الى سورية - فاوجست: احسّت - تُدرجه: تطويه وتدخله - بطرس كرامه: شاعر الامير في بيت الدين ورفيقه في منفاه - جثم: انطرح بصدره الى الارض - القديسة هيلانة: جزيرة في الاوقيانوس الاتلنطيكي نفى اليها الانكليز نابوليون الاوّل الملقّب بالنسر الاكبر - سحنته: هيئته ولونه.

اسئلة عن المعاني - ١ً ما هي الاسباب التي خلّدت للامير بشير في قلوب اللبنانيين ذكرًا لا تمحوه الدهور؟ - ٢ً ما اهمّ الصفات الشخصية التي امتاز بها الامير بشير؟ - ٣ً اي شيء يبرهن عن

مقدرة الامير بشير الادارية ؟ — ٤ً في اي المواقف اظهر مهارته الحربية ؟ — ٥ً هل لديك معلومات تدلّ على نفوذ الامير بشير لدى الاجانب ، وما هي ؟ — ٦ً هل في القصة برهان ساطع على عزّة نفس الامير ؟ — ٧ً اي مشهد من مشاهد الرواية كان اشدّ تأثيرًا في نفسك ؟ قل لماذا . — ٨ً الى كم جزءٍ تنقسم الرواية ؟ لخّص كل جزء ببعض جمل . — ٩ً لماذا وضع الكاتب تحت عنوان روايته « الشروق والغروب » ، واي نسبة بينها وبين الرواية ؟

تمارين انشائية — ١ً أدخل كلّاً من التعابير التالية في سطرين او ثلاثة تؤلفها : افتدى بالرخيص والغالي ، تتهادى بنفسه الاهواء ، يبثّ روح الوئام ، مالت كفّة النصر ، زاد في الطين بلّة ، سارخليّ البال ، أثار المشهد في قلبي تذكارات ، أدرجت السنة بين طيّاتها افراحنا واحزاننا ، تلمّصت شفتاه ، ملء الصدر هموم .

٢ً لا شكّ ان بلادك تفتخر في تاريخها ببعض رجال عظام امتازوا سياسةً او علماً او بطولةً . اذكر اثنين منهم وقل شيئًا عن اعمالها المجيدة .

٣ً أنشئ ما يلي بعنوان « مالطة والقديسة هيلانة » :

على شاطئ البحر المتوسط في جزيرة مالطة رجل ينظر الى الامواج . . . يناجي لبنان العزيز . . . هو الامير بشير . . .

على شاطئ الاوقيانوس الاتلنطيكي في جزيرة القديسة هيلانة رجل آخر ينظر الى الامواج . . . يناجي فرنسة المحبوبة . . . هو نابوليون . . .

الاثنان كبيران . . . الاثنان عدوّان لدودان لانكلترا . . . الاثنان أسيران . . . أُسرا ولكن لا أسر لنفسيها . . . لكلٍّ منها عقل ثاقب وعزيمة ماضية وقلب من نار . . . احبّا بلادهما وضحّيا بكل نفيس في سبيلها . . .

يُحييان امام الامواج ذكر ماضيهما الباهر . . . ينظران الى المستقبل . . . يريانه غامضاً متلبّدًا ينذر بالويلات . . . والبلاد هناك تلهج وتحيا بذكرهما . . . يحمل النسيم من الجزيرتين زفرات حارّة . . . نابوليون والامير بشير أسدان . . . اسد فرنسة الكبرى وأسد « فرنسة الصغرى » . . . مات الاسدان بعيدين عن عرينيها . . . ذكرهما حيّ لا يموت في قلوب مواطنيها .

٣٦ ـ الحرب وجرحاها

عرف الانسان مضارّ الحرب ولم يتجنّبها ، فهل تلك طبيعة وُجدت في كيانه الحَيواني او عادة تمكّنت فيه بالاستمرار فصارت ملكة يتعذر التخلّص منها ؟ وهي مسألة تؤدي الى النظر في هل طُبع على الخير او الشرّ او كان من عجائبه أن اجتمع فيه النقيضان.

يجني على نفسه الحرب وهي بليّة حتى اذا بلغت مبلغها بادر الى تخفيف مضارّها ، فمنه الداء والدواء والسُمّ والدرياق* ، وهو بالجملة ابو العجب. اما تراه قد فتح في القرن التاسع عشر سوق راجت فيها النفوس ، ولم يكن سببها السّباق* ولا البسوس* وانما هي ثمرة الهوى ونتيجة الغرور. فلمّا انشبت فيه اظفارها واضرمت في حماه* نارها طلب الماء لاطفاء اللهيب ، فهو الهادم والباني والزارع والجاني.

يحمِل على ابن نوعه مقاتـلًا ثم يدعو الى اعانته ، فهو يجلب الداء ويطلب الدواء ويجرح باليمين ويضمّد باليسار. اما تراه في جنوبيّ البلقان* وفي اسية الصغرى مضرماً نار البلاء وفي سائر الارض طالباً اخمادها ؟

فلو رأيته وهو في ساحة القتال يطلب قِرناً يصاوله* وخصماً يطاوله* وفارساً ينازله وبطلًا يقاتله لأنكرته وهو في ديار السلم يطلب ذا مروءة يساعد من جرحه ويُنهض من طرحه. فهو من جهة ينادي : « الانسانية الانسانية » ! وما ادراك* ما هي ! هي صفة تقوم بمن ضُعف فيه الميل الحَيواني فقوي الميل الانساني ، وهي الترفّع عن الحاجات الحيوانية الى

المطالب العقلية وتجريد النفس عن دنيّ شهَواتها لرفعها الى سامي غاياتها . وفي جهة ينادي : « الحرب الحرب » ! وما ادراك ما الحرب ! هي باعث الهَول والكَرْب ، اوّلها شكوى وأوسطها نجوى* وآخرها بلوى ...

***

هو معترَك أومضت فيه بُروق المرهَفات* ولعلعت* رعود المدافع فتلتها غيوث الكُرات وسكِرت السيوف بخمر من الدم فعربدت* في الرؤوس وعقد العِثيَر* لملك الموت سُرداقاً* مطنَّباً بالقنا ؛ والخيل ساغبة* تُقبل ثقالًا وتعود خفافاً ، وكأنها وقد أعياها الفارس حيًّا قد غضبت على الانسان فداست هامته انتقاماً . وقد استحيت الشمس من خشونة الانسان فاحتجبت بحِجاب الضَباب . وتململت الارض من اعماله فزلزلت زِلزالها وكادت تُخرج اثقالها . فارتعد الرِعديد* وثبَت الصِنديد* ونادى منادي الحرب : « من فرّ من الموت وقع ومن كان ينوي اهله فلا رجع » ! طريح على الارض جريح ذو كبِد حرّى ، يستجير باحدى يديه وفوق الكبد الأخرى ... يذكر والدة تألمت به جنيناً وأرضعته طفلًا وربّته يافعاً وسهرت عليه حالماً* ، ووالداً واساه في كآبته وسلّاه في حزنه وتوجّع له في مُصابه . ثم تنجلي له الدنيا بزخرفتها وزينتها فيرى مُرّ عذابها حُلواً وكدر مشاربها صفواً .

فهذا هو الانسان الجريح بسلاح الانسان المطلوبة مساعدته من الانسان .

اديب اسحق

شرح الالفاظ – الدِرياق : الدِرياق والتِرياق بمعنى واحد ، كل دواء يدفع السمّ – السباق : حرب السباق حرب انتشبت بين بني عبس وبنى فزارة بسبب مسابقة « داحس » فرس قيس بن زهير العبسي و « الغبراء » فرس حذيفة بن بدر الفزاري – البسوس : خالة جسّاس التي هاجت بسببها الحرب الكبرى المنسوبة اليها بين بكر وتغلب واستمرّت اربعين سنة حتى ضُرب بها المثل في الشؤم ، فيقال : « اشأم من البسوس » – حماه : الحمى كل ما يُحمى ويدافَع عنه – البلقان : لَمح الكاتب الى الحروب التي مرّت على عهده – يصاوله : يواثبه – يطاوله : يغالبه – ما ادراك : ما استفهامية وادراك جعلك تدري وتعرف – نجوى : نجوت الرجل نجوًى ساررته بما في قلبي من الاسرار والعواطف ، اراد الكاتب بالنجوى اظهار ما يضمره كل من المتحاربين – المرهَفات : من ارهف السيف ، السيوف المرقّقة والمحدّدة – لعلعت : صوّتت – عربدت : عربد ساء خُلقه ، استعملت للسيوف مجازًا – العِثْيَر : التراب والغبار – سرادقًا : خيمة – ساغبة : جائعة – الرِعديد : الكثير الارتعاد ، الجبان – الصنديد : السيّد الشجاع – حالمًا : من حلم الصبيّ اذا ادرك وبلغ مبلغ الرجال.

اسئلة عن المعاني – ١ً تكلّم الكاتب في الجزء الاول من القطعة عن نقيضين مجتمعين في الانسان . اذكرهما وأعطِ عليهما بعض براهين من قول الكاتب . – ٢ً وصف الكاتب في القسم الثاني ساحة الوغى . خذ الوصف واكتب على حدة ما يقع منه تحت حاسّة النظر ومثله ما يقع تحت حاسّة السمع . – ٣ً ما هي الافكار التي تمثّل الكاتب مرورها في خاطر الجريح الصريع ?

اسئلة وتمارين لغوية – ١ً ذكر الكاتب « المدافع والكرات » . فحدّد معنى الالفاظ التابعة : القذيفة ، القُنبلة ، الرشّاش ، الدبّابة.

٢ً اعطني ثلاثة تعابير بمعنى « تمكّنت فيه بالاستمرار » – وثلاثة بمعنى « يتعذّر التخلّص منها ».

٣ً ما معنى « وقع » ومشتقاتها في الجمل التالية : ان الطيور على اشكالها تقع ، وقع كلام الواعظ في نفسه احسن موقع ، وقّع المكتوب او الصكّ ، اوقع الجند بالثوّار ، اوقع المغني ايقاعًا حسنًا ، صرت اتوقّع مجيئك بفروغ صبر ، سمعت وقع الاقدام على الرصيف ووقع المطر على السطح ، لبطرس وقع عند الحاكم ، وقائع الحرب الكبرى كانت هائلة ، حادث واقعيّ .

٣٧ ـ الطفلة البويرية*

أدماء* فتانة لعوب* خفيفة ما لها قرار ،
كل مكان تكون فيه يقلقه وثبها مرار ،
كأنها طائر حبيس في قفص يبتغي الفرار
لطافة في بديع حسن ورقة في مزاج نار
صغيرة أمرها كبير وهكذا الشأن في الصغار ؛
حار بها فكر والديها والفكر في مثلها يحار .
وليلة باتها أبوها مسهدا فاقد اصطبار ،
رأته فيها كبير غم يبدو على وجهه اصفرار ،
يجثو على مهدها ويبكي بأدمع ذرف* حرار ،
ويمشي حائرا جزوعا يمضي ويأتي بلا اختيار ،
وأبصرت أمها عبوسا وفي المآقي* منها احمرار ،
تجلو* سلاحا يثور منه آنا ومن خطفها شرار ؛
ما ذاك شأن الحسان لكن في الشر ما يدفع الخيار ،
ما أثمت* بالذي أعدت من عدد القتل والدمار ،
بل الأثيم الذي دعاها قسرا فلبت على اضطرار .
لم يشغل الخطب فكر أدما وسنى* ولم يمرها* الحذار ،
هومت* فلها حلو وفي المحيا منها افترار* ،
كأن أنفاسها صلاة تتلوها الروح في سرار*.

مَا ذَنبُ هَذِي ٱلْفَتَاةِ تَغدُو ... سَبِيَّةً* ٱلظَّالِمِ ٱلشِّرَارِ ؟
أَمِنْ سَرِيرِ ٱلصِّغَارِ تُلْقَى ... إِلَى سَرِيرٍ مِنَ ٱلصَّغَارِ* ؟
تَنَبَّهَتْ بَاكِرًا وَكَانَتْ ... مِنْ قَبلُ لَمْ تَأْلَفِ ٱبْتِكَارْ ؛
مَرَّ بِهَا ٱلْهَمُّ وَهْوَ عَادٍ* ... يَنْتَهِبُ ٱلْبَرَّ وَٱلْبِحَارْ
كَطَائِرٍ رَاقَهُ غَدِيرٌ ... فَرَفَّهُ* جَانِحًا* وَطَارْ .
وَٱسْتَمَعَتْ فِي ٱلْغَدَاةِ قِيلًا* ... إِنَّ أَبَاهَا لِلْحَرْبِ سَارْ ،
وَإِنَّ قَوْمًا جَاؤُوا لِيُفْنُوا ... أُمَّتَهَا بُغْيَةَ ٱلنُّضَارْ* ؛
لَا يَرْحَمُونَ ٱلصِّغَارَ مِنْهُمْ ... وَلَا يَرِقُّونَ لِلْكِبَارْ ،
وَلَا يُرَاعُونَ حَقَّ حُرٍّ ... وَلَا يَصُونُونَ عَهْدَ جَارْ ؛
وَإِنَّ كُلَّ ٱلْبُوِيرِ خَفُّوا ... لِيَدْفَعُوهُمْ عَنِ ٱلدَّمَارْ* ،
وَإِنَّ أَنْصَارَهُمْ قَلِيلٌ ... وَإِنَّ أَعْدَاءَهُمْ كِثَارْ ؛
مَضَوْا وَلَا رَاحِلٌ يُرَجِّي ... عَوْدًا لِأَهْلٍ لَهُ وَدَارْ .
فَرَاعَهَا ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَقَرَّتْ ... حَزِينَةً ذَلِكَ ٱلنَّهَارْ ،
حَتَّى إِذَا مَا ٱلْمَسَاءُ أَمْسَى ... وَٱنْسَدَلَ* ٱللَّيْلُ كَٱلسِّتَارْ ،
جَثَتْ عَلَى مَهْدِهَا بِمَا لَمْ ... تُعَهِّدْ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْوَقَارْ
شِبْهَ مَلَاكٍ أَغَرَّ* بَاكٍ ... عَلَيْهِ سِيمَاءُ* ٱلِٱنْكِسَارْ ،
تَدْعُو وَمَا لُقِّنَتْ وَلَكِنْ ... عَلَّمَهَا ٱلْحُزْنُ ٱلِٱبْتِكَارْ* :
« يَا أَرْحَمَ ٱلرَّاحِمِينَ ، يَا مَنْ ... يَحْمِي ضَعِيفًا بِهِ ٱسْتَجَارْ ،
ٱنْصُرْ أَبِي وَٱنْتَقِمْ لِقَوْمِي ... وَلَا تُبِحْ* هَذِهِ ٱلدِّيَارْ » .
كَذَاكَ هُمْ كُلُّهُمْ جُنُودٌ ... لِصَدِّ عَادٍ أَوْ أَخْذِ ثَارْ ،
لَا يُفْرِقُ ٱلْمُقْتَنِي* حُسَامًا ... عَنِ ٱلَّتِي تَقْتَنِي ٱلسِّوَارْ ،

كَبِيرُهُمْ قَـائِدٌ بَنِيهِ   إِلَى رَدًى أَوْ إِلَى انْتِصَارْ ،
وَطِفْلُهُمْ ضَارِعٌ* إِلَى مَنْ ،   إِذَا بَرِيٌّ دَعَا ، أَجَارْ .

خليل مطران

شرح الالفاظ – البويريّة : المنسوبة الى البوير وهم قسم من سكان الترنسفال اشتهروا بحربهم مع الانكليز ثلاث سنوات اظهروا اثناءها شجاعة وثباتاً نادرين ، وقد انتهت تلك الحرب بانكسارهم واستيلاء الانكليز على بلادهم سنة ١٩٠٢ – أدماء : اسم الفتاة – لَعوب : صيغة مبالغة من لعبَ للمذكر والمؤنث ، كثيرة اللعب – ذُرّف : جمع ذراف – المآقي : مجاري الدمع – تجلو : تصقل – أثِمت : خطئت ، أذنبت – وسنى : مؤنث وسنان وهو من اشتدّ نعاسه – يعرُها : من عرا يعرو ، يلمّ بها ويصيبها – فهوّمت : هزّت رأسها من النعاس – افترار : من افترّ ، ضحك لطيف – سِرار : مصدر سارّ ، مخاطبة سريّة – سبيّة : اسيرة – الصَّغار : الذلّ ، الهوان – عادٍ : من عدا يعدو ، راكض – فرفه : عطف عليه – جانحاً : من جنح ، مائلا – قيلاً : قولاً – النضار : الذهب والفضّة وغلب استعمالها للذهب – الذمار : ما تجب حمايته من أهل او وطن – انسدل : هبط ونزل – أغرّ : جميل ، أبيض – سِماء : علامة – الابتكار : مصدر ابتكر ، الاتيان بالجديد من كلام وغيره – تُبيح : مضارع أباح وأباح الشيء جعله غير محرّم – المُقتني : المالك – ضارع : من ضرع ، خاضع خاشع .

اسئلة عن المعاني – ١ً شبّه الشاعر الفتاة بالطائر الحبيس ، فاذكر اوجه المقابلة والتشابه بينها . – ٢ً صف حالة الاب واعماله في اضطرابه . – ٣ً صف حالة الام واعمالها . – ٤ً بأي شيء شبّه الشاعر الهمّ مارّاً سريعاً بقلب ادماء ؟ – ٥ً ما هي الاخبار التي بلغت مسامع ادماء فألقت نفسها في حزن وخوف ؟ – ٦ً هب انك مصوّر واردت ان ترسم ادماء وهي تصلّي لاجل ابيها وقومها . قل لي ماذا كنت ترسم على لوحتك ؟ – ٧ً ما قال الشاعر عن صفات البوير الحربية ؟ – ٨ً ما اجمل فكر في القصيدة ؟ قل لماذا .

تمارين انشائية – ١ً خذ من القصيدة ثمانية تعابير تستحسنها وادخل كلًّا منها في سطرين او ثلاثة تؤلفها .

٢ً أنشئ نثراً ما تعلّق بوصف ادماء وأبيها وأمها .

٣ً أنشئ الرواية الآتية بعنوان « قلب الاخت » :

ولد صغير في الثالثة من عمره طريح الفراش يتململ . . حوله والداه في حزن وجزع . . دخل الطبيب . . بدت على محيّاه امارات القلق . . مرض الطفل عُضال . . . اضطراب الوالدين . . قال الطبيب : يموت الولد في الخريف حين تتساقط اوراق الشجر . . سمعت حنّة الصغيرة هذه الكلمة . .

اوشك النهار ان ينتهي . . خرج الوالدان الى حديقة الدار . . اذا بحنّة راقية سلّماً قرب شجرة وفي يدها ابرة وخيط . . اندهش الابوان . . سألاها . . اجابت وهي تتلعثم : اخيط الاوراق لئلا يموت اخي .

٣٨ _ لبنان

وقفت ببابه ، فخفّ الى استقبالي باسماً مرحّبا وأوسع لي في صدر بيته وجلس اليّ مُقبلًا عليّ بوجهه يُصغي ويُجهد نفسه حتى لا يُخلّ بحرف من ناموس الأدب والضيافة .

رجل في الستين من عمره مُشرِق الوجه وضّاح الجبين يكاد النور ينبعث من عينَيه السوداوين . تركت اشعَّة الشمس في جلده غِشاء* من سُمرة على دم نقيّ وعضَلات قويّة لم يؤثّر فيها كرور السنين . شارباه كانهما شَفرتا سيف تبدو الابتسامة من تحتهما كانهما بريق* . صادِق اللّهجة جَهْوَريّ الصوت يُرسل كلامه موشًّى* بألفاظ كانها زهر هِضاب الجبل على مطارفها* الخضراء .

أقام في بيت قديم ورِثه عن أجداده وسيُورثه بنيه . وبنوه كثيرون يُقيمون معه يأتمرون بأمره ويعملون برأيه . قد مهَّدوا ما تشعَّث* من الارض المحيطة بهم وحرثوها وغرسوها وأقاموا حافّاتها* ونقبوا في صخورها بعزم وارادة لا يُوقفها حاجز ولا يردّهما مانع . واذا جاء الليل ومدّ رِواقه* أوَوا الى بيتهم واجتمعوا مع عيالهم حَلْقةً حول والدهم الشيخ وقضوا ليلتهم بالاحاديث والتذكّرات وأخبار الشهامة والشرف والبُطولة والهِمَّة والإحسان . ثم يتناولون أحاديث القُرى والمُدن المجاورة ويأخذون بشيء من السياسة ، ثم لا يلبثون ان يتحوّلوا عنها الى ما يهمّهم وما يكون عملهم في غدهم .

جلست الى الرجل أُسائله عن حاله وعن خِطّة معاشه وعمّا يرجو لوطنه وبلاده فكان ينطِق بقلبه . يرتفع صوته اذا ذكر الوطن وتدمع

عيناه وينظر اليّ ولا يراني لان أفكاره كانت تتجاوز ما نحن فيه وتمرّ مع مُخيّلته على زمن عبَر وأيام مرّت . وكأنّ كل تاريخ الجبل يجتمع لديه فيقرأ فيه من خِلال الحوادث التي نقلها اليه آباؤه وآباء آبائه والتي يتمثّلها في كل خُطوة يخطوها على أرض عاش وقضى فيها أجداده ، فانه يكاد ان يضع على كل شجرة من أشجاره اسم من غرسها .

وهذا الرجل يعيش في وطنه ويحبّ وطنه ويسفِك دمه في سبيله ، لانّ وطنه شيء من حياته ، لان أرضه مأوى أجـداده ومسقِط رأسه وشاربة عرق جبينه وشاهدة اتعابه ومرقده يوم يجتمع اولاده يبكون حوله ويُعولون .

هذه الوطنية الشريفة تقارنها عِزّة النفس وشَمَم* كأنما هو صنين في ارتفـاعه . لا يذِلّ لغاشم* ولا يتدنّس بالدنايا ويُفضّل ان يُحمل على أعواد النعش من ان يلطّخ رداءه بهوان او عار . كأنّ في سَفح ذلك الجبل عَقَبة كؤودًا* لا يصعَد فيهـا الّا ما خفّ وطهُر ، واما ما ثقُل ودِنس فيظَلّ في أعماق الوِهاد* تحوم عليه الثعالب والغِربان .

كريم المعشَر لطيف الحديث يخدُم ضيفه بيده ولكنه لا يتدنّى . يحتفظ بمقامه وكرامته ولكنه يجمَح* كالفرس الجموح ، اذا أحسّ باحتقار غضِب ، وويل اذ ذاك لمن أثار الاسد في عرينه .

رسا الجبل بين البحر والسُهول الواسعة الخضراء والبراري المقفِرة الجرداء . فكم من مدنيّة مرّت من دونـه ، وكم من أمَم وقفت عند أقدامه ! فكان الصِلة بين السهول والبحار ، بين المغرِب والمشرق فجمع بينهما وعرّف الواحد بالآخر ولا يزال . وقد تركت الأجيال في عقول ذويه ذكاءً حادًا وفِطنةً غريبة .

ثم ان «لبنان شاعر» . ومن لا يكون شاعرًا اذا سكن لبنان ، اذا اصبح وكحّل عينيه ببهاء صنين تنبعث من ورائه أشعّة الشمس ، وتنشّق عِطر الازهار المنتشرة في أودية الجبل ووِهاده ، ونظر الى البحر الازرق والسماء الصافية الأديم ، وأشرف على تلك القمم المزيّنة بالمعابد والقُبب والأجراس ، وتظلّل بظلّ الارز الخالد المرتفع في الفضاء كانه صلاة تصعَد الى العليّ !

جالت بي تلك الافكار وانا جالس امام ذلك الشيخ وهو يقصّ عليّ كيف يعيش في مزرعته مخادناً* السعادة هازئاً بما يجري في تلك المدن وعلى السواحل من خيول الشرّ والفساد .

ثم نهض فمدّ اليّ يدًا صُلبة أثّر فيها الشغل والعمل ولكنها يد تنتهي الى القلب ، فاذا لمستها تشعُر بحرارة الصِدق والإخلاص والشّهامة والشّرف والشجاعة .

فودّعته حزيناً وسرت بين الرياض كئيباً أُجرّ رجليّ الى المدينة واقول في نفسي : « هذا « لبنان » ولكنّ أشباهه قليل » !

يوسف غصوب — اخلاق ومشاهد

شرح الالفاظ – غِشاء : ما يُغطّى به الشيء ويُستر – بريق : مصدر برق ، لمعان – موشّى : مزيّنًا – مطارفها : جمع مِطرَف وهو رداء من خزّ ذو اعلام – تشعّث : تلبّد وتجمّع – حافّاتها : جمع حافّة ، جوانبها – مدّ رواقه : الرواق ستار يُرسل على مقدّم البيت من أعلاه الى أسفله ، ومدّ الليل رواقه انتشر – شمم : أنفة ، كبر نفس – لغاشم : لظالم – كؤودًا : صعبة المُرتقى – الوهاد : جمع وَهدة وهي الارض المُنخفضة – يجمح : يركب هواه فلا يمكن رده – مخادنًا : مصاحبًا .

اسئلة عن المعاني – ١ً على اي شيء يدلّ عنوان القطعة « لبنان » ، على البلاد ام على شيء آخر ، ما هو هذا الشيء ؟ – ٢ً خذ الصفات الخارجيّة التي ذكرها الكاتب عن لبنان واختصرها . – ٣ً اختصر ما قال عن حياة لبنان العائلية . – ٤ً لخّص ما ذكر عن عواطف لبنان الوطنية ومروءته

لتاريخ بلاده . — ٥ً لخّص ما قيل عن عزّة نفس لبنان واعاف معشره . — ٦ً لماذا لبنان شاعر ؟ — ٧ً خذ من القطعة امّ الافكار التي تعظّم مقام لبنان في عينيك واوردها . — ٨ً خذ امّ الافكار التي تحبّب لبنان اليك واذكرها . — ٩ً ما الذي ساعد لبنان على حفظ اخلاقه الشريفة مدّة طويلة ؟

اسئلة وتمارين لغوية — ١ً قيل ان لبنان «شاعر» والشاعر المقتدر يسمّى مُفلقاً . فما هي الصفة التي تُطلق عادةً للدلالة على مقدرة : الكاتب ، الخطيب ، الطبيب ، الصانع ؟

٢ً اذكر ثلاثة تعابير بمعنى «يأتمرون بأمره» — وثلاثة بمعنى «لا يتدنّس بالدنايا».

٣ً ما معنى «وقف» ومشتقاتها في الجمل التابعة : وقفت على داخلة امره ، وقف او اوقف ابي قسماً من املاكه على الفقراء ، واقف المحاربُ خصمه ، وقفته او اوقفته عن عمله ، استوقفتُ الساعي لاعطيه رسالة ، اخذت علامات الوقف تنتشر في الكتب ، اصبح المجرم في موقف حرج.

●

٣٩ — امّ اليتيم

رَمَتْ مِسْمَعِي لَيْلًا بِأَنَّةِ مُؤْلَمٍ   فَأَلْقَتْ فُؤَادِي بَيْنَ أَنْيَابِ ضَيْغَمِ* ،
وَبَاتَتْ تُوَالِي فِي ٱلظَّلَامِ أَنِينَهَا   وَبِتُّ لَهَا مُرْمًى بِنَهْشَةِ أَرْقَمِ* ،
فَيَهْفُو بِقَلْبِي صَوْتُهَا مِثْلَمَا هَفَتْ   بِقَلْبِ فَقِيرِ ٱلْقَوْمِ رَنَّةُ دِرْهَمِ .
إِذَا بَعَثَتْ لِي أَنَّةً عَنْ تَوَجُّعٍ   بَعَثْتُ إِلَيْهَا أَنَّةً عَنْ تَرَحُّمِ ؛
تُقَطِّعُ فِي ٱللَّيْلِ ٱلْأَنِينَ كَأَنَّهَا   تُقَطِّعُ أَحْشَائِي بِسَيْفٍ مُثَلَّمِ* ؛
يَهُزُّ نِيَاطَ ٱلْقَلْبِ بِٱلْحُزْنِ صَوْتُهَا   إِذَا ٱهْتَزَّ فِي جَوْفِ ٱلظَّلَامِ ٱلْمُخَيِّمِ ،
تُرَدِّدُهُ وَٱلصَّمْتُ فِي ٱللَّيْلِ سَائِدٌ   بِلَحْنٍ ضَئِيلٍ فِي ٱلدُّجُنَّةِ* مُبْهَمِ ،
كَأَنَّ نُجُومَ ٱللَّيْلِ عِنْدَ ٱرْتِجَافِهَا   تُصِيخُ إِلَى ذَاكَ ٱلْأَنِينِ ٱلْمُجَمْجَمِ*..
لَقَدْ تَرَكَتْنِي مُوجَعَ ٱلْقَلْبِ سَاهِرًا   أَخَا مَدْمَعٍ جَارٍ وَرَأْسٍ مُهَوِّمِ ،
فَأَصْبَحْتُ ظَمْآنَ ٱلْجُفُونِ إِلَى ٱلْكَرَى*   وَإِنْ كُنْتُ رَيَّانَ* ٱلْحَشَا مِنْ تَأَلُّمِي ،

وَأَصْبَحَ قَلْبِي وَهْوَ كَٱلشِّعْرِ لَمْ تَدَعْ لَهُ شُعَرَاءُ ٱلْقَوْمِ مِنْ مُتَرَدَّمِ *.

* * *

وَبَيْتٍ بَكَتْ فِيهِ ٱلْحَيَاةُ شَقَاوَةً وَلَاحَتْ بِوَجْهِ ٱلْعَابِسِ ٱلْمُتَجَهِّمِ *؛
بِهِ أَلْقَتِ ٱلْأَيَّامُ أَثْقَالَ بُؤْسِهَا فَهَاجَتْ بِهِ ٱلْأَحْزَانُ فَاغِرَةَ ٱلْفَمِ ؛
كَأَنِّي أَرَى ٱلْبُنْيَانَ فِيهِ مُهَدَّماً وَمَا هُوَ بِٱلْخَاوِي* وَلَا ٱلْمُتَهَدِّمِ ،
وَلٰكِنَّ زِلْزَالَ ٱلْخُطُوبِ هَوَى بِهِ إِلَى قَعْرِ مَهْوَاةِ ٱلشَّقَاءِ ٱلْمُجَسَّمِ .
دَخَلْتُ بِهِ عِنْدَ ٱلصَّبَاحِ عَلَى ٱلَّتِي سَقَانِي بُكَاهَا فِي ٱلدُّجَى كَأْسَ عَلْقَمِ *،
فَأَلْفَيْتُ وَجْهاً خَدَّدَ ٱلدَّمْعُ خَدَّهُ وَمُحْمَرَّ جَفْنٍ بِٱلْبُكَا مُتَوَرِّمِ ،
وَجِسْماً نَحِيفاً أَنْهَكَتْهُ هُمُومُهُ فَكَادَتْ تَرَاهُ ٱلْعَيْنُ بَعْضَ تَوَهُّمِ .
لَقَدْ جَثَمَتْ فَوْقَ ٱلتُّرَابِ وَحَوْلَهَا صَغِيرٌ لَهَا يَرْنُو بِعَيْنَيْ مُيَتَّمِ ،
تَرَاهُ وَمَا إِنْ* جَاوَزَ ٱلْخَمْسَ عُمْرُهُ يُدِيرُ لِحَاظَ ٱلْيَافِعِ ٱلْمُتَفَهِّمِ ،
بَكَى حَوْلَهَا جُوعاً فَغَذَّتْهُ بِٱلْبُكَا وَلَيْسَ ٱلْبُكَا إِلَّا تَعِلَّةُ مُعْدِمِ ،
وَأَكْبَرُ مَا يَدْعُو ٱلْقُلُوبَ إِلَى ٱلْأَسَى بُكَاءُ يَتِيمٍ جَائِعٍ حَوْلَ أَيِّمِ *.
وَقَفْتُ وَقَدْ شَاهَدْتُ ذٰلِكَ مِنْهُمَا لِمَرْيَمَ* أَبْكِي رَحْمَةً وَٱبْنِ مَرْيَمِ ،
وَقَفْتُ لَدَيْهَا وَٱلْأَسَى فِي عُيُونِهَا يُكَلِّمُنِي عَنْهَا وَلَمْ تَتَكَلَّمِ ،
وَسَاءَلْتُهَا عَنْهَا وَعَنْهُ فَأَجْهَشَتْ* بُكَاءً وَقَالَتْ : «أَيُّهَا ٱلدَّمْعُ تَرْجِمِ» .
وَلَمَّا تَنَاهَتْ بِٱلْبُكَاءِ تَضَاحَكَتْ مِنَ ٱلْيَأْسِ ضِحْكَ ٱلْهَازِئِ ٱلْمُتَهَكِّمِ ،
فَقَدْ جَمَعَتْ ثَغْراً مِنَ ٱلضِّحْكِ مُفْعَماً إِلَى مَحْجِرٍ بَاكٍ مِنَ ٱلدَّمْعِ مُفْعَمِ ،
فَتُذْرِي* دُمُوعاً كَٱلْجُمَانِ* تَنَاثَرَتْ وَتَضْحَكُ عَنْ مِثْلِ ٱلْجُمَانِ ٱلْمُنَظَّمِ *،

فَلَمْ أَرَ عَيْناً قَبْلَهَا سَالَ دَمْعُهَا بُكَاءً وَفِيهَا نِظْرَةُ ٱلْمُتَبَسِّمِ .

* * *

وَمُذْ عَرَضَتْ لِلابْنِ مِنْهَا ٱلْتِفَاتَةٌ أَشَارَتْ إِلَيْهِ بِالْمَدَامِعِ أَنْ : « قُمْ » .
فَقَامَ إِلَيْهَا خَائِرَ ٱلْجِسْمِ فَأَنْثَنَتْ عَلَيْهِ فَضَمَّتْهُ بِكَفٍّ وَمِعْصَمٍ* ،
وَظَلَّتْ لَهُ تَرْنُو بِعَيْنٍ تَجُودُهُ بِفَذٍّ* مِنَ ٱلدَّمْعِ ٱلْغَزِيرِ وَتَوْأَمِ* .
فَقَالَ لَهَا لَمَّا رَآنِيَ وَاقِفاً أُرَدِّدُ فِيهِ نِظْرَةَ ٱلْمُتَوَسِّمِ* :
« سَلِي ذَا ٱلْفَتَى يَا أُمُّ أَيْنَ مَضَى أَبِي وَهَلْ هُوَ يَأْتِينَا مَسَاءً بِمَطْعَمِ » .
فَقَالَتْ لَهُ وَٱلْعَيْنُ تَجْرِي غُرُوبُهَا* وَأَنْفَاسُهَا يَقْذِفْنَ شُعْلَةَ مُضْرَمِ :
« أَبُوكَ تَرَامَتْ فِيهِ سَفْرَةُ رَاحِلٍ إِلَى ٱلْمَوْتِ لَا يُرْجَى لَهُ يَوْمُ مَقْدَمِ* ،
وَلَوْلَاكَ لَاخْتَرْتُ ٱلْحِمَامَ تَخَلُّصاً بِنَفْسِيَ مِنْ أَتْعَابِ عَيْشٍ مُذَمَّمِ ،
فَأَنْتَ ٱلَّذِي أَخَّرْتَ أُمَّكَ رَيْثَماً عَنِ ٱلْمَوْتِ أَنْ يُودِي بِأُمِّكَ مَرْيَمِ » .

معروف الرصافي

شرح الالفاظ – ضَيغم : أسد – أرقم : أخبث الحيَّات – مثلَّم : مــن ثلَّم وثلَّم السيف أحدث كسرًا في حدّه ، أراد الشاعر بذلك ان يظهر شدّة أَلمه – الدجنّة : الظلمة – المجَمجم : من جمجم وجمجم الكلام لم يُوضحه – الكرى : النعاس – ريَّان : شبعان من الماء ، مكتفٍ – متردّم : بالٍ – المتجهّم : المقطّب الوجه – الخاوي : الفارغ – علقم : حنظل ، كلّ شيء مرّ – إن : زائدة لتأكيد النفي – أيّم : المرأة التي فقدت بعلها – لمريم : اسم أمّ اليتيم – فأجهشت : تهيّأت للبكاء – فتذري : تفرّق وتنثر – كالجمان : كاللؤلؤ – المنظم : المؤلّف ، المجموع في سلك – مِعصم : موضع السوار من الساعد – بفذّ : بفرد – توأم : المولود مع غيره – المتوسّم : المتفرّس – غروبها : جمع غَرب وهو عرق في العين يجري منه الدمع – مَقدَم : مصدر ميميّ من قدم .

اسئلة عن المعاني – ١ً قال الشاعر : « تردّد صوت انينها والصمت في الليل سائد » . هل تجد فرقًا بين الانين ليلًا وبينه نهارًا ، ما هو هذا الفرق ؟ – ٢ً قال الشاعر : « فهاجت بــه الأحزان

فاغرة الفم » . فسّر هذا الشطر وما فيه من المجاز . — ٣ً قال الشاعر : « فالفيت وجهاً خدّد الدمع خدّه ومحمرّ جفن بالبكا متورّم » . أظهر ما في هذا الشعر من الحقيقة وما فيه من المجاز . — ٤ً قال الشاعر : « ولما تناهت في البكاء تضاحكت » . هل يمكن الجمع بين الامرين ؟

تمارين انشائية — ١ً أجب على كلّ من الاسئلة التابعة بسطرين او ثلاثة : ١ على ايّ شيء تدلّ الدموع ؟ اذكر بعض الحالات المسبّبة البكاء . — ٢ً هل رأيت في ماضيك مشهداً أجرى دموعك ؟ اذكره مختصراً . — ٣ لا شكّ انك رأيت باكياً يذرف دموعاً حارّة فعزّيته ونشّفت دموعه . ماذا قلتَ له وماذا عملت ؟ بمَ شعرت في نفسك بعد هذا الحنان ؟ — ٤ لا بدّ انك بكيتَ مراراً في حياتك لداعٍ غير القصاصات المدرسية . اذكر بعض المواقف التي أثارت دموعك .

٢ً فتاة في الثانية عشرة من عمرها . قُتل ابواها وأُحرق منزلها . أتت بيروت . اخذت تجول مستعطيةً مع اخٍ لها في الخامسة من عمره . تجـول منشدة حزنها ومصابها وعارضة حاجتها . ماذا تقول متغنّية استدراراً للصدقة ؟

ألّف ثلاثة مقاطع نثريّة كلّاً منها في نحو خمسة اسطر ، تذكر في الاول ما أصاب بلادها وفي الثاني ما حلّ باهلها ، وفي الثالث ما آلت اليه حالها .

٣ً انشئ الرواية التابعة بعنوان « ابن الشهيد » :

بلغ الولد الخامسة عشرة . . . فتى وضّاح الجبين رصين . . . خلَت به امه ذات يوم . . . على محيّاها هيبة وجلال وفي مآقيها دمعة واحمرار . . . قالت : بنيَّ منذ عشر سنوات ارقب هذا اليوم السعيد . . . الآن وقد بلغت رشدك وأصبحت مدركاً لاسرار الحياة اتيتُ لأفضي اليك بسرّ عظيم . . . مات ابوك لكنه مات شهيداً حبّاً لايمانه المسيحيّ . . . دخلتُ عليه في سجنه وهو على آخر رمق وجسمه مُثخن بالجراح الدامية . . .

توقفت الام وكشفت عن صدرها . . . أخرجت سلسلة مـن فضّة معلّقة بعنقها . . . فتحت حقّة صغيرة وأخرجت منها اسفنجة عليها بقعة سوداء . . . قالت : بنيَّ هذا دم ابيك اخذته يوم دخلت عليه منازعاً . . . احتفظت به . . . خذ هذه الاسفنجة واحفظها على صدرك . . . عسى يوماً يمتزج دم الابن بدم الاب .

٤٠ - من بيروت الى الاستانة

أقلعنا من بيروت على الباخرة الافرنسية ظهر السبت الواقع في ١٦ تموز ، وفي رِفقتنا قوم من وجوه البلدة وتجّارهـا مع تلامذة المدارس العائدين الى مواطنهم ليقضوا فيها زمن العُطلة المدرسيّة . وكان وجه البحر هادئًا صقيـلًا وأديم الجوّ صافياً والهواء يتلظّى* بهبّات القيظ . فسرنا وعيوننا شاخصة الى لبنان ومناظره البديعة الفتّانة . فما مرّ علينا ساعتان حتى توارت قُمّةُ الشاهقة وراء السَّحاب ولم نعد ننظر ألّا السماء والماء . أنعِم* بالسفينة البخاريّة وهي تمخُر العُباب* كأنّها في سيرها الحثيث* أحد كُماة الفُرسان ينزل في المَيدان بهيبة وسَطوة فلا يرى من يناوئه* ، او هي كاحد نينان* البحر يركب متن المياه فيتصرّف بحركاتـه كيف يشاء . وانت لا تسمع في تلك الأثناء الّا جَعجَعة الدواليب تدور بحركة منتظمة وتطِنّ في أذن الركّاب دون انقطاع ...

ثم جاء المساء واذا بجبال قُبرص قـد لاحت لنا عن شمالنا ورأينا منائرها* ليلًا فحيّينا هذه الجزيرة عن بُعد وتذكّرنا ما طرأ عليها في كرور الازمان . فأوينا الى الفراش واللسان يكرّر : « سبحان الخالق الذي لا تصيبه بوائق الحِدْثان* » .

هببنا من النوم باكرًا في غـد واذا بالسفينة بين صُعود وهُبوط تتمايل بها الرياح ذات اليمين والشمال فتجري كالثمِل* ؛ فأُصيب كثيرون بدُوار البحر فلزِموا فراشهم ؛ غير انّا رأينا انّ أفضل دواء لعِلاج هذا الداء استنشاق الريح الطيبة والجري على ظهر الباخرة ...

وفي ضُحى النهار ظهر لنا عن يميننا برّ الاناضول مع ما هناك من الجبال الشاهقة المتّصلة بالسّحاب والمكتسية بالغابات الكثيفة التي منها يستجلب السوريّون اخشابهم للبناء ودخلنا بين جزُر الأرخبيل عند العصر فكانت كسِتر المباخرة . فسكنت الريح وأستقام سَير المركب وطابِ السفر . وكانت العيون تقرّ بمناظر الجزُر العديدة التي تُرى عن شمالنا وهي تمرّ أمامنا على هيئاتها المختلفة مع جبالها البُركانية وقُراها المتفرّقة ودَساكرها* النضِرة . واوّل جزيرة رأينا رودوس المدعوّة خَريدة* البحر المتوسّط الشهيرة بصَنَمها المنسوب اليها والمعدود من عجائب الدنيا السبع . وكانت المناظر تتوالى يميناً وشمالاً لم يشبع منها النظر حتى حالت دونها ظُلمات الليل .

وما لاح الفجر حتى رسَت* بنا السفينة في ساموس ، ولهذه الجزيرة مَرفأ جميل على شَكل نصف دائرة يُدخَل اليه من مَعبر يُشبه البوغاز* بين تِلال غضّة وآكام خضراء . وساموس جزيرة كبيرة فيها نحو ٣٠ قرية يسكنها ٥٠٠٠٠ نفس ونيّف ، واكبر هذه القرى ثاني وهي تمتدّ على منعطف الجبل وتتّصل بالبحر ، وفيها مركز الحكومة ، والسفُن ترسو عندها قريباً من رصيفها* الحسن . وتجارة ساموس رائجة ، ومُعظم أشغال اهلها بالتِبغ والخمر وكلاهما معروف بجودته ورُخص أسعاره ...

ثم أقلعنا من ساموس عند الساعة العاشرة قاصدين أزمير لنبلُغها قبل المساء ، وغاية ارباب السفينة ان يتزوّدوا فيها حاجتهم من الفحم ليلاً ويقضوا النهار بأعمال التجارة من تفريغ وشحن . وكان سيرنا كمساء اليوم السابق بين الُجزر البديعة والمناظر البهجة ، منها « ساقص » الشهيرة بحاصلاتها من حرير وخمر جيّدة وفاكهة طيّبة وفيها المُصطَكى الفاخرة

المختصة بها ، ولا يزال ذكر زلزالها الذي أتلف قسماً كبيراً منها سنة ١٨٨١ يُرعد فرائص سكانها.

ثم بلغنا أزمير صبيحة قبل الثامنة بعد ان مررنا قريباً من « كلازومين » التي أنشئت فيها محجر صحي في عهد الأتراك لتطهير السفن الموبوءة. وشاهدنا من على بعد بنايات في « قورية » الأعلاك المصبية التي هي احد موارد الثروة لأهلها . وتظهر أزمير مرفأ ضمن منسيم الأرجاء أمين جداً غير انه معرض لرياح الشمالية ، وقد أنشئ لها مرفأ صناعي بهمة شركة مرفأ بيروت . والمدينة منظر جميل ترى من شواطئها ثابتة صرح كنيسة ترى معاهدها عصريتها الدائمة ، وفوقها جبال يقضي فيها أهلها فصل القيظ . ولها المراسي الرحبة تسير اليها قطرات الترامواي براً والبواخر بحراً لا تني في حركتها من ذهاب وإياب . وتجارة أزمير مشهورة تكثر فيها المصانع الحريرية والقطنية والأصواف ، وطنافسها مرغوب فيها محبوبة الصنع . الآن فيها كثيراً من سكانها يرتزقون ببيع أثمارها كالعنب والزيتون لا سيما تينها العتيق الكبير الحجم المشهور في كل الأقطار...

سرنا من أزمير الى الآستانة نحو الساعة الخامسة بعد الظهر وكانت ريح زعزع ترتج لها زاحة ، فواصلنا السير بين جزائر الأرخبيل ، وعند الغروب لاحت لنا جزيرة (ميتيلين) وبرها الشمخة بالخضرة ، ولم تلبث ان اكتست مواقعها ثوباً من أنوار المصابيح فضلاً عن المنائر فحاكت نجوم الأرض كواكب السماء . وكانت ليلة هادئة قضيناها الى صباح . ثم أتانا قدمنا بعد قليل الدردنيل وهو عبارة عن مضيق طويل بين آسية وأوربة يدعوه الترك بغاز البحر ، وعلى المضيق مدن وقرى عامرة فضلاً عن آثار مدن بائدة ، أعرفت لها شهرة كبيرة قبل المسيح كمدينة

تُرْيا المذكورة في الالياذة* . وبوغاز الدردنيل ينفُذ الى بحر صغير يُعرف ببحر مرمرا .

والبواخر تقطع بحر مرمرا في سبع ساعات يرى الناظر في أثنائها جزائر ومدناً ساحليَّة وسهولًا وجبالًا على ضفّتي آسيّة واوربّة ، وهو يشعر ان هذه المناظر كمقدّمات لما هو أبدع وأجمل ، ولا يزال انتظاره يزداد ورغبته تنمو شيئاً فشيئاً حتى ينكشف امامه منظر الإستانة المهيب فتلوح المدينة مع قصورها الشاهانية* ومبانيها العظيمة ومنائرها الشاهقة ومساجدها الباسقة . هذه «جزيرة الامراء» مع حدائقها الغنّاء وعيونها النّميرة* ، وتلك «خلكي» و «اشقدار» مع آثارهما القديمة ومعاهدهما لذوي الثروة أيام الصيف ، ومن عن شمالك أحياء دار السلام* «كبيرة» و «غلَطة» و «استنبول» . فالعين تتراوح بين هذه المشاهد التي تأخذ بمجامع القلوب فلا تدري ايًّا منها تفضّل . والباخرة تسير في أثناء ذلك الى الامام لا يقِرّ قرارها حتى تتجاوز قرن الذهب وترسو قريباً في غلَطة .

الاب لويس شيخو

شرح الالفاظ – يتلظّى : يلتهب – أنعم : فعل امر يُراد به التعجّب لا الامر – العباب : الموج – الحثيث : السريع – يناوئه : يعارضه – نينان : جمع نون ، حيتان – منائرها : جمع منارة – بوائق الحدثان : شرور الزمان ومصائبه – كالثمل : كالسكران – دساكرها : دساكر جمع دَسكرة وهي القرية العظيمة – خريدة : لؤلؤَة – رست : ألقت مِرساتها ووقفت – البوغاز : جزء من الماء محصور بين برّين – رصيفها : الرصيف عند المولّدين الطريق المبلَّطة بصفائح الحجارة – محاجر : جمع محجر ، مواضع يُمنع بها المسافرون من الاختلاط بغيرهم خوف نقلهم الأمراض الوبائية – المرابض : جمع مربض ، المواقف والمحطّات – نيِّ : مضارع ونى ، نفتر – رُخاء : ليّنة – بائدة : من بادى هلك وتلاشى – الالياذة : مجموعة شعريّة تُنسب الى هوميروس اليوناني ذكر فيها مواقع قديمة لليونان ضد سكان تُريًا ، عرّبها شعرًا سليمان البستاني – الشاهانية : المنسوبة الى سلاطين آل عثمان – النميرة : الغزيرة الناجعة – دار السلام : لقب للاستانة .

اسئلة عن المعاني - ١ً قل ما ترى من لبنان وانت مع الكاتب على ظهر الباخرة تبتعد عنه. - ٢ً عصفت الرياح وانت مسافر مع المؤلف . قل ما جرى للباخرة وللركّاب . - ٣ً ما هو اهمّ شيء ذكره الكاتب عن جزيرة رودوس ؟ - ٤ً بما انك زرت مع المؤلف مرفأ ساموس فهل لك ان تقول شيئاً عنه ؟ - ٥ً تكلم الكاتب عن محاجر ازمير الصحيّة وملّاحاتها ومرابض القُطُر فيها . اذكر شيئاً عن كلٍّ منها . - ٦ً وصف الكاتب سواحل جزيرة مدلّي مساء وصفاً لطيفاً . فما هي المشاهد الجميلة التي تراءت له ؟ - ٧ً قل ما تعرفه عن مضيق الدردنيل . ٨ً تمثّل نفسك مارّاً في بحر مرمرا وقد فاجأتك مناظر الاستانة البديعة . اذكر ما ترى الى ان تبلغ قرن الذهب وترسو قريباً من غلطة.

اسئلة وتمارين لغوية - ١ً قال الكاتب ان ريحاً « رُخاء » كانت ترجّ بهم ، ورُخاء صفة تدلّ على لين الريح . فضع بعد الالفاظ الآتية الصفة الدالّة على لينها : رمح ، لحم ، غصن ، فراش، بدن .

٢ً ذكر الكاتب « جعجعة » الدواليب ، والجعجعة ، صوت الرحى والدواليب . فما هي الالفاظ التي تدلّ على اصوات الاشياء والحيوانات الآتية :

الماء الجاري ، الريح ، الرعد ، الشجر ، الباب والقلم ؟

الفرس ، الحمار ، البقرة، الاسد ، الذئب ، الكلب ، الخنزير ، الهرّ ، الحمام ، الدجاجة ، العصفور، الحيّة ، الضفدع ، الذباب ؟

٣ً ما معنى « ركب » ومشتقاتها في الجمل التابعة : ركبتُ الطريق وكان الجوّ صافياً ، من ركب الهوى حلّت به المصائب ، ركب المخاطر غير هيّاب ، ركبه دين فادح ، ركب او ارتكب جرماً فظيعاً ، امرٌ اصطكّت له الركَب ، ضع رجلك في رِكاب السرج لئلا تقع.

٤١ _ مناجاة الجندي المجهول*

بالله من انت ايها الجندي ؟ ها قد مشت خلفك الملوك وابناء الملوك وحاشيات الملوك من سيّد وامير ووزير خطير وقائد كبير ؛ تحميك فُرسان عن يمينك وفرسان عن شمالك وفرسان من ورائك وامامك . الموسيقى تنتحب وتنوح . تجُرّ نعشك جياد مطهّمة* ويكتنف نعشك العلَم الذي قدّمت حياتك من اجل شرفه، وتحفّ بنعشك الوف في الوف من ابناء امّتك ومن بنات امتك . وبين تلك الالوف وجوه سوّدها الحزن ووجوه شحّبها الملل ووجوه بيّضها البطَر . وفي تلك الوجوه عيون دامعة لا ترى سواك وعيون باسمة ترى مَن حواليك . وفي صدور تلك الالوف الوف من القلوب ، بعضها يودّ لو كان نعشاً لك وبعضها يشكر الله لانك انت في النعش لا هو وبعضها يتمنى لو أتيح له ان يركب مركبتك ولو لحظة قصيرة ليرى الملك والملكة ووليّ عهدهما عن كثَب* .

بين تلك الوجوه وجه لو أعطيتَ عينين لعرفته عيناك من بين الوف الوجوه . هو الوجه الذي استقر عليه نظرك اول ما انفتحت عيناك لنور الحياة والذي أُطبقت اجفانك عليه ساعة انقلب النور في عينيك ظلاماً ابدياً .

وبين تلك العيون عينان لو عاد النور الى عينيك لرأيت نفسك مرسوماً في حدَقتيهما . هما العينان اللتان ابصرتك وانت لا تزال محجوباً عن عيون الناس .

وبين تلك القلوب قلب لو عاد قلبك خافقاً لعرفه من بين كل

القلوب . هو القلب الذي سكنتَ في ظلّه تسعة شهور ، فكان ينبوعاً يغذيك بدم الحياة وترساً يصونك من الموت وقيثارة تنبّه روحك من غيبوبة* الموت الى يقظة الحياة.

ان الملك الذي وقّع على الامر باضرام الحرب التي اغتالتك يمشي اليوم في جنازتك مطأطئ الراس كالح الوجه ملجوم اللسان. أتُراه آسفاً عليك ام نادماً على ما فعل ام شاكراً ربّه لانك قضيت فبقي له تاجه وصولجانه ؟

والوزير الذي انتشلك من حضن امك وابيك وارسلك الى ميدان القتال لتفتدي شرف بلادك بدمك وتسند البائس والضعيف وتُطلق العبد من عبوديّته وتحفظ للحرّ حريّته وتسحق الاستبداد وتضع الحقّ موضع القوة . ان ذاك الوزير نفسه يسير اليوم خلف نعشك صامتاً مطرقاً. فماذا عساه يقول في نفسه ؟ اتراه يذكر يومَ صاح بشعبه : « يا للرجال » ، فهبّ الرجال الى السلاح وسحقت اعدائه سحقاً ؟ ام تراه يقيس في فكره مساحة الارض التي ضمّها الى حدود مملكته ويعدّ النفوس التي اضافها الى الخاضعين لسلطة بلاده ؟ ام هو يهيّئ خطاباً جديداً يلقيه في « البرلمان » عن الحسائر الفادحة التي تكبّدتها وستتكبدها حكومته في سبيل الحق والعدل والحرية ؟ ام هو ينظر الى الماضي فيغبط ذاته بفوز سياسته وفشل سياسة اضداده ، ام الى الآتي فيرى نفسه جباراً من جبابرة التاريخ ، ام الى الحاضر فيرى المظلوم لا يزال مظلوماً والعبد عبداً والقوة حقاً ، فيشعر بوخزات ضميره لانه ذرّ* في عينيك رماداً واعطاك سلاحاً ما قتلت به الا نفسك ؟

والقائد الذي كنت تأتمر باوامره ولا تراه ، والذي كان يقول لك اهجُم فتهجم وارجِع فترجع ونم طاوي* البطن فتنام وامشِ سحابة* ليلك ونهارك فتمشي ، والذي ارسلك الى حيث لقيت حتفك ، ان ذاك القائد بعينه الذي تمنّيت غير مرّة لو كنت اياه وكان اياك يرفع اليوم يده ليحيّي رُفاتك .

فماذا عساه يرى وماذا عساه يسمع ؟ أيسمع دمدمة الرصاص وزئير المدافع وزفير* الجرحى وانين المحتضَرين ، ام يسمع تصفيق المهلّلين له بالنصر والمهنّئين له بعودته سالماً بعد الحرب ؟ هل تمرّ امام عينيه اشباح الليالي السود التي قضاها بين الفوز والفشل ، ام خَيالات الليالي البيض التي جاءته ببُشرى النصر ؟ هل يرى الالوف التي قادها من الحياة الى الموت وانت واحد منها ، ام يرى الالوف التي عاد بها من الموت الى الحياة ، ام لا يرى الا اوسمة الشرف على صدره ولا يسمع الا رنّة مِهمازيه ؟ ...

ليتَ شعري ! هل تراك الجماهير تدبّ على يديك او ترحف على بطنك ، او تتمرّغ في الاوحال ، والغاز يحرُق احشائك والقنابل قد بترت يديك او أودت برجليك ؟ هل ترى الجماهير الماشية من حولك جماهير الارواح والاشباح المرفرفة فوق نعشك ؟ هي ارواح رفاقك في الحرب الذين ساروا معك حتى النهاية ، رفاقك من جنسك ورفاقك من غير جنسك ؛ هي أشباح اعدائك الذين ساقهم الى الموت ما ساقك والذين عرفوك في الحياة فابغضوك وقتلوك ولكنهم رافقوك في الموت فصالحوك واحبّوك ...

* * *

ألبست البزّة الجنديّة وتقلّدت الحربة والبندقيّة طوعاً ام قسراً ؟ أقدّمت نفسك شهيدًا للحقّ ام قدّمك سواك شهيدًا للباطل ؟ أفديت بروحك المظلوم ام فدى الظالم روحه بروحك ؟ أغسلت بدمك خطيئة الاجداد ام كتبت بدمك لعنة الاجـداد والاحفاد ؟ وعندما اخترقت تلك الرصاصة صدرك ومزّقت تلك الشظيّة* امعاءك أاطبقت عينيك وفي قلبك حلاوة الاستشهـاد ام مرارة النقمة ؟ أعانقت الموت وفي روحك ظمأ الى الحياة ام ودّعت الحياة وفي روحـك شوق الى الموت ؟...

يا اخي المجهول ، لقد شاءت بلادك ان تكرّمك وترفعك في الموت لانها أهانتك وخفضتك في الحياة وسلبتك حياتك لتبقى لهـا حياتها... وكيف ترفعك بلادك ألّا بدفنها لك مع ملوك البلاد ، ام كيف تكرّمك بلادك ألّا بوضعها لعظامك بجوار عظام ابطالها واعلامها ؟ وما شرف الرقاد مع الملوك والابطال والاعلام بالشرف الذي يُستهان به .

ميخائيل نعيمه

شرح الالفاظ - الجندي المجهول : في الحادي عشر من تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ نقلت كل من انكلترة وفرنسة رفات احد جنودها المجهولين ، الاولى الى مدافن الملوك والثانيـة تحت قوس النصر ، وذلك لتخليد ذكرى الجنود الذين اشتروا النصر بدمائهم . وكانت الاحتفالات غايـة في الفخامة والرونق . فألف الكاتب هـذا المقال في تلك المناسبة - مطهمّة : تامّة في حسنها - كثب : قرب - غيبوبة : مصدر غاب - ذرّ : نثر ورشّ - طاوي : من طويَ ، جائع - سحابة : سحابة الليل او النهار طوله - زفير : مصدر زفر ، اخراج النفَس مع مدّه - الشظيّة : القطعة من العود او العظم وما شاكلهما.

اسئلة عن المعاني - ١ً صِف الموكب الفخم الذي رافق جثة الجندي المجهول . - ٢ً مـا قال الكاتب عن وجه وعينيّ وقلب ام ذلك الجندي وهي في موكبه ؟ - ٣ً ما قال الكاتب عن الملك المشي في جنازة الجندي ؟ - ٤ً اختصر ما ذكر عن الوزير . - ٥ً لخّص قوله عن القائد . - ٦ً مـا

هي الخواطر التي تمثلها الكاتب مارّة في رؤوس الجماهير حول النعش ؟ — ٧ً ما سأل الكاتب الجندي عن تضحيته وعن شواعره ساعة الموت ؟ — ٨ً لماذا دُفن الجندي في مدافن الملوك وتحت قوس النصر ؟

تمارين انشائية — ١ً اجب على كل من الاسئلة التابعة بسطرين او اكثر : ١ ما تثير في نفسك من العواطف لفظة « الحرب » ؟ — ٢ اذكر ببعض عبارات اهمّ الاضرار الناتجة عن الحرب . — ٣ هل تأثرت بلادك وقت الحرب الكبرى ؟ اذكر شيئاً عن ذلك . — ٤ هل في بلادك آثار تشهد بمرور الحرب الكونية ؟

٢ً تمثّل سهلًا فسيحاً خصباً حافلًا بالمنازل والحدائق وكل اسباب العمران . . . التقى فيه جيشان متحاربان . . . نشبت معركة هائلة اسفرت عن خراب وقتلى وجرحى . . . طُف ذلك السهل بعد المعركة وصِف ما ترى فيه وتسمع .

٣ً مات احد جنود بلادك مدافعاً عن الوطن . . . قف على قبره يوم تذكار وفاته وألق صفحة تكون قد انشأتها رثاء له وتخليداً لذكره .

٤٢ - ربي والهي !

أَغِيبُ وَذُو ٱللَّطَائِفِ لَا يَغِيبُ   وَأَرْجُوهُ رَجَاءً لَا يَخِيبُ ،

وَأَسْأَلُهُ ٱلسَّلَامَةَ مِنْ زَمَانٍ   بُلِيتُ بِهِ نَوَائِبُهُ تُشِيبُ .

وَأُنْزِلُ حَاجَتِي فِي كُلِّ حَالٍ   إِلَى مَنْ تَطْمَئِنُّ بِهِ ٱلْقُلُوبُ ،

وَلَا أَرْجُو سِوَاهُ إِذَا دَهَانِي   زَمَانُ ٱلْجَوْرِ وَٱلْجَارُ ٱلْمُرِيبُ*.

فَكَمْ لِلّٰهِ مِنْ تَدْبِيرِ أَمْرٍ   طَوَتْهُ عَنِ ٱلْمُشَاهَدَةِ ٱلْغُيُوبُ*،

وَكَمْ فِي ٱلْغَيْبِ مِنْ تَيْسِيرِ عُسْرٍ   وَمِنْ تَفْرِيجِ نَائِبَةٍ تَنُوبُ*،

وَمِنْ كَرَمٍ وَمِنْ لُطْفٍ خَفِيٍّ   وَمِنْ فَرَجٍ تَزُولُ بِهِ ٱلْكُرُوبُ ،

وَمَا لِي غَيْرَ بَابِ ٱللّٰهِ بَابٌ   وَلَا مَوْلًى سِوَاهُ وَلَا حَبِيبُ .

كَرِيمٌ مُنْعِمٌ بَرٌّ* لَطِيفٌ   جَمِيلُ ٱلسِّتْرِ لِلدَّاعِي مُجِيبُ ،

حَلِيمٌ لَا يُعَاجِلُ بِٱلْخَطَايَا*   رَحِيمٌ غَيْمُ رَحْمَتِهِ يَصُوبُ*.

فَيَا مَلِكَ ٱلْمُلُوكِ أَقِلْ عِثَارِي*   فَإِنِّي عَنْكَ أَنْأَتْنِي ٱلذُّنُوبُ ،

وَأَمْرَضَنِي ٱلْهَوَى لِهَوَانِ حَظِّي   وَلٰكِنْ لَيْسَ غَيْرَكَ لِي طَبِيبُ ،

وَعَانَدَنِي ٱلزَّمَانُ وَقَلَّ صَبْرِي   وَضَاقَ بِعَبْدِكَ ٱلْبَلَدُ ٱلرَّحِيبُ .

وَعَدِّ* ٱلنَّائِبَاتِ إِلَى عَدُوِّي   فَإِنَّ ٱلنَّائِبَاتِ لَهَا نُيُوبُ*،

وَآنِسْنِي بِأَوْلَادِي وَأَهْلِي   فَقَدْ يَسْتَوْحِشُ ٱلرَّجُلُ ٱلْغَرِيبُ ،

وَلٰكِنِّي نَبَذْتُ* زِمَامَ أَمْرِي   لِمَنْ تَدْبِيرُهُ فِيهِ عَجِيبُ .

هُوَ ٱلرَّحْمٰنُ حَوْلِي* وَٱعْتِصَامِي   بِهِ وَإِلَيْهِ مُبْتَهِلًا أُنِيبُ*.

إِلٰهِي أَنْتَ تَعْلَمُ كَيْفَ حَالِي؟   فَهَلْ يَا سَيِّدِي فَرَجٌ قَرِيبُ ؟

وَكَمْ مُتَمَلِّقٍ يُخْفِي عِنَادًا ... وَأَنتَ عَلَى سَرِيرَتِهِ رَقِيبُ ،
وَحَافِرِ حُفْرَةٍ لِي هَارَ* فِيهَا ... وَسَهمُ ٱلبَغْيِ يَدْرِي مَنْ يُصِيبُ ،
وَمُمْتَنِعِ* ٱلقُوَى مُسْتَضْعِفٍ بِي ... قَصَمْتَ* قُوَاهُ عَنِّي يَا حَسِيبُ* ،
وَذِي عَصَبِيَّةٍ* بِٱلمَكْرِ يَسْعَى ... إِلَى سَعْيٍ بِهِ يَوْمٌ عَصِيبُ* .
فَيَا دَيَّانُ يَوْمَ ٱلدِّينِ فَرِّجْ ... هُمُوماً فِي ٱلفُؤَادِ لَهَا دَبِيبُ ،
وَصِلْ حَبْلِي بِحَبْلِ رِضَاكَ وَٱنظُرْ ... إِلَيَّ وَتُبْ عَلَيَّ* عَسَى أَتُوبُ ،
وَرَاعِ حِمَايَتِي وَتَوَلَّ نَصْرِي ... وَشُدَّ عُرَايَ إِنْ عَرَتِ* ٱلخُطُوبُ ،
وَأَفْنِ عِدَايَ وَٱقْرِنْ نَجْمَ حَظِّي ... بِسَعْدٍ مَا لِطَالِعِهِ غُرُوبُ ،
وَأَلْهِمْنِي لِذِكْرِكَ طُولَ عُمْرِي ... فَإِنَّ بِذِكْرِكَ ٱلدُّنْيَا تَطِيبُ ؛
فَظَنِّي فِيكَ يَا سَنَدِي جَمِيلٌ ... وَمَرْعَى ذَوْدِ* آمَالِي خَصِيبُ .

البرعي

شرح الالفاظ – المريب : الذي يسبّب الريب ، المقلق والمزعج – الغيوب : جمع غيب وهو كل ما يغيب ويستتر عن معرفة الانسان – تنوب : تصيب – برّ : محسن محبّ ، وهي من الاسماء الحسنى – لا يعاجل بالخطايا : لا يعاقب على الخطايا بعجلة – يصوب : صاب المطر يصوب انصبّ ونزل – اقِل عِثاري : اقال الله عثرته او عثاره انهضه من سقوطه وصفح عنه – عدِّ : من عدّى ، انقل وأنفذ – نيوب : جمع ناب – نبذت : القيت وطرحت – حولي : قوّتي وقدرتي – أُنيب : أُقبل تائبًا – هار : وقع ، سقط – ممتنع : مشتدّ – قصمتَ : كَسرت – حسيب : من حسُب ، كريم – عصبية : شدة ارتباط الانسان بجماعته والتعصّب لمبادئها – يوم عصيب : شديد الحرّ ، استعملت مجازًا تعبيرًا عن يوم الشدة والضيق – تب عليّ : تاب الله عليه غفر له واقبل عليه بفضله – عرت : عراه المصاب يعروه الَمّ به – ذَوْد : إبـل

اسئلة عن المعاني – ١ً فسّر قول الشاعر : « نوائبه تَشيب » . – ٢ً ما معنى قوله : « وعاندني الزمان » ؟ – ٣ً قال : « وعدِّ النائبات الى عدوي . . . وأفنِ عداي » . ما قولك في هذه الادعية ، هل هي مطابقة للروح المسيحي ؟ – ٤ً اوضح استعارة الشاعر في قوله : « فان النائبات لها نيوب » . – ٥ً ما معنى قوله : « وشدّ عراي » ؟ – ٦ً فسّر الشبه المذكور في قول الشاعر : « ومرعى ذود آمالي خصيب »

اسئلة وتمارين لغوية – ١ً قيل عن العرب ان « لهم رحمة بصوب » ، فعدد معنى الالفاظ التالية : الرش ، الطلّ ، الرَذاذ ، الغيث ، الديمة ، الوابل ، الشآبيب .

٢ً جئ بثلاثة تعابير بمعنى « تضمّن به » – وبثلاثة بمعنى « تتابع النوائب » .

٣ً ما معنى « زال » ومشتقاتها في الجمل التالية : زال عنه عزه ، اخذ يزاول التجارة ، مثّلت الرواية الساعة الرابعة زوالية ، وجدت مزولة في احد المراصد الفلكية ؟

●

٤٣ – زيارة الى دير المخلّص

« في ليلة كفر* النجومَ غمامها » ، وكفر قمرها ايضاً بستر من الضباب رقيق كانت تتخلّله دفعات الاشعة الفضيّة فتنشر على الأودية والهضَبات وشاحاً شفّافاً* من الأضواء الضعيفة المتساوية المتلاشية في الافق البعيد ، حيث اربدّ* الغمام وتجهّم* السحاب مؤذناً بالمطر الشديد والعواصف الهوجاء .

في تلك الليلة بين الخامس والسادس من أيار كنت ترى نحو الثلاثين شَبَحاً يتسلّلون* بسرعة بين منعطفات وادي الأوّلي* ويرقون بجنّة ذُرى هضبة « جـون »* ؛ اولئك اعضاء النادي الكاثوليكي في بيروت يقصدون زيارة دير المخلّص*.

وكانت تلك الطريق التي يعظّمها اهل الجوار بوفرة حجارتها وكثرة أخاديدها* وسَعة حُفرها تعرقل سير المندفعين صُعُدًا ، فتخفّف من غُلَوائهم* وترقصهم أحياناً على غير نظام فيلتوون متساندين بينما يتطاير الحصى من تحت أقدامهم .

سرنا على تلك الطريق أكثر من ساعتين لا صوت يطرق سمعنا ولا نور يلتفت الينا ولا دليل لنا في رحلتنا سوى علمنا أن الطريق

تنتهي في دير المخلّص ، وأننا نصل ، اذا ما انتهت ، الى غاية مسيرنا وقبلة زيارتنا ...

ونحن كذلك اذا بالسحاب يكفهرّ فوقنا واذا بالسماء تبغَش* دون سابق إنذار . فتجهّمت وجوه البعض ولجأ الباقون الى أرديتهم يتّقون بها تلك القطرات . على أن الشمالي لم يلبث ان ضرب الغيوم فبدّدها ؛ واذا بالقمر يظهر من وراء اكمات الغمام فتتبدد كالعِهْن* المنفوش ، ويُسيل دفعات نوره على تلك الأودية والمرتفعات فيوسع أُفق نظرنا ، ويسوق أمامه ذاك النسيم العليل على بطائح* الزرع فتتماوج ونحسّ حفيف السنابل تحت وقع الاضواء . ومن أسفل الوادي العميق كانت تظهر بِرك فسيحة نضّية تعكس أشعّة القمر ، فيخالها البعض مقالع حجارة بيضاء ويظنها البعض الآخر من تلك البحيرات العديدة التي يملأها الأولي قبيل مَصبّه .

وبعد ان قطعنا قرية جون فتحقّقنا لطف أهليها وانحدرنا قليلًا نحو الجنوب ، وقد تدافعت بين جوانحنا* عواطف مختلفة تؤلف مزيجاً من الأمل والعجب والملل ، اذا بأحدنا يصيح : « هوذا الدير » .

وجمدنا هنيهة صامتين ، فوقعت أبصارنا على أنوار مختلفة تنبعث من نوافذ الدير في أعلى القمّة وتنحدر خلال الضباب المتراكم دوائر عديدة حول تلك الهضبة ، فتنسال نحونا متكسّرة لطيفة جذّابة كأنها تدعونا الى الراحة والسكون . وفي أعلى أعالي الدير على برج الساعة قنديل كبير يخرق الظلام مارقاً بسرعة حتى يرمي بأشعّته كبد الوادي المقابل . سكتنا هنيهة ذاهلين ، ثم اندفعنا بأهازيج الفرح بالوصول بينا كان أحدنا ممّن زاروا فرنسة يقول : « ما أشبه هذا المنظر بجبل سان ميشال* »!

وهكذا الى أن دخلنا « العامر » نحو الساعة العاشرة في الليل ، والعامر صفة أضحت علماً لذلك الدير في تلك الجهات لما اشتهر عنه من حسن الضيافة والإكرام . فاستقبلنا قدس الاب الرئيس العام للرهبانية المخلصية بحفاوة قلّ ان نرى لها مثيلا ، ولم نسترح حتى دعانا الى المائدة!..

ثمّ قمنا وكلّ منا « نصفه بالفراش » كما يقول المثل العامّي . غير ان النعاس والتعب والسأم فارقنا لمّا أطللنا من ذاك السطح الفسيح فأشرفنا من جهة على وادي الاولي يغمره النور اللّين وترصّعه في الافق البعيد مصابيح صيدا الضئيلة ، ومن جهة اخرى على هضبات اقليم الخرّوب تنفرج قمم الأحراج فيها عن الكهوف المظلمة . كل هذا بجلابيبه* ستار من الطمأنينة الصامتة والهدوء التامّ ، حتى يخيّل الى الانسان سماع مرور النسيم . فخشعنا مشاركين الطبيعة بالصمت والهدوء وفهمنا معنى اختيار الرهبان لقمم الجبال اذ عرفنا مفعول الذُرى الشاهقة في رفع النفس نحو خالقها ، وأدركنا لاول مرّة حقيقة ما يسمّيه الموسيقيّون « بصوت السكوت ».

ثم لم نشعر إلا وكلّ في فراشه تتهادى به الاحلام في ذاك السكون بين الهضاب والاودية والاشعّة والظلمات .

* * *

قبيل الفجر الاول والطبيعة لا تزال غارقة في سُباتها كانت النُسيمات اللطيفة تحتلّ منامنا من خلال النوافذ العالية فتحمِل الى أسماعنا المثقلة بالنعاس أصوات نواقيس ضعيفة فقويّة ، متباعدة فقريبة ، متقطّعة فمطّردة . ولم نلبث ان سمعنا قرع النواقيس يزيد . واذا بالاناشيد الروحية تصعد من صحن الكنيسة ممتزجة برائحة البخور ، متدافعة مع تباشير* الصباح فتملأ أروقة الدير الفسيحة . فقمنا مسرعين الى السطح

مستقبلين نسيم الصبـاح نقياً وأريج الأعشاب البرّية صافياً . فغلبتنا تلك المناظر وأنستنا مرور الوقت حتى الساعة السابعة وهي ميعاد القدّاس الاحتفالي . فانصرفنا الى كنيسة جمعت جمال الصنعة الى رونـق القِدَم ، فبدت بأعمدتها الرخاميّة المشغولة ورسومها الزيتيّة الشائقة ومنبرها اللطيف الممشوق* وثُريّاتها المتعدّدة تُحفة فنّ وآية إبـداع ، يستريح فيها الخاطر من متاعبه الدنيويّة وتسكُن في زواياها النفس الى خالقها المعزّي .

وكان قدس الاب العام قد تفضّل وشاء ان يقوم بالقداس الاحتفالي مظهرًا جميع الأبّهة الكنائسيّة بالتاج والعصا والجوق الكامل . وبدأت الحفلة عـلى الطقس اليوناني الجميل . فكانت تلـك الموسيقى الروحيّة تندفع جملة من نحو اربعين فمـاً فتتزاحم في قبّـة الكنيسة وتنعكس متساوية منظّمة عـلى رؤوس الحاضرين فتسمو بنفوسهم الى مـا وراء الأفق ، الى ذاك الأثير الروحي ، الى غاية ابناء البشر ومَطمح آمالهم ، الى ينبوع السعادة التامة والراحـة الأبدية ، الى أسّ الفلسفة الحقّـة والمدنيّة الصحيحة ، الى مصدر الديانة المسيحيّة السامية ، الى الله الحي الازليّ .

وما كان أجمل الحاضرين جميعاً يتأهّبون في ختـام القداس الالهي فيسيرون الى تناول القربان المقدّس اثنين اثنين ، ساكني الحركات حاني الرؤوس خاشعي الابصار ، وقـد خفقت في قلوبهم عواطف الندامـة والتضحية والاخلاص تجمعها تلك الفكرة السامية التي تركها الانجيـل الطاهر إرثاً ثميناً للبشرية جمعاء والتي بُنيت عليها حياة الانسانية الجديدة ، ألا وهي المحبّة .

فؤاد افرام البستاني

شرح الالفاظ — كفر : ستر وغطى — شفافاً : رقيقاً يظهر ما وراءه — اربدّ : اغبرّ لونه — تجهّم : صار عابس الوجه — يتسلّلون : ينطلقون باستخفاء . الاولي : نهر يصبّ شمالي صيدا — جون : قرية في الشوف قرب دير المخلّص — دير المخلّص : دير للرهبان الروم الكاثوليك المخلصيّين وهو مقام الرئيس العام — اخاديدها : اخاديد جمع أُخدود وهو الحفرة المستطيلة — غلوائهم . نشاط شبابهم — تبغش : تمطر مطرًا خفيفاً — كالعهن : العهن الصوف — بطائح : جمع بطيحة او بطحاء وهي المسيل الواسع فيه رمل ودقائق الحصى — جوانحنا : اضلاعنا — جبل سان ميشال : مزار شهير في مقاطعة بريتانية الافرنسية منتصب على اكمة غابة في الجبال تشرف على بحر المانش — يجلببه : يلبسه ثوباً واسعاً — تباشير : اوائل — الممشوق : الطويل الرقيق .

اسئلة عن المعاني — ١ً فسّر الاستعارة في قول الكاتب : « وتجهّم السحاب » . — ٢ً اوضح التشبيه التالي : « تبدّد الغمام كالعهن المنفوش » . — ٣ً هل كلمة « تماوج » توحي لنفسك شبهاً بين بطائح الزرع وشيء آخر ، ما هو هذا الشيء ؟ — ٤ً قال الكاتب ان عواطف مختلفة كانت تؤلف بين جوانحهم مزيجاً من « الامل والعجب والملل » قبيل وصولهم الى الدير . ما كانت اسباب هذه العواطف الثلاث ؟ — ٥ً قيل ان قنديلاً كبيرًا كان « يرمي باشعته كبد الوادي » ، فباي شيء شُبّهت تلك الاشعة ؟ — ٦ً قيل ان مصابيح صيدا الضئيلة كانت « ترصّع » في الافق البعيد وادي الاولي ، فباي شيء شُبّهت اضواء المصابيح ؟ — ٧ً اذكر المقاطع الجميلة التي كانت اكثر تأثيرًا في نفسك .

تمارين انشائية — ١ً خذ التعابير التابعة وادخل كلًّا منها في سطرين او ثلاثة تؤلفها : وشاح شفّاف ، تجهّم السحاب ، اندفع صُعُدًا ، خفّف من غلوائك ، تماوج الزرع ، حفيف السنابل ، بِرَك فضّية ، انبعثت الانوار من النوافذ ، تتهادى به الاحلام ، ساكنو الحركات ، خاشعو الابصار .

٢ً لا شك انك حضرت حفلات دينية جميلة عديدة . اختر احدى تلك الحفلات التي تركت في نفسك ذكرًا طيباً وصف ما رأيت فيها وسمعت وصفاً مطابقاً للحقيقة دون مبالغة .

٣ً انشئ الرواية التابعة بعنوان « المرتّل » :

انتشر الهواء الاصفر في فرنسة سنة ١٨٣٢ . . . اصيب به رجل وزوجته من مدينة رُوَان . . . خافت المرأة الموت فاستدعت ولدًا معروفاً انه ابنها . . . نظرت اليه بحنو وعطف . . . اخبرته انها كانت تسأل الله ولدًا فلم يرزقها فخافلت مربّيته وسرقته . . تبنته وربته بحنان الام الحقيقية . . . توقفت ثم قالت له : في صندوقي عقد من الكهرباء كان في عنقك يوم اخذتك فالبسه ظاهرًا لعلك تهتدي الى امك الحقيقية . . . .

مات الزوجان . . هام الولد لا يدري اين يسير . . . دخل كنيسة سان رتين . . . اخذه الكاهن لخدمة الطقوس . . . رأى صوته رخيماً فعلّمه التراتيل . . .

في يوم عيد رنّ صوت الولد في اذن سيدة كانت تحضر القداس فخفق قلبها والتفتت . . . نظرت العقد . . صرخت وأُغمي عليها . . . هي امه . . . ما اصدق عاطفة الام .

٤٤ ـ النجوم

قُلْتُ لِلنَّيِّرَاتِ* ذَاتَ مَسَاءٍ : « أَتُرَى أَنْتِ مِثْلَنَا فِي شَقَاءٍ ؟
سَاهِرَاتُ ٱلْجُفُونِ ، هَلْ لِفِرَاقٍ ؟ خَافِقَاتُ ٱلضُّلُوعِ ، هَلْ لِلِقَاءٍ ؟
هَائِمَاتٌ مَعَ ٱلْمَجَرَّةِ* تَجْرِينَ م إِلَى غَيْرِ غَايَةٍ أَوْ رَجَاءٍ ،
مِثْلُ سِرْبٍ* مِنَ ٱلْقَطَا* ظَامِئَاتٍ حَوْلَ مَاءٍ يُمْنَعْنَ وِرْدَ ٱلْمَاءِ ،
أَوْ عَذَارَى مِنْ حَوْلِ نَعْشٍ حَيَارَى فِي صَلَاةٍ مَا تَنْتَهِي وَدُعَاءٍ .
إِنَّ فِي لَحْظِكِ ٱلشَّجِيِّ* حَنِينًا نَافِذًا سَهْمُهُ إِلَى أَحْشَائِي .
وَأَرَى نُورَكِ ٱلضَّئِيلَ كَدَمْعٍ سَائِلٍ مِنْ مَحَاجِرٍ* بَيْضَاءَ .
أَثُغُورٌ كَئِيبَةٌ أَمْ جِرَاحٌ أَنْتِ فِي ٱللَّانِهَايَةِ ٱلسَّوْدَاءِ ؟
أَنْتِ يَاجِدَّةَ ٱلْخَلَائِقِ أَمْ ٱلدَّهْرِ م يَا رَبَّةَ ٱلْهُدَى وَٱلضِّيَاءِ ،
أَنْتِ تَبْكِينَ يَا نُجُومُ » ؟ أَجَابَتْ : « نَحْنُ فِي عُزْلَةٍ بِهَذَا ٱلْفَضَاءِ ،
بَيْنَنَا ٱلْهَجْرُ مِنْ قَدِيمٍ فَلَا يَغْرُرْكَ م مِنَّا تَقَارُبُ ٱلْأَضْوَاءِ ؛
كُلُّ نَجْمٍ مِنَّا يَعِيشُ بَعِيدًا عَنْ أَخِيهِ فِي وَحْشَةٍ وَجَفَاءٍ ،
مُحْرِقًا نَفْسَهُ بِغَيْرِ ٱنْتِفَاعٍ ذَاهِبًا نُورُهُ سُدًى فِي ٱلسَّمَاءِ » .

* * *

قَدْ فَهِمْتُ ٱلَّذِي تَقُولِينَ م يَا شُهْبُ ، فَأَنْتُنَّ أَنْفُسُ ٱلشُّعَرَاءِ .
هٰكَذَا نُورُهَا يَضِيعُ بِأُفْقٍ نَزَلَتْ مِنْهُ مَنْزِلَ ٱلْغُرَبَاءِ ،
لَا تَرَى ٱلْأَنْفُسُ ٱلْقَرِيبَةُ مِنْهَا مَا بِهَا مِنْ تَوَقُّدٍ وَذَكَاءٍ ،
فَتُنِيرُ ٱلظَّلَامَ حِينًا وَتَمْضِي فِي ثِيَابِ ٱلْخُلُودِ نَحْوَ ٱلْفَنَاءِ .

الياس فياض

شرح الالفاظ - النيّرات : النيّرة مؤنث النيّر اي المنير ، النجوم - المجرّة : هي مجموعة نجوم عديدة لا يميّزها البصر فيراها بقعة بيضاء يسميها العامة « درب التبّانة » - سرب : القطيع من الظباء والطير وما شاكلها - القطا : جمع قَطاة وهي طائر من نوع الحجل - الشجيّ : الحزين - محاجر : جمع مَحجِر او مَحجَر وهو ما احاط بالعين.

اسئلة عن المعاني - ١ً ما جعل الشاعر يظنّ ان النجوم في شقاء ؟ - ٢ً اوضح الشبه الذي وضعه الشاعر بين النجوم وسرب القطا . - ٣ً اوضح الشبه الثاني بين النجوم والعذارى . - ٥ً ما اجابت النجوم عن حالها ؟ - ٦ً قال الشاعر ان هذه النجوم هي انفس الشعراء . اذكر اوجه المقابلة بينها وبين هذه الانفس.

اسئلة وتمارين لغوية - ١ً قيل ان الشاعر « رأى » نور النجوم كدمع. فحدّد معنى الالفاظ التابعة : لحظه ، لمحه ، نظر اليه شَزَرًا ، توصّحه ، حدّق اليه ، حملق ، شخص.

٢ً اذكر ثلاثة تعابير بمعنى « ذهب سدًى » - وثلاثة بمعنى « تنير الظلام ».

٣ً ما معنى « قال » ومشتقاتها في الجمل الآتية : قال برأي فلان ، اتقول مفاعيل الحرب الكونية قد زالت ، تقوّل عليه اعداؤه ، تقاول المحامي والمدّعي ، لا تنتبه للقال والقيل ، واجهت المقاول في شأن بناء جديد ؟

●

٤٥ - ايّها الصليب

رفعوكَ شارة للعار ، وآلة للذُّل والعذاب.

نصبوكَ بين استهزاء الجموع وغضب الشيوخ وفظاظة الجنود. جعلوا الجلجلة كرسيّك لتشاهد المدينة ذُلّك.

يمدّ الشعب اليك جُمْع* يديه وينطِق الحِقد في ناظريه وصراخه قد ملأ الفضاء :

« إرفعوه ، إرفعوه عالياً ليرى العالم هـذه الخشبة الملطّخة بالدماء. انظروا اليه يا ابناء الارض. فقد تمرّ العاصفة وتقتلعه وتُلقي به الى الحضيض وتأتي السيول وتحتمله الى الوادي.

قد فتح ذِراعيه على صفحات الفضاء وبان في الأُفق كشجرة سقطت عليها الصاعقة . انما سيغشاه الليل بسُدوله* ويكتنفه بظلامه فلا يبدو . وما هي الّا ليلة وضحاها حتى تنتزعه الايام من ذاكرة الأنام وتصبح هذه الخشبة نسياً مَنسيًّا* » ...

أخفتوا من أصواتكم أيها الصاخبون وأرجعوا الى صدوركم ما تنفثون* . استروا وجوهكم بفضَلات ذيولكم واطلبوا لكم ملجأ .

أفسحوا مجالًا ، فان في سَفح الجبل أناساً محتشدين رؤوسهم في أيديهم من الخوف وقلوبهم ترتجف آملةً العَزاء . قد حفّوا بالجبل يسحبون عليه نفوسهم سحباً ويرقون رويدًا رويدًا كارتفاع الامواج عند امتداد البحر . أنينهم صلاة ودموعهم كفّارة عن آثامهم .

أفسحوا مجالًا للبائسين والحزانى ، لابناء الشقاء والمثقَلين بالمتاعب .

ان العالم بأسره حمل صليبه ومشى .

ونظر الى الافق فاذا نور ساطع مزّق بهاؤه ظُلمة الدّياجي* ، فأشرق به الكون والفضاء وامتدّت أنواره الى حبّات القلوب ، فاهتزّت وارتجفت بين أضلاعها ثمّ هلّلت وابتهجت ، وامتدّت اليها حرارة الصليب فنفضت خمولها وانبعثت من سُباتها .

قد رُفع الصليب في الفضاء ، فكان الحدّ الفاصل بين غابر العصور وعصر الرحمة والنّور . سطع نوره فخفي ما دونه وأشرق على عالم جديد .

ايّها الضاحكون أمام الصليب صمّوا آذانكم وأمسكوا على قلوبكم بايديكم فانها واجبة* خائفة . ألا تسمعون حفيف* أجنحة الملائكة حول جِذعه المقدّس ؟ ألم يأخذ أبصاركم بريق لمعانه ؟ ضعوا الاكفّ على نواظركم واطلبوا الراحة في الانفاق والدهاليز .

وهتم منارة بأيديكم ، ونصبتموه عجباً بين العالم ذاك ، فاذا الارض وأقطارها شعلة من نار تشتبه أنواره .

كلّ رابية جمجمة وعلى كل رابية صليب .

قام عظماء الارض وملوكها ، حشدوا جنودهم وصقلوا سلاحهم ومشوا يقتلعون الصلبان . أحموا المشاعل وطافوا في مجاهل الارض ومعالمها* يحرقون خشبة الصليب .

فكانوا كلما اقتلعوا صليباً نبتت الالوف ، وكلما قربوا ناراً مالت ألسنتها اليهم فالتهمت وجوههم ، فرموا آلة حربهم ووقفوا حائرين لا يدرون ما يصنعون .

واذا بالصليب مرسوم في الفضاء فرفعوا أيديهم اليه وخرّوا ساجدين ثم نهضوا يهتدون به ، فكانوا كلما نظروا اليه مشوا ، وكلما زاغت* ابصارهم احتشد الشقاء في قلوبهم والظلام في عيونهم .

مرّت العواصف وهبّت الأعاصير* فزلزلت الارض وسقطت الاسوار وهوت العروش وتدحرجت التيجان ، وقام على أنقاضها ممالك لم تلبث ان صفعتها يد العوادي* فبادت وخلفتها ممالك أخرى . والصليب على قمة الجبل باسط ذراعي الرحمة والحب ، تمرّ الزوابع دونه ولا تمسّ الرياح كرسيه .

أمم ولّت وأمم ظهرت وأصبحت الارض مدافن ، والصليب خشبة الذلّ والعار منتصب فوق تلك المدافن .

* * *

أيها الصليب المقدس !

قد ملكت العالم وبسطت ذراعيك فوق كل مكان .

قد فتحت البلدان بالرحمة والعزاء لا بالجيوش والسلاح.

كم من نفس جاثمة حول جذعك، وكم من دموع منسكبة بين يديك!

كم من بائس حزين يأتي اليك ليسند رأسه حيث أسندت رأسها امّ البائسين!

كم من المعابد التي رُفعت عليها، وكم من المعاهد التي زيّنت صدورها!

في اكواخ الفقراء وفي قصور الاغنياء، في أعناق العذارى وعلى تيجان الملوك، على مكاتب الفلاسفة وفي حقول الفلاحين، على صدور العلماء وفي مخادع* الجهّال، في القرى الحقيرة وفي المدن العظيمة، في مجاهل الاقطار وعلى غوارب* الأمواج في البحار، لا تنفتح العين الّا وتكتحل بأنوارك الساطعة ولا ترتجف القلوب الّا لترتشف* من ينابيع رحمتك الواسعة.

المتكبرون يحولون أنظارهم عنك، والجَشِعون* يصُمّون آذانهم عن ذكرك.

ولكن أين المفرّ من صليب الشقاء! ألا ترى المرء يُخلق وصليبه على عاتقه، فلا يزال يكبو* وينهض حتى يكبو* كبوة لا انتعاش بعدها.

اما أنت ايّها الصليب فمن يلتجئ اليك فلا يهوي، ومن يضعك على كتِفه فلا يسقُط.

أنت شارة الحبّ،

أنت شارة التواضع،

أنت شارة العَزاء.

يوسف غصوب — اخلاق ومشاهد

شرح الالفاظ – جُمع : جمع الكفّ حين تقبضها – بسدوله : السدول جمع سُدل وهو الستار – نسياً منسياً : منسي اسم مفعول من نسي وايراد الكلمتين معاً تعبير للتأكيد – تنفثون : تخرجون من افواهكم – الدياجي : الظلمات – واجبة : خافقة مرتجفة – حفيف : صوت اوراق الشجر وما شاكلها – معالمها : جمع مَعلَم ، ضدّ مجاهل – زاغت : تعبت وكلّت – الاعاصير : جمع إعصار وهو ريح شديدة ترتفع بالتراب وبمياه البحر وتستدير كأنها عمود – العوادي : جمع عادية ، الشرور والمظالم – مخادع : جمع مخدَع وهو كل مكان منفرد في البيت – غوارب : جمع غارب وهو اعلى كل شيء – لتشرئب : لتشرئب – الجشعون : جمع جشِع ، الكثيرو الطمع – يكبو : ينكبّ على وجهه، يسقط.

اسئلة عن المعاني – ١ً اختصر ما ذكر الكاتب عن مظاهر الذل والعذاب التي بها برز الصليب على الجلجلة . – ٢ً صف مشهد النفوس راقية الجلجلة ، نفوس تصلي ونفوس تطلب التعزية . – ٣ً ما قال الكاتب عن الانقلاب العظيم الذي احدثه الصليب في العهد الجديد ؟ – ٤ً لخّص ما قيل عن اضطهاد الصليب وانتصاره الباهر وانتصابه على انقاض الوثنية . – ٥ً خذ الاسطر التي بها وصف الكاتب التفاف العالم حول الصليب وافتخارهم وانتعاش حياتهم به وقل ما كان اشدّ تأثيرًا فيك .

تمارين انشائية – ١ً ادخل كلًّا من التعابير التالية في سطرين او ثلاثة تؤلفها : على صفحات الفضاء ، يغشاه الليل بسدوله ، اصبح نسياً منسياً ، انبعث من سباته ، عصر الرحمة والنور ، طاف في مجاهل الارض ومعالمها ، زاغت ابصارهم ، احتشد الشقاء في قلوبهم ، زلزلت الارض ، سقطت الاسوار .

٢ً قيل ان الصليب هو شارة الحب وشارة التواضع وشارة العزاء . توسّع في كل من هذه الافكار الثلاثة ببضعة اسطر .

٣ً انشئ الرواية التالية بعنوان «القديسة هيلانة والصليب» :

على جبل الجلجلة بالقرب من اورشليم سنة ٣٢٦م . . . حركة لم تألفها السنون السالفة . . . عدد كبير من العمال في شغل متواصل . . . حفائر متعدّدة مفتوحة . . . الملكة هيلانة والدة الامبراطور قسطنطين اخذت على نفسها اكتشاف الصليب المقدس . . . فكرة سامية ارادت اخراجها الى حيّز العمل . . .

في ضحى احد الايام الجميلة الساطعة . . . بين ضرب المعاول ونقل العجلات سُمع صوت تناقلته العمال وردّدته انحاء الجلجلة : وُجد الصليب . . . أُخرج رويدًا رويدًا بين اهازيج الطرب ودموع الفرح . . . نُصب . . . ركعت الجماهير . . . من اعماق تلك القلوب الخاشعة ارتفعت صلاة التسبيح والانتصار . . . انتشر الخبر في الشرق . . . رنّ صداه في بلاد الغرب . . . الصليب آلة الذلّ والعذاب أصبح آلة العزّ والتعزية .

٤٦ ـ المسلول

تَرَكَ ٱلْمَدِينَـةَ نَاقِلًا خَطَوَاتِـهِ مُتَقَاوِياً* ، وَٱلضَّعْفُ فِي حَرَكَاتِهِ ،
مُتَثَـاقِلًا مُتَمَهِّلًا ، وَٱلْيَأْسُ فِي بَسَمَاتِهِ وَٱلْحُزْنُ فِي نَظَرَاتِهِ ،
مُتَوَقِّفاً ، مُتَنَفِّساً ، مُتَقَـدِّماً ، مُتَنَهِّدًا ، وَٱلْجَمْرُ مِنْ زَفَرَاتِهِ ؛
لَا شَيْءَ مِنْ أَثَرِ ٱلصِّبَا فِي لَوْنِهِ ، لَا شَيْءَ فِي خَدَّيْهِ مِنْ زَهَرَاتِهِ !
أَبْقَى ٱلضَّنَى رَمَقاً يَجُولُ بِصَدْرِهِ مُتَرَدِّدًا فِي حَلْقِـهِ وَلَهَاتِهِ*؟
لَا ٱلطِّبُّ أَسْلَمَهُ وَلَا أَمَلٌ بِـهِ حَتَّى يُعَلِّـلَ صَاحِبٌ بِحَيَاتِهِ .
طَبَعَتْ أَدَاةُ* ٱلشَّمْسِ فَوْقَ جَبِينِهِ لَوْنَ ٱلْبَهَارِ يَلُوحُ فِي قَسَمَاتِهِ*،
وَٱصْفَرَّ حَتَّى أَنْـكَرَتْهُ رِفَاقُـهُ ، بَلْ حَالَ هَيْـكَلُهُ* فَشَكَّ بِذَاتِهِ ،
نَظَرَ ٱلْخُطُوطَ ٱلشَّاحِبَاتِ بِوَجْهِهِ ، وَرَأَى خَيَالَ ٱلْمَوْتِ فِي مِرْآتِهِ ؛
وَأَمَرُّ شَيْءٍ ذَاقَـهُ فِي دَائِهِ ، حَتَّى تَمَنَّى قُرْبَ يَوْمِ وَفَـاتِهِ :
أَنَّ ٱلْأَحِبَّةَ أَعْرَضُوا وَتَبَـاعَدُوا عَنْهُ ، وَخَـابَ رَجَاؤُهُ بِمَمَاتِهِ ،
وَتَفَرَّقَ ٱلْعُوَّادُ* عَنْهُ ، فَلَيْسَ مِنْ إِلْفٍ تُـكَفْـكِفُ كَفُّهُ دَمَعَاتِهِ .
نَاءٍ عَنِ ٱلْأَحْبَابِ مُعْتَزِلٌ ، فَـلَا يَلْقَى سِوَى ٱلْأَشْبَاحِ فِي خَلَوَاتِهِ ،
يَطْفُو* عَلَيْهِ ٱلرُّعْبُ فِي يَقَظَاتِهِ وَتَرُوعُهُ ٱلْأَحْلَامُ فِي غَفَوَاتِهِ ؛
مَوْصُولَةٌ آلَامُـهُ بِسُعَالِهِ ، مَسْكُوبَةٌ رِئَتَـاهُ فِي نَفَثَاتِهِ*.
تَبْـكِي عُيُونُ ٱللَّيْـلِ مِنْ أَنَّاتِهِ وَيَذُوبُ قَلْبُ ٱلْفَجْرِ مِنْ آهَاتِهِ .
يَتَنَـازَعُ ٱلْمَصْـدُورَ فِي أَوْجَاعِهِ ضِدَّانِ ، بَيْنَ بَقَائِهِ وَمَمَـاتِهِ ؛
وَٱلْمَرْءُ مَفْطُورٌ عَلَى حُبِّ ٱلْبَقَـا مَهْمَا يَمُرُّ عَلَيْـهِ مِنْ حَالَاتِهِ .

* * *

طَلَبَ ٱلشِّفَاءَ ، وَهَلْ شِفَاءٌ فِي سِوَى ... جَبَلٍ تَزِلُّ ٱلطَّيْرُ عَنْ قُمَّاتِهِ ؟
ٱلشَّامِخِ ٱلتَّاجِ ٱلْمُدِلِّ* بِزَوْقِهِ* ... تِيهاً عَلَى ٱلْمَمْطُورِ فِي مِيزَاتِهِ ،
وَٱلْمَائِلِ ٱلْأَغْصَانِ فِي غَابَاتِهِ ... طَرَباً عَلَى أَلْحَانِ شَبَّابَاتِهِ ،
وَٱلْبَارِزَاتِ حُقُولُهُ وَمُرُوجُهُ ... بِٱلْرَّائِعِينَ ثِمَارِهِ وَنَبَاتِهِ ؛
شَهِدَ ٱبْنُ دَاوُدٍ لَهُ مُتَشَبِّباً ... فِي سِفْرِهِ بِجَمَالِ مَصْنُوعَاتِهِ ،
وَأَقَامَ هَيْكَلَهُ وَضَمَّخَ سَقْفَهُ ... مِنْ أَرْزِهِ بِٱلطِّيبِ فِي خَشَبَاتِهِ .
وَتَحَدَّثَ ٱلْمُسْتَشْرِقُونَ بِحُسْنِهِ ... وَسَمَائِهِ وَهَوَائِهِ وَفُرَاتِهِ* ...
أَيُّ ٱلْجِبَالِ ٱلْمِسْكُ فِي ذَرَّاتِهِ ... وَٱلْعَنْبَرُ ٱلْفَوَّاحُ مِنْ نَفَحَاتِهِ ،
وَٱللُّؤْلُؤُ ٱلْمَنْثُورُ مِنْ أَنْدَائِهِ* ... وَٱلْكَوْثَرُ ٱلرَّقْرَاقُ* فِي جَنَّاتِهِ ؟
مَا جَاءَهُ شَاكِي ٱلضَّنَى مُسْتَشْفِياً ... إِلَّا ٱنْثَنَى بِٱلْبُرْءِ مِنْ عِلَّاتِهِ .

* * *

قُلْ لِلَّذِي عَافَ* ٱلْمَدِينَةَ هَازِلاً ... مِنْ فَرْطِ مَا ٱسْتَهْوَاهُ* فِي لَذَّاتِهِ :
بَعْضُ ٱلتَّمَدُّنِ فِي بِلَادِكَ زَائِفٌ* ... وَٱلسِّلُّ وَٱلتَّقْلِيدُ مِنْ آفَاتِهِ .
لَوْ كَانَتِ ٱلْآدَابُ قَائِدَةً لَهُ ... مَا غَاصَ نَشْءُ ٱلْيَوْمِ فِي شَهَوَاتِهِ ،
وَتَوَهَّمَ ٱلْمَدَنِيَّةَ ٱلْمُثْلَى* بِمَا ... يُمْلِي ٱلْفَسَادُ عَلَيْهِ فِي سَهَرَاتِهِ ،
وَٱسْتَعْذَبَ ٱلْمَسْكُوبَ فِي كَاسَاتِهِ ، ... وَٱلسُّمُّ كُلُّ ٱلسُّمِّ فِي كَاسَاتِهِ ؛
دَبَّتْ عَقَارِبُهُ إِلَيْهِ حَثِيثَةً ... وَسَعَى ٱلْهَلَاكُ إِلَيْهِ مِنْ حَيَّاتِهِ* ؛
وَٱعْتَلَّتِ ٱلْأَخْلَاقُ حَتَّى حَبَّذَتْ ... عُقَلَاؤُهُ مَا كَانَ مِنْ عَادَاتِهِ ...

* * *

دَخَلَ ٱلْعَلِيلُ ٱبْنُ ٱلْمَدِينَةِ حُجْرَةً مَيْمُونَةَ ٱلْجُدْرَانِ مِنْ حُجُرَاتِهِ ،
مُتَدَاوِيًا زَمَنًا إِلَى أَنْ خَفَّ مَا يَلْقَى وَكَفَّ ٱلدَّاءُ عَنْ فَتَكَاتِهِ ،
وَٱلْبُرْءُ دَبَّ دَبِيبَهُ بِعِظَامِهِ وَجَرَى عَصِيرُ ٱلْوَرْدِ فِي وَجَنَاتِهِ ،
وَٱخْضَرَّ عُودُ شَبَابِهِ مُتَعَافِيًا وَصَفَا وَصَحَّ ٱلصَّوْتُ فِي نَبَرَاتِهِ ؛
رَمَقَتْهُ رَحْمَةُ رَبِّهِ فِي دَائِهِ ، وَعَجَائِبُ ٱلرَّحْمَانِ فِي رَحَمَاتِهِ ،
فَنَجَا وَعَادَ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ شَاكِرًا لُبْنَانَ وَٱلْإِكْسِيرَ* فِي نَسَمَاتِهِ .

شبلي ملاط

شرح الالفاظ — متقاوياً : متكلفاً القوة — لهاته اللهاة اللحمة البارزة في آخر سقف الفم — أداة : آلة ، شبه الشمس بجي يحمل آلة يطبع بها الوان الصحة او المرض — قسِمته : القسمة هي الحسن او الوجه — هيكله : شخصه ، صورته — العوّاد : جمع عائد من عاد المريض زاره — يطفو : يعلو — نفثاته : النَفْثة اخراج البصاق من الفم — المُدلّ : ادلّ على الشيء اخذه من فوق — بروقه : الروق الرواق في مقدم البيت — فراته : الفرات الماء الزلال — انداته : جمع ندى — الرقراق : ما يتلألأ — عاف : كره وترك — استهواه : ذهب بعقله وحيّره — زائف : الزائف من الدراهم الفاسد المردود — المُثلى : مؤنث امثل ، الفضلى — حيّاته : شبه المسكرات بالعقارب والحيات لتشابه ضررها وسمّ تلك الهوامّ — الإكسير : مادّة كانوا يزعمون إنها تحوّل الفضة ذهباً ، ومنهم يزعم وجود إكسير الحياة اي مادّة تمنح الحياة وتطيلها وهو من الخرافات.

اسئلة عن المعاني — ١ً فسّر قول الشاعر « واحمر من زفراته » . — ٢ً ما معنى قوله « لا شيء في خديه من زهراته » ؟ — ٣ً ما اراد بقوله « لون البهار » ؟ — ٤ً اشرح الشطر « ورأى خيال الموت في مرآته » . — ٥ً هل لليل عيون وهل للفجر قلب ؟ فسّر استعماله في قولـه « تبكي عيون الليل . . . » . — ٦ً اوضح قول الشاعر « وجرى عصير الورد في وجناته » . — ٧ً بماذا شبه الشاعر الشباب في قوله « واخضرّ عود شبابه » ؟ — ٨ً في القطعة ثلاثة اوصاف : الاول وصف المسلول والثاني وصف لبنان الذي طلب الصحة فيه والثالث وصف الشفاء ، فقل ما هو اجمل شعر في كلٍ من هذه الاوصاف.

اسئلة وتمارين لغوية — ١ً ذكر الشاعر في مطلع قصيدته « الضعف » . فحدّد معنى الالفاظ التابعة : الضعف ، الوهن ، الوَنى ، الإعياء — وتكلم عن الخطوط « الشاحبات » . فما الفرق بين الشحوب والذبول ؟

٢ً جئ بثلاثة تعابير بمعنى « اثر الصبا » — وثلاثة بمعنى « ناءٍ عن الاحباب ».

٣ً ما معنى « قوي » ومشتقاتها في ما يلي : قوي على عمله ، قويت واقوت دارهم من اهلها ، قاواني خصمي فقويته ، تقوّ لدى نزول المحن ، لا تقيموا في البلد المقوي ، العقل والإرادة من قوى النفس ؟

٤٧ ـ الدفين الصغير

الآن نفضت يدي من تراب قبرك يا بُنيّ ، وعدت الى منزلي كما يعود القائد المكسور من ساحة الحرب ، لا املك الا دمعة لا استطيع ارسالها وزفرة لا استطيع تصعيدها .

ذلك لان الله الذي كتب لي في لوح مقاديره هذا الشقاء في أمرك فرزقني بك قبل ان اسأله إياك ، ثم استلبنيكَ قبل ان استعفيَه* منك ، قد اراد ان يتمّم قضاءه فيّ وان يجرّعني الكأس حتى ثُمالتها* ، فحرمني حتى دمعة أرسلها ، او زفرة اصعّدها ، حتى لا اجد في هذه ولا تلك ما اتفرّج به مما انا فيه ، فله الحمد راضياً وغاضباً ، وله الثناء منعماً وسالباً* ، وله مني ما يشاء من الرضى بقضائه ، والصبر على بلائه .

رأيتك يا بُنيّ في فراشك عليلا فجزعت ، ثم خفت عليك الموت ففزعت ، وكأنما كان يُخيَّل اليّ ان الموت والحياة شأن من شؤون الناس وعمل من الأعمال التي تملكها أيديهم ، فاستشرت الطبيب في أمرك فكتب لي الدواء ، ووعدني بالشفاء ، فجلست بجانبك أصبُّ في فمك ذلك السائل الاصفر قطرةً قطرة ، والقَدر ينتزع من بين جنبيك الحياة قطعةً قطعة ، حتى نظرت فاذا انت بين يدي جُثّة باردة لا حِراك بها ، واذا قارورة الدواء لا تزال في يدي ، فعلمت أني قد ثكلتك* وان الامر أمر القضاء ، لا امر الدواء .

سأنام يا بُني بعد قليل على فراش مثل فراشك ، وسيعالج مني المقدور* ما عالج منك ، وأحسَب أن آخر ما سيبقى في ذاكرتي في تلك

السامة من شؤون الحياة وأطوارها وخطوبها واحداثها* هو الندم العظيم الذي لا ازال أكابد أله على تلك الجُرَع المريرة التي كنتُ أجرّعك إياها بيدي وانت تجود بنفسك فيربدّ* وجهك ، وتختلج اعضاؤك ، وتدمع عيناك ، وما لك يد فتستطيع ان تمدّها اليّ لتدفعني عنك ، ولا لسان فتستطيع ان تشكوَ اليّ مرارة ما تذوق .

لقد كان خيرًا لي ولك يا بُنيّ أن أكِل الى الله امرك في شفائك ومرضك ، وحياتك وموتك ، وألّا يكون آخر عهدك بي يوم وداعك لهذه الدنيا تلك الآلام التي كنت أجشّمك* إياها ، فلقد اصبحت اعتقد أنني كنت عوناً للقضاء عليك ، وأن كأس المنيَّة التى كان يحملها لك القدر في يده لم تكن أمرّ مذاقاً في فمك من قارورة الدواء التي كنت احملها لك في يدي .

ما أسمج* وجه الحياة من بعدك يا بُنيّ ، وما اقبح صورة هذه الكائنات في نظري ، وما أشد ظلمة البيت الذي اسكنه بعد فراقك إيّاه ، فلقد كنت تطلع في أرجائه شمساً مشرقة تضيء لي كل شيء فيه ، أما اليوم فلا ترى عيني مما حولي اكثر مما ترى عينك الان في ظلمات قبرك .

بكي الباكون والباكيات عليك ما شاؤوا ، وتفجعوا ما تفجعوا ، حتى اذا استنفدوا ماء شؤونهم* ، وضعُفت قواهم عن احتمال اكثر مما احتملوا ، لجأوا الى مضاجعهم فسكنوا اليها ، ولم يبقَ ساهرًا في ظلمة هذا الليل وسكونه غير عينين قريحتين ، عين ابيك الثاكل المسكين ، وعين أخرى انت تعلمها .

لقد طال عليّ الليل حتى مللته ، ولكنني لا اسأل الله ان ينفرج لي سواده عن بياض النهار ، لان الفجيعة التي فُجعتها بفقدك لم تُبقِ بين جنبيّ بقيّة اقوى بها على رؤية أثر من آثار حياتك ، فليت الليل باقٍ حتى لا ارى وجه النهار ؛ بل ليت النهار يأتي ، فقد مللتُ هذا الظلام .

دفنتك اليوم يا بُنيّ ودفنت أخاك من قبلك ، ودفنت من قبلكما أخويكما ، فأنا في كل يوم استقبل زائرًا جديدًا ، وأودّع ضيفاً راحلاً ، فيا لله لقلب قد لاقى فوق ما تلاقي القلوب واحتمل فوق ما تحتمل من فوادح* الخطوب .

لقد افتلذني* كل منكم يا بَنيّ من كبدي فِلذةً فاصبحت هذه الكبد مِزَقاً* مبعثرة في زوايا القبور ، ولم يبقَ لي منها الا ذماء* قليل لا احسبه باقياً على الدهر ، ولا احسب الدهر تاركه دون ان يذهب به كما ذهب باخوانه من قبل ...

لقد كنت ارضى من الدهر في أمركم ان يتزحزح لي عن طريقي التي اسير فيها ، وأن يزوي* وجهه عنّي فلا اراه ولا يراني ، ولا يحسن اليّ ولا يسيء ، ولا يتقدّم اليّ بخير ولا شرّ ، ولا يتراءى لي مبتسماً ولا مقطّباً ، ولاضاحكاً ولا باكياً ، لو أنه رضي مني بذلك ، ولكنه كان اذكى قلباً ، وأنفذ بصرًا ، من ان يفوته العلم بانني ما كنت ابكي على النعمة لو لم تكن في يدي ، وما كنت اجد مرارة فقدانها ، لو لم اذق حلاوة وِجدانها ، وكان لا بدّ له أن يُجري فيّ سنّة الشقاء التي أخذ على نفسه أن يُجريها في الناس جميعاً ، فلما عجز عن أن يدخل اليّ من باب الطمع دخل اليّ من باب الأمل ، فهو يمنحني المِنحة فاغتبط بها حِقبةً*

من الدهر حتى اذا علِم أن بِذرة الأمل التي غرسها في نفسي قد نمت وأزهرت، وأنني قد استعذبت طعمها واستطبت مذاقها، كرَّ عليَّ فانتزعها من يدي أنعمَ ما اكون بها، كما تُنتزع الكأس الباردة من يد الظامئ الهيمان* ليعظُم وقع السهم في كبِدي، ويفدَح سلب النعمة من يدي، ولولا ذلك ما نال مني منالًا، ولا وجد اليَّ سبيلًا.

يا بنيَّ ان قدَّر الله لكم ان تتلاقوا في روضة من رياض الجنَّة، او على شاطئ غدير من غدرانها، او تحت ظلال قصر من قصورها*، فاذكروني مثلما اذكركم، وقفوا بين يدي ربّكم صفاً واحدًا كما يقف بين يديه المصلّون، ومدّوا اليه اكفّكم الصغيرة كما يمدّها السائلون، وقولوا له: اللهم! انك تعلم ان هذا الرجل المسكين كان يحبّنا وكنا نحبّه، وقد فرّقت الايام بيننا وبينه، فهو لا يزال يلاقي بعدنا من شقاء الحياة وبأسائها ما لا طاقة له باحتماله، ولا نزال نجد بين جوانحنا* من الوجْد* به، والحنين اليه، ما ينغّص علينا هناء هذه النعمة التي ننعَم بها في جوارك بين سمعك وبصرك، وانت ارحم بنا وبه من ان تعذبنا عذاباً كثيرًا، فإما ان تأخذنا اليه او تأتيَ به الينا. لا بل لا تطلبوا منه الا ان يأتي بي اليكم فإن الحياة التي كرِهتُها لنفسي لا ارضاها لكم، فعسى ان يستجيب الله من دعائكم ما لم يستجب من دعائي فيرفع هذا الستار المسبَل بيني وبينكم فنلتقي كما كنا.

مصطفى المنفلوطي

شرح الالفاظ – استعفيه : اطلب منه العفو مما كلفني – ثُمالتها : الثمالة ما بقي في الكأس او الإناء . اراد بها الكاتب انه شرب كأس الحزن حتى آخر قطرة – سالبًا : من سلب الشيء انتزعه قهرًا – ثكلتك : ثكل الوالد ولده فقده – المقدور : الامر المحتوم ، القضاء – احداثها : جمع حدَث ، مصائبها – فيربدّ : فيغبرّ – اجشّمك : اكلفك على مشقّة – اسمج : من سمج كان قبيحًا – شؤونهم : الشؤون جمع شأن وهو العرق الذي تجري منه الدموع – فوادح : جمع فادح وهو الصعب الثقيل – افتلذني : اخذ مني فلذة والفلذة هي القطعة من الكبد او الذهب – مِزَقًا : جمع مِزقة وهي القطعة من الثوب – ذماء : بقية الروح – يزوي : زوى يزوي نحّى – حقبة : مدّة من الوقت – الصَّدِي : الشديد العطش – قصورها : وصف الكاتب دار النعيم وصفًا حسيًّا ماديًّا كما تعلم في عقائد دينه – جوانحنا : جوانح الانسان هي الاضلاع مما يلي الصدر . معنى التعبير : في قلبنا – الوجد : شدّة الحب .

اسئلة عن المعاني – ١ً اذكر بعض جمل تدلّ على شدّة تأثر الاب . – ٢ً اذكر بعض جمل تدل على ايقانه بان المصيبة حلت به بإذن الله . – ٣ً اذكر جملًا تدل على استسلامه لاحكام الله . – ٤ً لا شك انك تأثرت من كلام الكاتب . فما اسباب تأثرك ؟

تمارين انشائية – ١ً اجب على كلٍ من الاسئلة التابعة ببضعة اسطر : ١ هل تحبّ زيارة المقابر؟ قل لماذا . – ٢ ما هي الزهور التي تريد ان تغرسها على قبور احبائك ؟ قل لماذا . – ٣ لماذا تقام المقابر خارجًا عن المدن ؟ – ٤ في اي ارض تريد ان يكون رقادك الاخير ؟ قل لماذا .

٢ً تمثّل الدفين الصغير ظاهرًا في الحلم لابيه الحزين يعزّيه في مصابه . الّف نحو عشرة اسطر عن لسانه لابيه .

٣ً انشئ الرواية التابعة بعنوان «الدفينة» :

بين مستشفيات البُرص في اليابان مستشفى كبير غير بعيد عن العاصمة ... حضر يومًا رجل عليه دلائل الثروة والوجاهة تصحبه فتاة في العشرين من عمرها ... جمعت بين الغنى والحسب والجمال ... كشف الرجل لمدير المستشفى سرًّا هائلًا كانت تجهله الفتاة .... هي ايضًا مصابة بالداء الوبيل .. سمعت الفتاة الخبر فسقطت مغشيًا عليها ...

لبثت الفتاة بضعة اشهر في حالة يرثى لها .. حزينة ، ناقمة ، يائسة .. مستقبلها الزاهر هُدم بلحظة عين .. تمثلت لها حياة آلام وذلّ متواصلة .. لاطفها الكاهن مرشد المستشفى .. احيا نفسها رويدًا رويدًا .. انتعشت نفس الفتاة .. تعلّقت بعزّيها الجليل ...

مضت سنة .. فحصها الاطباء ... لم يجدوا اثرًا للداء المريع .. ارادوا ارجاعها الى اهلها ... ترددت .. لا ، ستبقى في خدمة اخواتها المرضى .. صباها وغناها وجمالها ستدفن كل ذلك في خدمة من نبذهم العالم .. دفينة المحبة والتفاني .

٤٨ ـ صدى الاجراس

بِٱلأَمْسِ جَلَسْتُ وَأَفْكَارِي   سَرَحَتْ تَسْتَفْسِرُ آثَارِي ،
وَتَرُودُ* ٱلحَاضِرَ وَٱلمَاضِي   أَمَلًا أَنْ تُدْرِكَ أَسْرَارِي .
وَٱصْطَفَّتْ حَوْلِيَ أَيَّامِي   تَسْتَعْرِضُ عَسْكَرَ أَحْلَامِي ؛
فَمَشَتْ أَحْلَامِي تَخْفُرُهَا   وَتَقُودُ خُطَاهَا أَوْهَامِي ،
وَأَفَاقَ ٱلشَّكُّ ، وَأَنْصَارُهْ   آلَامُ ٱلعَيْشِ وَأَوْزَارُهْ ،
فَأَطَلُّوا مِنْ قَلْبِي لِيَرَوْا   قَلْبًا تَتَقَطَّعُ أَوْتَارُهْ
وَشَبَابًا يَجْمَعُهَا أَبَدًا   وَيُعَقِّدُهَا عُقَدًا عُقَدَا
وَعَلَيْهَا يَرْصُدُ أَلْحَانًا   لَا تُطْرِبُ فِي ٱلدُّنْيَا أَحَدَا ؛
وَإِذَا بِسَكِينَتِيَ ٱرْتَجَفَتْ   وَقَوَافِلُ أَفْكَارِي وَقَفَتْ
إِذْ مَزَّقَ سِتْرَ ٱللَّيْلِ صَدًى   عَرَفَتْهُ ٱلأُذْنُ وَمَا عَرَفَتْ :

دن ، دِن ... دِن ، دِن ...

بِٱللهِ شُكُوكِي خَلِّينِي   وَحْدِي ، ذَا ٱلصَّوْتُ يُنَادِينِي ،
ذَا صَوْتُ صِبَايَ يُرَدِّدُهُ م   ٱلوَادِي وَشَوَاهِقُ صَنِّينِ .

سَمْعًا ، دِن ، دِن ! سَمْعًا ، دِن ، دِن !

* * *

قُولُوا لِرِفَاقِي يَجْتَمِعُوا   فَٱلشَّمْسُ رُوَيْدًا تَرْتَفِعُ ،
وَٱليَوْمَ ٱلعِيدُ ، وَرَبُّ ٱلعِيدِ م   يُنَادِينَا أَوَ مَا سَمِعُوا ؟

دِن ، دِن ، دِن ، دِن !

هوذا قد أقبل أترابي أهلًا ، أهلًا بأصيحابي !
الناس تسير إلى القدّاس م ونحن نكرّ إلى الغاب .

دن ، دن ، دن ، دن !

أشجار الغاب تحيّينا وطيور الغاب تناجينا
وزهور الغاب تصافحنا ونصافحها وتهنّينا .

دن ، دن ، دن ، دن !

الريح تمرّ بنا خببًا* فيميس الجوز لها طربًا ،
والشمس بلطف تلثم أو — جهنا وتدرّ لنا ذهبًا ؛
أغصان الغاب تلاعبنا وهواء الغاب يداعبنا ،
وصخور الوادي تنادينا وصدى الأجراس يعاتبنا ،

دن ، دن ، دن ، دن !

هوذا أترابي قد سرحوا في الغاب يقودهم المرح ،
وبقيت أنا وحدي سكرانا م يرقص في قلبي الفرح ؛
فجلست على كتف النهر ما بين العوسج والزهر ،
العالم مملكتي وأنا سلطان العالم والدهر .
الزهر يعطّر أنفاسي ، والنهر يولّد في راسي
أشباحا راقصة لخرير الماء م وصوت الأجراس .

دن ، دن ، دن ، دن !

مَنْ ذَلِكَ بَيْنَ ٱلأَشْجَارِ يَمْشِي كَخَيَالٍ مِنْ نَارٍ ؟
هُوَ يَضْرِبُ عُودًا وَٱلأَشْجَارُ م تَئِنُّ لِشَكْوَى ٱلأَوْتَارِ !

دِن ، دِن ، دِن ، دِن !

أَلزَّهْرُ يُنَكِّسُ تِيجَانَهْ وَٱلْحَوْرُ يُلَمْلِمُ أَغْصَانَهْ
وَٱلرِّيحُ تَمُرُّ عَلَى أَوْتَارِ م ٱلْعُودِ فَتَخْنُقُ أَلْحَانَهْ .

دِن ، دِن ، دِن ، دِن !

* * *

مَا بَالُ سَكِينَتِيَ ٱضْطَرَبَتْ وَعَسَاكِرُ أَشْبَاحِي هَرَبَتْ ،
وَٱلْغَابُ وَمَا فِيهَا وَوُجُوهُ م رِفَاقِي عَنْ عَيْنِي ٱحْتَجَبَتْ ؟
قَدْ عَادَ ٱلشَّكُّ وَأَنْصَارُهْ آلَامُ ٱلْعَيْشِ وَأَوْزَارُهْ ،
وَأَطَلُّوا مِنْ قَلْبِي لِيَرَوْا قَلْبًا تَتَقَطَّعُ أَوْتَارُهْ ،
وَشَبَابًا يَجْمَعُهَا أَبَدًا وَيُعَقِّدُهَا عُقَدًا عُقَدًا ،
وَعَلَيْهَا يَرْصُدُ أَلْحَانًا لَا تُطْرِبُ فِي ٱلدُّنْيَا أَحَدًا .

ميخائيل نعيمه

كلّا ! لا يمكنني ان انسى ان شبابنا الممتلئين حياةً وذكاءً ونشاطاً، شبابنا أمل الغد وضمانة المستقبل، يموتون هم ايضاً بلا مقاتلة ولا مناضلة ولا جِهاد، يموتون لان الحياة تتملّص منهم قليلًا قليلًا حتى تتركهم جثثاً هامدات بميتة هي من اوجع الميتات واقلها كرامة: الميتة الغبراء.

آه! ترى ماذا كنتم تقولون، أيّها الموتى، لو كنتم قائلين؟ لعلّكم تقولون: « تجود الطبيعة على الطير بما يغذّيه، وعلى الشجرة بما يقوّي عناصرها، وعلى الافعى بتراب تسفّه ولكنها ضنّت علينا فمتنا جائعين؛ ولو اكتفت بنا ضحية لسعدنا لكننا سابقون للاحقين؛ اخواننا يتوافدون علينا في عالم الظلام جماعةً بعد أخرى ولا نحن ندري ولا هم يدرون ما هذا الذي نذهب فداءً له. أليس من مُغيث، أليس من معين؟

بسلام، أيها الموتى، ناموا بسلام وكونوا للاحياء فدًى. لقد سمع المحسنون أنينكم والمحسنون كثيرون. ان السوريين النازحين يحبّون امهم الصغيرة سورية القائمة وراء الازرق* البعيد ويعرفون واجبهم في مثل هذا الموقف. وهم لما يوحيه اليهم الحبّ ويفرضه عليهم الواجب لفاعلون.

* * *

لئن كانت الأنانية الخيط الذي ننسج به أعمالنا اليومية فهناك أحوال خصوصية تمرّ بنا وترغمنا على التحليق فوق الحياة العادية، فوق دائرة الانانية الضيقة وما يشغلها من اهتمام ركيك واعتناء سخيف. اذ ذاك نرتفع فوق نفوسنا ونُشرف على آفاق الانسانية الواسعة.

بين الناس، افرادًا كانوا أم جماعات، فروق جمّة تلازم تغاير

الطبائع وتفاوت الملكات والمواهب . ليست طبقـة المحتاجين بطغمة ملائكة ؛ وكثيرون من طالبي الإحسان لا يستحقون المساعدة لانهم اثا يعيشون للكسل والخمول والتبذير اتكالاً على كرم الآخرين الذين لا يعتبرونه كرماً بل ضعفاً وبلاهةً ، لهم ان يستغلوها تارةً بالبكاء وطوراً بالتهديد . فالإعراض عن هؤلاء وتركهم للعوز يربيهم فرض واجب يوازيه أهميةً واجب البذل عند الحـاجة الصميمة التي لا تكلّف فيها ولا احتيال . ولا هي تستعمل واسطة لتحقيق الأطماع وارضاء الشهوات بلا عَناء .

أمة بأكملها تموت جوعاً هي الامة التي خرجنا منها وما زلنا ندعى باسمها . أمة بأكملها تحتاج الى القوت وقد تعذّر عليها العمل لانها حُرِمت وسائله ، فهل ننتظر منعاها جامدين أم نسعى جهدنا الى الاغـاثة التي تفرضها علينا ، لا أريد ان اقول الوطنيـة فحسبُ ، بل تفرضها علينا تلك الوطنية الكبرى التي ترفع المرء فوق نفسه والاقوام فوق انانيتها لتربطها برابطة الانسانية النبيلة السامية ...

الى السوريين في جميع اقطار الشرق والغرب ، والى كل محسن من ايّ جنسٍ ودينٍ ومذهب تسير أنّة سورية .

اليكم ايها السادة اسوق الكلام ، وكلكم قادرون . كونوا الشجرة الكبيرة ذات الغصون الخضراء التي تُظلّ الشقيّ ساعة استعارِ الهاجرة* ! كونوا الينبوع الصافي ذا الأنشودة الفضيّة الذي يروي المسافر في الواحة* الخصبة بعد قَحط الصحاري وجَدب* القفار ! كونوا سوريين بقبور الآباء الاقدمين وكونوا إنسانيين برابطة الانسانية الواحدة ! بل

كونوا الآن تلك العاطفة التي تدبّ في الجنان اشفاقاً وتتكوّن في الضمير واجباً ، وتبرز في العمل تدبيراً وتنقلب بالتنفيذ فائدة فتكون تبعتها حياة !

كونوا اولئك جميعاً ولا تفتحوا بالابطاء قبوراً جديدة .

مي

شرح الالفاظ – سورية الجائعة : أعدّت هذه الخطبة سنة ١٩١٦ لتتلى في حفلة كان النادي السوري في مصر ينوي اقامتها لاغاثة سورية الجائعة اذ ذاك – سرادق : بيت من شعر او نحوه يمدّ فوق الصحن ، خيمة – أسبلت : اسبل الستر ارخاه – لذّة : ليّنة – كتائب : جمع كتيبة ، جماعات – الاغبر : ما لونه الغبرة ويوصف بها الجوع . الموت الاغبر الموت جوعاً – الازرق : اريد به البحر المتوسط الازرق اللون – الهاجرة : نصف النهار في ايام الحرّ – الواحة : الارض الخصبة في الصحارى – مُجدب : من جدب المكان جدباً انقطع عنه المطر فيبست ارضه ، محل .

اسئلة عن المعاني – ١ً هل موضوع القطعة مؤثر في النفس ؟ قل لماذا . – ٢ً ما هي الـ ... التذكارات التي قالت الكاتبة انها تعمل في قلب السوري لدى تفكيره ببلاده ؟ – ٣ً ما هي الرابطة القوية التي قالت انها تربط السوريين المولودين خارجاً عن سورية بوطنهم ؟ – ٤ً ما كانت اهمّ اسباب المجاعة بسورية إبّان الحرب ؟ – ٥ً من هم الاشخاص الذين ذكرت موتهم جوعاً ؟ – ٦ً طلبت الخطيبة الى السامعين ان يكونوا «شجرة» ذات غصون خضراء «والينبوع الصافي» . فسّر قولها .

تمارين انشائية – ١ً اجب على كل من الاسئلة التالية بضعة اسطر : ١ هل رأيت في حياتك فقيراً جائعاً مدّ يده مستعطياً ؟ اخبرني عمّا احدث هذا المشهد في نفسك . – ٢ الميتات على اشكال مختلفة ، جوعاً او غرقاً الخ . . . فما هي الميتة التي تنفر منها نفسك اشدّ النفور ؟ – ٣ هل رأيت عصفوراً صغيراً ساقطاً من عشّه على الحضيض ميتاً جوعاً ؟ هل اثار هذا المشهد في قلبك مشهداً آخر ؟ – ٤ ما هي واجبات الاغنياء ايام المجاعات ؟

٢ً انشئ رسالة الى الخطيبة من احد الذين سمعوا الخطاب يظهر له فيها عمق تأثير كلامها في نفسه وانه مستعد لبذل المساعدة ملبياً نداءها .

٣ً صف المشهد التالي : في احد المتنزّهات الكبرى يوم عيد . . . عائلات تقصد المتنزّه مصحوبة اولادها . . . تجول فيه . . . تكثر الامّهات من دلائل الحب لاولادهن . . . فتاة يتيمة في العاشرة من سنّها . . . جالسة على مقعد تنظر بشغف الى هذه المشاهد . . . ساكتة لا تنبس ببنت شفة . . . كاسفة البال . . . عيناها مملوءتان دموعاً . . . قلبها جافّ منكسر . . . تنظر الى الاولاد الصغار . . . تنظر طويلاً . . . قلبها جائع . . . جائع الى قلب امّ .

٥٠ - زفرات وعبرات

قالت الخنساء* ترثي أخاها صخرًا :

يَا عَيْنُ مَا لَكِ لَا تَبْكِينَ تَسْكَابَا* إِذْ رَابَ* دَهْرٌ وَكَانَ ٱلدَّهْرُ رَيَّابَا ؟
فَٱبْكِي أَخَاكِ لِأَيْتَامٍ وَأَرْمَلَةٍ ، وَٱبْكِي أَخَاكِ إِذَا جَاوَرْتِ أَجْنَابَا* ،
وَٱبْكِي أَخَاكِ لِخَيْلٍ كَٱلْقَطَا* عُصَبٍ* فَقَدْنَ لَمَّا ثَوَى سَيْباً* وَأَنْهَابَا*.
وَٱبْكِيهِ لِلْفَارِسِ ٱلْحَامِي حَقِيقَتَهُ وَلِلضَّرِيكِ* إِذَا مَا جَاءَ مُنْتَابَا ،
يَعْدُو بِهِ سَابِحٌ نَهْدٌ مَرَاكِلُهُ* إِذَا ٱكْتَسَى مِنْ سَوَادِ ٱللَّيْلِ جِلْبَابَا ،
حَتَّى يُصَبِّحَ قَوْماً فِي دِيَارِهِمِ وَيَحْتَوِي دُونَ دَارِ ٱلْقَوْمِ أَسْلَابَا*.
يَهْدِي ٱلرَّعِيلَ*، إِذَا جَارَ ٱلدَّلِيلُ بِهِمْ، قَصْدَ ٱلسَّبِيلِ لِزُرْقِ ٱلسُّمْرِ* رَكَّابَا .
فَٱلْحَمْدُ خُلَّتُهُ وَٱلْجُودُ عِلَّتُهُ وَٱلصِّدْقُ حَوْزَتُهُ* إِنْ قِرْنُهُ هَابَا ؛
خَطَّابُ مَفْصَلَةٍ* فَرَّاجُ مَظْلَمَةٍ ؛ إِنْ هَابَ مَفْظَعَةً أَتَى لَهَا بَابَا ؛
سُمُّ ٱلْعِدَاةِ وَفَكَّاكُ ٱلْعُنَاةِ إِذَا لَاقَى ٱلْوَغَى لَمْ يَكُنْ لِلْقِرْنِ هَيَّابَا .

***

وقالت فيه أيضاً :

يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكِ مَسْكُوبِ كَلُؤْلُؤٍ جَاءَ فِي ٱلْأَسْمَاطِ* مَثْقُوبِ .
إِنِّي تَذَكَّرْتُهُ وَٱللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ ، فَفِي فُؤَادِي صَدْعٌ غَيْرُ مَشْعُوبِ*.
نِعْمَ ٱلْفَتَى كَانَ لِلْأَضْيَافِ إِنْ نَزَلُوا وَسَائِلٍ حَلَّ بَعْدَ ٱلْهَدْءِ مَحْرُوبِ*.
كَمْ مِنْ مُنَادٍ دَعَا وَٱللَّيْلُ مُكْتَنِعٌ* نَفَّسْتَ عَنْهُ حِبَالَ ٱلْمَوْتِ مَكْرُوبِ ،
وَمِنْ أَسِيرٍ بِلَا شُكْرٍ جَزَاكَ بِهِ بِسَاعِدَيْهِ كُلُومٌ* غَيْرُ تَجْلِيبِ

فَكَذَّبْتُهُ ، وَمَقَالٍ فِتْنَةٍ حَسَنٍ يَوْمَ الْمَقَامَةِ لَمْ يُؤْبَنْ* بِتَكْذِيبِ .
فَابْكِي أَخَاكِ لِخَيْلٍ كَالْقَطَا قِطَعٍ ، وَالسَّخَا وَالنَّدَى وَالْعَقْرِ* لِلنِّيبِ*.

* * *

وقالت فيه أيضاً :

يُؤَرِّقُنِي التَّذَكُّرُ حِينَ أُمْسِي ، فَيَرْدَعُنِي مَعَ الْأَحْزَانِ نُكْسِي*
عَلَى صَخْرٍ ، وَأَيُّ فَتًى كَصَخْرٍ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَطِعَانِ خَلْسِ*،
وَلِلْخَصْمِ الْأَلَدِّ إِذَا تَعَدَّى لِيَأْخُذَ حَقَّ مَظْلُومٍ بِقَنْسِ*؟
فَلَمْ أَسْمَعْ بِهِ رُزْءًا لِجِنٍّ ، وَلَمْ أَسْمَعْ بِهِ رُزْءًا لِإِنْسِ .
أَشَدَّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ آدًا* وَأَفْضَلُ فِي الْخُطُوبِ بِغَيْرِ لَبْسِ ،
وَأَكْرَمُ عِنْدَ ضَرِّ النَّاسِ جُهْدًا لِجَادٍ* أَوْ لِجَارٍ أَوْ لِعِرْسِ
وَضَيْفٍ طَارِقٍ أَوْ مُسْتَجِيرٍ يُرَوَّعُ قَلْبُهُ مِنْ كُلِّ جَرْسِ*،
فَأَكْرَمَهُ وَآمَنَهُ فَأَمْسَى خَلِيًّا بَالُهُ مِنْ كُلِّ بُؤْسِ .
يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ .
فَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي ؛
وَلَكِنْ لَا أَزَالُ أَرَى عَجُولًا وَنَائِحَةً تَنُوحُ لِيَوْمِ نَحْسِ ،
هُمَا كِلْتَاهُمَا تَبْكِي أَخَاهَا عَشِيَّةَ رُزْئِهِ أَوْ غِبَّ أَمْسِ ،
وَمَا يَبْكِينَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ أُسَلِّي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأَسِّي .
فَلَا وَاللهِ لَا أَنْسَاكَ حَتَّى أُفَارِقَ مُهْجَتِي وَيُشَقَّ رَمْسِي !
فَقَدْ وَدَّعْتُ ، يَوْمَ فِرَاقِ صَخْرٍ أَبِي حَسَّانَ* ، لَذَّاتِي وَأُنْسِي .
فَيَا لَهْفِي عَلَيْهِ وَلَهْفَ أُمِّي أَيُصْبِحُ فِي الضَّرِيحِ وَفِيهِ يُمْسِي !

* * *

ومن اجمل ما قالت :

أَبِنْتُ صَخْرٍ تِلْكُمُ* ٱلْبَاكِيَهْ ؟   لَا بَاكِيَ ٱللَّيْلَةَ إِلَّا هِيَهْ*
أَوْدَى أَبُو حَسَّانَ وَاحَسْرَتَا !   وَكَانَ صَخْرٌ مَلِكَ ٱلْعَالِيَهْ*.
وَيْلَاهُ مَا أَرْحَمُ وَيْلٌ لِيَهْ*   إِذْ رَفَعَ ٱلصَّوْتَ : ٱلنَّدَى* ! ٱلنَّاعِيَهْ !
كَذَّبْتُ بِٱلْحَقِّ وَقَدْ رَابَنِي   حَتَّى عَلَتْ أَبْيَاتَنَا ٱلْوَاعِيَهْ*
بِٱلسَّيِّدِ ٱلْحُلْوِ ٱلْأَمِينِ ٱلَّذِي   يَعْصِمُنَا* فِي ٱلسَّنَةِ ٱلْعَادِيَهْ*.
لَكِنْ بَعْضَ ٱلْقَوْمِ هَيَّابَةٌ*   فِي ٱلْقَوْمِ ، لَا تَغْبِطُهُ ٱلْبَادِيَهْ ،
لَا يَنْطِقُ ٱلْعُرْفَ* وَلَا يَلْحَنُ* م   ٱلْعَزْفَ وَلَا يُنْفِذُ بِٱلْغَازِيَهْ* ،
إِنْ تُنْصَبِ ٱلْقِدْرُ لَدَى بَيْتِهِ   فَغَيْرَهَا يَحْتَضِرُ ٱلْجَادِيَهْ .
إِنَّ أَخِي لَيْسَ بِتَرْعِيَةٍ*   نِكْسٍ هَوَاءِ ٱلْقَلْبِ* ذِي مَاشِيَهْ ؛
لَكِنْ أَخِي أَرْوَعُ ذُو مِرَّةٍ*   مِنْ مِثْلِهِ تَسْتَبْضِعُ ٱلْبَاغِيَهْ*...
نِطَاقُهُ أَبْيَضُ ذُو رَوْنَقٍ   كَٱلرَّجْعِ* فِي ٱلْمُدْجِنَةِ* ٱلسَّارِيَهْ ،
فَوْقَ حَثِيثِ* ٱلشَّدِّ* ذِي مَيْعَةٍ*   يَسْبِقُ أُولِي ٱلْعُصَبِ ٱلْمَاضِيَهْ .

...

لَا خَيْرَ فِي عَيْشٍ وَإِنْ أَمَّلُوا   وَٱلدَّهْرُ لَا تَبْقَى لَهُ بَاقِيَهْ ؛
كُلُّ ٱمْرِئٍ تُسَرُّ بِهِ أَهْلُهُ   سَوْفَ يُرَى يَوْماً عَلَى نَاجِيَهْ*.

شرح الالفاظ – الخنساء : راجع الذيل في آخر الكتاب – تسكاباً : مصدر سكب – راب : رابه رأى منه ما يكره – اجناباً : جمع جُنب وهو الجار الغريب – كالقطا : جمع قطاة وهي طائر برّي بحجم الحمام – عُصب : جمع عُصبة ، جماعات – سيباً : مصدر ساب اي تفرق وذهب كل مذهب – اضاباً : غنائم – للضريك : السيئ الحال ، المحتاج – خضدٌ مراكلهُ : المراكل حيث تصيب رجل الراكب من الدابّة ، خضد مراكله اي واسع الجوف عظيم المراكل – اسلاباً : جمع سَلب وهو ما يؤخذ قهرًا – الرعيل : القطعة من الخيل تتقدم غيرها – السمر : الرماح – حوزته : طبيعته – خطّاب مفصلة : اي يفصل ببلاغته الامور المبهمة – الاسماط : ما يُنظم فيه الخرز او اللؤلؤ – مشعوب : منجبر – محروب : مسلوب المال – مكتنع : قريب ، دانٍ – كلوم : جمع كَلْم ، جراح – يؤبن : يُتهم ، يعاب – العقر : من عَقَرَ الإبل قطع قوائمها بالسيف – للنيب : جمع ناب وهي الناقة المسنّة ، معنى التعبير انه كان كريمًا يذبح الابل للاضياف – نكسي : النكس السقوط بالمرض بعد الشفاء – خلس : من خلس الشيء سلبه بمخاتلة وسرعة – بقنس : القنس اعلى الرأس اي من لحقه الظلم براسه – آدًا : قوّة – لجاد : الجادي طالب المعروف – جرْس : الصوت او الخفي منه – ابي حسّان : بدل من صخر وهي كنية له – تلكم : الكاف في اسم الاشارة تلحقها علامات التثنية والجمع كالضمائر – هيه : ضمير والهاء للسكت – العالية : ارادت بها اشراف بني مُضَر – ليه : مثل هيه – الندى : لقب اخيها صخر – الواعية : الصراخ – يعصمنا : يحمينا – السنة العادية : الشديدة القاسية – هيَّابة : مبالغة من هاب اي خاف وجبن – العرف : الجميل ، الفضل – يلحن : يفطن ويفهم – الغازية : الكتيبة السائرة الى الغزو – بترعية : راعي الماشية ، اي ان اخاها لم يكن راعياً لا يحسن الحرب – هواء القلب : قلبه كالهواء – مِرّة : اصالة العقل – الباغية : من بغى يبغي ، الطالبة – كالرجع : المطر الذي يأتي بعد مطر – المدجنة : السحابة الكثيرة المطر – حثيث : سريع – الشدّ : العدو – مَيعة : نشاط – ناحية : المراد بالشطر ان كل حي سيحمل يوماً الى جانب منازل القوم .

اسئلة عن المعاني – ١ً ما هي اهمّ الصفات والاعمال التي نسبتها الخنساء الى اخيها ؟ – ٢ً اذكر شيئًا من تأثير الحزن في نفسها . – ٣ً في هذه المقاطع الرثائية بعض الحِكَم . اذكرها .

اسئلة وتمارين لغوية – ١ً ذكرت الخنساء « الجلباب » . فما الفرق بين : الجلباب ، الرداء ، الكساء ؟ – وتكلمت عن « القِرن » فحدّد معنى : القِرن ، القَرن ، الخصم .

٢ً جئ بثلاثة تعابير بمعنى « الحمد خلّته » – وثلاثة بمعنى « أَتى لها باباً » .

٣ً فسّر معنى « عدا » ومشتقاتها في ما يلي : من عدا حدّه هزأ به الناس ، لا تعدُ على احد ، عدّ عما لا ينفع ، اغفر لمن عاداك ، نجح الطلّاب عدا او ما عدا الكسالى ، اخذ مالي عُدوانًا ، كان تأبط شرًا بطلًا عدّاء ، لا تأمن عوادي الدهر .

بعض معلومات

عن مصادر منتخبات الجزء الثالث من كتّاب وكتب[1]

الكتّاب

اديب اسحاق — ولد بدمشق سنة ١٨٥٦ . تخرَّج فيها بمدرسة الآباء اللعازريين . احترف الصحافة . عرّب والّف بعض الروايات . اقام مدة في مصر ثم رحل الى فرنسة حيث أُصيب بمرض في صدره . مات في الحدث بلبنان سنة ١٨٨٥ . (العدد ٣٦)

الاصمعي — هو ابو سعيد عبد الملك الباهلي وُلد سنة ٧٤١ م . اشتهر بغرائب شعره وادبيّاته . توفي سنة ٨٣١ م . (العدد ٢)

البرعي — هو من شعراء اليمن مدح امراءها ومشاهيرها . كان متصوّفاً يسكن الحرَمين . عاش في اواخر القرن العاشر واوائل الحادي عشر للميلاد . (العدد ٤٢)

فؤاد افرام البستاني — وُلد في دير القمر بلبنان سنة ١٩٠٦ . تلقن دروسه في كلية القديس يوسف . يدرّس الآن فيها الخطابة والآداب العربية . هو سكرتير تحرير مجلة المشرق . نال شهرة كبرى بمنشوراته الادبية التي دعاها « الروائع » وهي دروس مستقلة متفرّقة عن كتّاب العرب نالت استحسان الوطنيين والمستشرقين . (العدد ٣٥ و ٤٣)

البقاعي — هو برهان الدين ابو الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي الشافعي . وُلد في البقاع سنة ١٤٠٦ م . اقام في بعلبك وحمص ودمشق وقبرس ورودوس . له عدّة مؤلفات في التفسير والتصوّف لا يزال اكثرها مخطوطاً . توفي سنة ١٤٨٠ . (العدد ٦)

---

١) لا حاجة الى ان نلفت نظر ذوي الالباب الى أمر ذي شأن ، وهو ان مجرّد اثبات قطعة حسنة لاحد الكتّاب في مجموعتنا هذه ليس موافقةً من قبلنا على كل ما كتبه هذا الكاتب او ان كل ما برز من قلمه خالٍ من كل شائبة . فان للبعض منهم آراء غير قويمة لا يسعنا تحبيذها . ولذا اقتضى التنبيه . — ب. ا

علي بن ابي طالب – هو رابع الخلفاء الراشدين بويع بالخلافة سنة ٦٥٧ م. بعد مقتل عثمان بن عفّان . قتل سنة ٦٦١ . كان مشهوداً له بطيب سريرته وتعبده . له مجموعة خطب قيّمة هي : « نهج البلاغة » وقد جُمع من اقواله وحكمه كثير في كتب وازمنة مختلفة . (العدد ١٤ و ٣٦)

ايليا ابو ماضي – وُلد سنة ١٨٨٩ في المحيدثة بلبنان . ذهب الى مصر سنة ١٩٠٠ سافر الى الولايات المتحدة سنة ١٩١١ وهناك مع مشاغله التجارية ظلّ يهتمّ بالادب . له عدة قصائد وثلاثة دواوين شعرية . انشأ مجلة « السمير » . (العدد ١٩)

احمد تقي الدين – وُلد في بعقلين سنة ١٨٨٨ . تعلّم في مدرسة الحكمة المارونية ببيروت . درس الحقوق . ومنذ سنة ١٩١٥ ما زال يتقلّب في المراكز القضائية . له قصائد نشرها في الجرائد والمجلّات . توفي سنة ١٩٣٥ . (العدد ١٦)

امين تقي الدين – وُلد في بعقلين سنة ١٨٨٤ . درس الحقوق في كلية « ديجون » في فرنسة . احد منشئي مجلة الزهور في القاهرة . زاول المحاماة في بيروت . له قصائد وخطب ومحاضرات بعضها مطبوع وبعض لا يزال مخطوطاً (العدد ١)

الخنساء – هي امرأة من قبائل سُليم من اهل نجد يُقال انها من اشعر نساء العرب . اكثر شعرها في رثاء اخويها معاوية وصخر . توفيت سنة ٦٤٦ م . (العدد ٥٠)

رشيد سليم الخوري – وُلد سنة ١٨٨٧ في قرية البربارة من لبنان وتعلّم في الكلية الاميركية ببيروت . درّس ثماني سنوات ثم هاجر الى البرازيل سنة ١٩١٣ . اشتهر هناك اديباً بما نظمه من القصائد المأثورة بتوقيع « الشاعر القروي » . له عدة دواوين منها « الرشيديات » و « القرويات » . (العدد ٧)

حليم دموس – وُلد في زحلة من لبنان سنة ١٨٨٨ . تعلّم في الكلية الشرقية في مسقط رأسه نشر عدة قصائد ومقالات في الصحف . له « ديوان حليم » و « المثالث والمثاني » في جزئين (العدد ٤)

ميلاد رزق الله – أحد الادباء اللبنانيين . تقلّب في بعض الوظائف والمناصب الادارية في الحكومة . له مقالات وخطب . (العدد ٥)

معروف الرصافي – ابصر النور في بغداد سنة ١٨٧٥ وتلقّى علومه في مدارسها . مارس التدريس في بلاده والاستانة والقدس . أُنتخب عضواً في مجلس المبعوثان العثماني وفي المجلس النيابي العراقي . له ديوان ومحاضرات في الادب العربي . (العدد ٣٩)

توفيق حسن الشرتوني — وُلد في بيروت سنة ١٨٩١ وأنهى علومه الثانوية في مدرسة الحكمة. حرر مدة في جريدة لسان الحال ثم سافر الى المكسيك حيث كان ينشر في الجرائد مقالات ادبية . له عدة كتب منها « الحياة في لبنان » و « من حيّ الى ميت » . (العدد ٣)

الاب لويس شيخو — وُلد في ماردين سنة ١٨٥٩ . اتى صغيراً الى لبنان حيث تخرّج في مدرسة الآباء اليسوعيين بغزير ثم انخرط في سلك رهبانيتهم . درّس اللغة والآداب العربية في كلية القديس يوسف عدة سنين . جمع « مجاني الادب » في ستة اجزاء وشرحه في ثلاثة مع فهارسها . ادار مجلة المشرق خمساً وعشرين سنة . ألّف وجمع كثيراً من الآثار الادبية واللغوية والتاريخية النفيسة وجمع مخطوطات شرقية قيّمة . انشأ المكتبة الشرقية في كلية القديس يوسف وهي من اشهر المكاتب في الشرق . كان من اعظم اركان النهضة الادبية في الشرق العربي . توفي في ٧ ك ١ سنة ١٩٢٧ . (العدد ٦٠)

الخوري يوحنا طنوس — وُلد سنة ١٨٦٦ في غوما من لبنان . تلقّن علومه الثانوية والكهنوتية في كلية القديس يوسف . هو شاعر مطبوع متضلّع من اللغة العربية ومعرفة آدابها . له روايات تمثيلية كثيرة لم يطبع منها الا القليل وهو من روّاد واعلام هذا الفنّ . ترجم قليلاً وألّف كثيراً . (العدد ٢٨)

طانيوس عبده — وُلد في بيروت حوالي سنة ١٨٧٨ وقضى شطراً من حياته في مصر . اشتهر بكتاباته الادبية في الصحف والمجلات اللبنانية والمصرية . من آثاره ديوان شعر ومئات من الروايات والقصص تأليفاً وتعريباً . توفي في بيروت سنة ١٩٢٦ . (العدد ١٣)

الخوري مارون غصن — وُلد ببيروت سنة ١٨٨١ . تلقّى علومه في مدرسة الكريم للمرسلين اللبنانيين . قضى مدة طويلة في التدريس بمدرسة الحكمة وكلية القديس يوسف . تولى ادارة الدروس العربية في مدرسة عينطورة . له عدة مقالات وقصائد نُشرت في الجرائد والمجلات . (العدد ٢٧)

يوسف غصوب — وُلد في بيت شباب بلبنان سنة ١٨٩٣ . انهى دروسه الثانوية في كلية القديس يوسف . ترأس قلم الترجمة في المفوضية العليا الافرنسية . من مؤلفاته مجموعة مقالات اخلاقية وادبية بعنوان « اخلاق ومشاهد » وديوان شعر دعاه « القفص المهجور » . (العدد ٢٩ و ٣٨ و ٦٥)

الياس فياض — وُلد في بيروت سنة ١٨٧٢ . حرر في مصر جريدة « الرائد المصري » . تعلم الحقوق وتعاطى المحاماة . شغل بعد الحرب الكونية عدة وظائف كبرى في حكومة لبنان . له ديوان شعر وعدة روايات تمثيلية تعريباً وتأليفاً . توفي في بيروت سنة ١٩٣٠ . (العدد ٦٦)

الدكتور نقولا فياض – هو نجل الياس فياض . ولد في بيروت . تعلم الطب . ذهب الى مصر حيث اشتهر اديباً خطيباً وقصائده التي نشرت في الصحف . (العدد ٣٥)

خليل مطران – ولد في بعلبك . تعلم في المدرسة البطريركية ببيروت ودرّس فيها . ذهب الى مصر حيث اشتهر بما جمعه من المقالات وطائفة من القصائد . هو من اعلام الشعراء في هذا العصر وقد لقب « بشاعر القطرين » . من اشهر مؤلفاته « ديوان الخليل » . (العدد ٣٧)

توفيق مفرّج – ولد في بشمزين من لبنان . تخرّج في الكلية الاميركية ببيروت . رحل الى مصر بعد الحرب الكونية . له عدة مقالات في المجلات والجرائد . (العدد ٩)

شبلي ملاط – ولد في بعبدا بلبنان . تعلّم في مدرسة الحكمة ثم انشأ جريدة « الوطن » وتولى تحريرها . ادار مدة جريدة « لبنان » الرسمية وتنقّل في بعض الوظائف الادارية . ألّف وعرّب عدة روايات تمثيلية وله ديوان شعر . (العدد ٣١ و ٤٦)

مصطفى المنفلوطي – ولد في منفلوط بمصر سنة ١٨٧٧ . دخل مدرسة الازهر بعد ان انهى دروسه الابتدائية . نشر في الصحف مقالات ادبية كان لها صدى بعيد في العالم العربي . من اشهر مؤلفاته « النظرات » و « العبرات » و « مختارات المنفلوطي » . توفي سنة ١٩٢٤ . (العدد ٣٠ و ٤٧)

مي – هي ماري زيادة ولدت حوالي سنة ١٨٩٥ تثقفت في عدة مدارس كبرى . ذهبت الى مصر مع عائلتها وهناك بعد ان تضلعت من عدة لغات اوربية اخذت تنشر مقالات في الصحف بتوقيع « مي » . اشهر مؤلفاتها « باحثة البادية » و « كلمات واشارات » . هي في مقدمة بنات جنسها في ميدان الادب . (العدد ٣٣ و ٤٩)

مخائيل نعيمه – وُلد في بسكنتا بلبنان حوالي سنة ١٨٩٠ . تعلم في مدارس الروس بمسقط رأسه والناصرة وانهى علومه في كلية بلتافية بروسية . نال شهادة الحقوق من كلية واشنطون ، أصاب شهرة بعيدة بين ادباء العرب في المهجر . من آثاره « الغربال » وقصائد ومقالات كثيرة نشرت في الصحف . « العدد ١١ و ٢٢ و ٤١ و ٦٨)

الشيخ ابراهيم اليازجي – ولد في بيروت سنة ١٨٤٧ اخذ العربية عن والده الشيخ ناصيف . حرر جريدة « النجاح » واشتغل بتنقيح ترجمة الآباء اليسوعيين للكتاب المقدّس . تعاطى التدريس مدة ثم ذهب الى مصر حيث انشأ مجلة « الضياء » ، له مؤلفات عديدة منها كتاب « اغلاط المولّدين » وعدة مقالات هي من عيون آثار الادب العربي ، هو من اركان النهضة العصرية . العدد (٨ و ١٧ و ٢٣)

الكتب

الاغاني — كتاب جمعت فيه طوائف من اخبار العرب وسيرها وانسابها ، ذو لغة جزلة واسلوب شائق ، حسن التبويب . له قيمة مزدوجة من حيث التاريخ ومن حيث الادب . ألفه ابو الفرج الاصبهاني المشهور الذي وُلد سنة ٨٩٧ ومات سنة ٩٦٧ م . (العدد ١٠ و ١٨ و ٢٦)

لبنان — كتاب أُلّف ابّان الحرب الكونية لبعض ادباء بيروت من كهنة وعلمانيين . ضمّ معلومات ومباحث عن كل ما يتعلق بلبنان من حيث الجغرافية والتاريخ والاقتصاد والنبات والحيوان والجيولوجية والعلوم والمدارس . كتاب لم يؤتَ بمثله حتى الآن ويتعذر الزيادة عليه . طبع منه خمسمائة نسخة نفدت كلها (العدد ١٥)

المشرق — مجلة كاثوليكية تاريخية علمية فنية ادبية ، يديرها الآباء اليسوعيون في بيروت . أُنشئت سنة ١٨٩٨ . لها المقام الاول من حيث المباحث الشرقية من دينية وتاريخية وعلمية . (العدد ١٢ و ٢٠ و ٢٤ و ٣٢) .

فهرس المنتخبات

فهرس الاسئلة والتمارين

— تنبيه —

لقد وقع في بعض الالفاظ اغلاط مطبعية يسهل على المعلّم اصلاحها .